

موقف الحداثيين من المعجزة القرآنية

جورج طرابيشي نموذجا عرض ونقد

إعداد

د/ إبراهيم عباس سلمان عبد الرحمن

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

كلية أصول الدين والدعوة . جامعة الأزهر. فرع أسيوط

١٤٤٣هـ ـ٢٠٢٢م



موقف الحداثيين من المعجزة القرآنية "جورج طرابيشي نموذجا" عرض ونقد

إبراهيم عباس سلمان عبد الرحمن

قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط ، جامعة الأزهر بمصر

البريد الإلكترونى:ibrahimabbs70@gmail.com

الملخص:

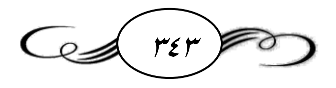
لقد اجتاحت العالم العربي والإسلامي المعاصر تيارات فكرية منحرفة ظهرت تحت شعارات براقة أطلقوا على أنفسهم اسم (الحداثيين) وتناولوا القرآن الكريم، وصحيح السُنّة المطهرة بِما لا يليق، ومنهم (جورج طرابيشي) سوري المولد، لبناني المَهجر، انتهت حياته بفرنسا.

يعالج هذا البحث موضوعا من أهم موضوعات الساعة، وهو موضوع إعجاز القرآن الكريم، الذى يتعرض لحملات ضارية من الحداثيين وأضرابهم، وسائر الفصائل الشاردة عن طريق الحق، وذلك لأن الإقرارِ بالمعجزة القرآنية يُلزم الجميع باتباع كل ما في القرآن من عقائد وآداب وشرائع ونُظُم.

مشكلة البحث: تكمن في الإجابة عن التساؤل الرئيس ما موقف الحداثيين ومنهم جورج طرابيشي من المعجزة القرآنية؟ ومن خلال هذا التساؤل تبرز مجموعة من الأسئلة الفرعية التي يحاول البحث الإجابة عنها، ومنها: ما مفهوم الحداثة ؟وما مفهوم المعجزة القرآنية؟ ومن هو جورج طرابيشي؟،وما موقفه من النبوة؟ ومن المعجزة القرآنية؟ وما موقف الحداثيين من توظيف المعجزة القرآنية؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى بيان موقف الحداثيين ومنهم جورج طرابيشي من النبوة والمعجزة القرآنية ،من خلال عرض ونقد شبهاته والرد على ما تضمنه فكره من سوء فهم وسوء تأويل للآيات القرآنية، وقد ناقش البحث الكثير من دعاوى جورج طرابيشي ، كدعواه أن النبي بلا معجزة ،وأن القرآن الكريم منتج بشرى، تشكل تاريخيا ، وقوله بنسبية إعجازه، وأنه معجز للعرب فقط ،وأن المعجزة القرآنية خلت من التوظيف في الواقع.

منهج البحث: استخدمت في بحثى المنهج (الاستقرائي- التحليلي- النقدي- المتكامل).،اذ قمت بجمع عدد من شبهات طرابيشي حول معجزة القرآن الكريم ودراستها وتحليلها ونقدها .

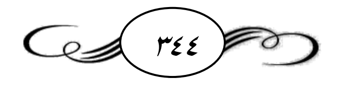


مكونات البحث: جاء هذا البحث في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، بجانب ثبت للمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات. المقدمة: تضمنت أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث ،ومنهج البحث، والغايات، والأهداف، ومكونات البحث. الفصل الأول: تحديد المفاهيم. الثاني: موقفه من النبوة الخاتمة والقرآن. الثالث: توظيف المعجزة القرآنية ــعرضاً ومناقشة.ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج وأبرز التوصيات، ثم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

نتائج البحث ومن أهمها: توصل البحث إلى خطورة الشبهات الحداثية كونها تدعو صراحة إلى إقصاء الدين عن الساحة ،وإلى تعميم التجربة الغربية علي ديننا ، متجاهلين الخصوصية الحضارية للأمة.ــ تبين أن ما يتعلق بالحداثة، وإن لم يكن مقبولا، إلا أنه مما تجب مقابلته.ــ أن زعم طرابيشي أن النبي ﷺ بلا معجزة، دعوى عريضة، وقصة خيالُية لم يقدم دليلا عليها.ــ بدا واضحا اعتقاده استحالة المعجزات عقلا، إذ لا عبرة بكل كلامه دون هذا الأصل.ــ ثبت أن القرآن الكريم هو الحق من ربنا ،وفيه كفاية لإزهاق الباطل ،وإماتة الشبهات ،ومنها شبهات طرابيشي.

أبرز التوصيات: ضرورة مقابلة الفكر الحداثي من غير تَهيب منه، أو تخوف ،ومن ثم فإن التساهل معه تكون له نتائج سلبية، قد لا تُحمد عاقبتها.ــ ضرورة قيام دراسات علمية حول الفكر الحداثي الاستغرابى، والاستشراقي، من حيث إنهما يُنتجان ما يسعى لتشويه صورة الإسلام، ويعمل ضده باستمرار ــ تكوين لجان علمية من المفكرين المسلمين تهتم برصد الظاهرة الحداثية من جميع جوانبها، وتَعمد إلى مناقشتها، والتنبيه على زيفها، ــ العناية بدراسة جوانب الإعجاز في معجزة القرآن الخالدة، حتى نكشف للعالم جوانب الإعجاز القرآني في النفس والبدن، والأسرة والمجتمع ،والقانون والسياسة واللغة ،وفي الأرض والسماء والفضاء والعمران.

الكلمات المفتاحية: الحداثيون ــ النبي ــ المعجزة القرآنية ــ شبهات ــ جورج طرابيشي.



The position of the modernists on the Qur'anic miracle "George Tarabishi as a model" presentation and criticism

Ibrahim Abbas Salman Abdulrahman

Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah in Assiut, Al-Azhar University, Egypt

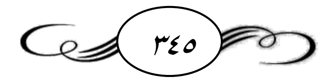
Email :ibrahimabbs70@gmail.com

Abstract :

The contemporary Arab and Islamic world has been swept by deviant intellectual currents that emerged under bright slogans that called themselves "modernists" and dealt with the Holy Qur'an, and the Sahih Sunnah in an inappropriate manner, including (Georges Tarabishi) Syrian-born, Lebanese diaspora, whose life ended in France.

This research deals with one of the most important topics of the hour, which is the subject of the miracle of the Holy Qur'an, which is exposed to fierce campaigns of modernists and their strikes, and other factions stray through the right, because the recognition of the miracle of the Qur'an obliges everyone to follow all the beliefs, etiquette, laws and systems in the Qur'an.

The research problem: lies in answering the main question, what is the position of modernists, including George Tarabishi, on the Qur'anic miracle? Through this question, a set of sub-questions emerge that the research tries to



answer, including: What is the concept of modernity? Who is George Tarabishi?, and what is his position on prophecy? And from the Qur'anic miracle? What is the position of the modernists on employing the Qur'anic miracle?

Research Objectives: This research aims to clarify the position of the modernists, including George Tarabishi of the prophecy and the Quranic miracle, through the presentation and criticism of his suspicions and respond to the content of the thought of misunderstanding and misinterpretation of the Quranic verses, the research has discussed a lot of claims George Tarabishi, as his claim that the Prophet without a miracle, and that the Koran human product, historically formed, and saying the relative miracle, and that it is a miracle for the Arabs only, and that the Quranic miracle was devoid of employment in fact.

Research Methodology: I used in my research the method (inductive - analytical - critical - integrated), as I collected a number of Tarabishi's suspicions about the miracle of the Holy Qur'an, studying, analyzing and criticizing it.

The most prominent recommendations: the need to meet the modernist thought without fear or fear, and therefore the leniency with it has negative consequences, the consequences of which may be ominous. The necessity of conducting scientific studies on the modernist thought of Westernization, and Orientalism, in that they produce what seeks to distort the image of Islam, and constantly working



against it The formation of scientific committees of Muslim thinkers interested in monitoring the modernist phenomenon in all its aspects, and deliberately discussing it, and alerting to its falsity, Taking care to study the miraculous aspects of the eternal miracle of the Qur'an, In order to reveal to the world the aspects of the Qur'anic miracles in the soul and body, family and society, law, politics and language, and in the earth, sky, space and urbanization.

Keywords: Modernists The Prophet The Qur'anic Miracle Suspicions of George Tarabishi.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، جعل القرآن تبيانا لكل شيء، وبيَّن جَل شأنُه أنَّ فيه شفاءً للمؤمنين، وإعلان خسارة الظالمين. قال تعالى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾.[1]

وأشهد أن لا إله إل الله وحده لا شريك له، خلق الإنسن علمه البيان[2]،فصار بيانُ القرآن فوق كل بيان. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، بيَّن الله له أنه سيأتي يومٌ يَقِفُ فيه أهل اللَّغو من القرآن موقف العداء له، فلاهُم سَمعوا وانتفعوا، ولا هم بَعدوا وانكَفَّ شرهم، قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[3]،وقد تهددهم الله تعالى بعذابٍ من عنده، فقال تعالى: ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾.[4]

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، القائل :(ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه، ألا يوشِكُ رَجُلٌ شَبعانٌ[5]على أريكته يقول:عليكم بهذا القرآن، فما وَجَدتُم فيه من حَلالٍ فأَحِلُّوه، وما وجدتُم فيه من حَرامٍ فحَرِّمُوه... الحديث).[6]

---

(١) سورة الإسراء الآية: ٨٢.

(٢) يدل عليه قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ* عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ* خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ* عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾[سورة الرحمن الآيات: من ١ . ٤].

(٣) سورة فصلت الآية:٢٦.

(٤) سورة فصلت الآية:٢٧.

(٥) الحديث يُحذِّر من مخالفة السُنن التي سنَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس له ذِكر في القرآن ،كما فعل ذلك الخوارج وغيرهم من الفِرَق الضالة، فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السُنن التي ضُمِّنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا،وتبعهم في ذلك الحداثيون ،وقد كنَّى بالرجل الشبعان عن البلادة وسوء الفهم الناشىء عن الشبع أو عن الحماقة اللازمة للتنعم والغرور بالمال والجاه وتَبطُّحه على سريره المزيَّن بالحُلل والأثواب ،وأراد بهذه الصفة أصحاب التَرفُّه والدَعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانِّه. أنظر عون المعبود شرح سنن أبي داود، لشرف الحق العظيم آبادي ،ج٧ص١٤ .دار الكتب العلمية ، بيروت ط٢، ١٤١٥ هـ.

(٦)حديث صحيح أخرجه أبو داوود فى سننه . كتاب السُنَّة . باب لزوم السُنَّة ،تحقيق: شعَيب الأرنؤوط وآخرون ، ج٧ص١٣. دار الرسالة .بيروت ط ١. ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.



وارض اللهم عن العلماء العاملين، الذين مازالوا أنجُما تضئ جنبات الليل البهيم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ورفعوا راية الدفاع عن دين الله القويم، كتاباً وسُنَّةً، وشريعةً، وأخلاقاً ،نصيحةً لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم(١)،حتى يقوم الناس لرب العالمين.(٢)

أما بعد،،

فقد أكمل الله ــ عز وجل ــ الدين للمسلمين ، ورضيَه لهم ،واستقر أمرهم فتمسَّكوا بمصادره، وحافظوا عليها عَرْضاً،وتقريراً، ودفاعاً، ومضت على ذلك عهودٌ بيضاء، لم يُعكِّر صفوها سوى نابتةٌ(٣) نزغت مع الشيطان، وكان القضاء لهم بالمرصاد، فتضيع جهودهم سُدى.

---

(١)عن تميم الداري . رضي الله عنه . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) ،أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الايمان . باب بيان أن الدين النصيحة ، ج٢ص ٣٧.حديث (٥٥)، وقد ذكرالإمام النووى أن هذا الحديث عظيمَ الشأن وعليه مدار الإسلام ،وبيَّن أن من معانى النصيحة لكتاب الله: الذبَّ عنه تأويل المحرفين وتعرُّض الطاعنين ،وأما النصيحة لرسوله: فتصديقُه على الرسالة والإيمان بجميع ما جاء به وطاعته في أمره ونهيه ،ونُصرته حياً وميتا ،ومعاداة عن عاداه وموالاة من والاه ،وإعظام حقه وتوقيره وإحياء طريقته وسنته ،وبث دعوته ونشر شريعته ،ونفي التهمة عنها. أنظر شرح النووي على صحيح مسلم ج٢ص ٣٧.

(٢) قياماً بواجب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، كان علماء الإسلام وما زالوا يبذلون الجهود العظيمة المشكورة في الدفاع عن القرآن والسُنَّة ،وكشف ونقض الشبهات المثارة حولهما منذ بزغت تلك الأفكار الضالة إلى عصرنا الحاضر، ومنها: ما تضمنته كتب العقائد والفِرق والردود على المخالفين ،والانتصار للقرآن ، ثم الدراسات والبحوث الكثيرة المعاصرة التى يقوم بها علماء الأزهر الشريف للرد على المستشرقين والمستغربين ،والعلمانيين،والحداثيين،وغيرهم .

(٣)النابتة تعنى غلامٌ أو فتاةٌ جاوزا حد الصِغر،ولم يُجرّبا الأمور بعد. معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختارعمر ، مادة(ن. ب. ت)،ج٣ص٢١٥٥ .عالم الكتب،بيروت،ط الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. ،وظهور هؤلاء النابتة فى عصرنا من دلائل نبوته ﷺ لقوله: (يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ) . صحيح البخاري . كتاب المناقب . باب من علامات النبوة، ج٤ص ٢٠٠.



غير أنه في مطالع القرن التاسع عشر الميلادي، برزت جماعات في أوربا تنظر إلى كتبهم المقدسة لديهم نظرة شك وارتياب، وأخذت تلك الجماعات تُنوِّع في مناهجها، وطرائق استدلالها، بغية السعى إلى النَيل من تلك المصادر.(١)

وقد أغراهم أن هذه النصوص الكتابية عندهم، لا صلة لها بالوحى الإلهى، وبخاصة أن السُلطة الكَنسية قد اعترفت بأن "هذه الأناجيل وأقدمُها إنجيل مرقص(٢) لم يكتبها المسيح، ولم يُملها على تلاميذه، وإنما كُتبت بعده بسنين عديدة، بُغية المحافظة على آراء تَلتف حولها الجماعات المسيحية".(٣)

ثم قاموا بعمليات الإسقاط المعرفي(٤) دون دراسة أو عِلم على القرآن الكريم، وصحيح السُنَّة المطهرة، زعما منهم وقوع التساوي بين كافة الكتب المقدسة، والقرآن الكريم وصحيحُ السنَّة من بينهم.

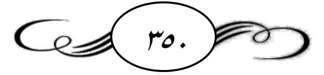
---

(١) من أمثلة ذلك ظهور جماعات النقد الأعلى والأدنى والأوسط للكتاب المقدس في أوروبا إبَّان القرن التاسع عشر والعشرين إلى يومنا هذا،ويُعتبر كتاب ليوتا كاسِل(التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟)،من أكثر الكتب التي ظهرت في نهاية القرن العشرين جرأة على النصوص وناقليها،والتهكُّم بالمعتقدات التي تحملها تلك النصوص،وقد نقله إلى العربية د: حسان ميخائيل،وطبعته ونشرته مكتبة الأسد بسوريا . ١٩٩٨م.،وراجع للدكتور: سلطان بن عبد الرحمن العميرى، ظاهرة نقد الدين فى الفكر الغربى الحديث، مركز تكوين،السعودية، ط الأولى . ١٤٣٩هـ. ٢٠١٨م.

(٢)إنجيل مرقص هو:الإنجيل الثاني في ترتيب الأناجيل لدى النصارى، وهو أقصرها؛ إذ إنه يحوي ستة عشر إصحاحاً فقط. أما كاتب الإنجيل فهو يوحنا ويلقب بمرقص،وهو ليس من الحواريين، والمعلومات عنه شحيحةٌ جدًّا وغامضة، ولا تتضح شخصيته وضوحاً يُطمئن النفس. أنظر:محاضرات في النصرانية، للشيخ: محمد أبو زهره، ص٤٤ .دار الفكر العربى . القاهرة. ط١.

(٣) ممن نبه إلى هذه المسألة وكررها في لغة حاسمة،الدكتور:جورج فورد الأمريكي، في كتابه (سيرة المسيح) ص١٤.طبع كنيسة قصر الدوباره، وقد ترجمه إلى العربية مجموعة من رجال اللاهوت المسيحي، وطُبع سنة١٩٨١م.

(٤)الإسقاط:عملية نفسية يَخلع بها الإنسان تصوراته ورغائبه وعواطفه على الآخرين،أوعلى موضوع من الموضوعات .أنظر:أصول علم النفس، للدكتور:أحمد عزت راجح،ص ٤٢٣. والإسقاط أسلوب غير علميّ، ومفصول عن سياق الموضوعية والحياد المطلوبَين في كل بحث،وبالتالي في كل منهج علمي.وقد مارس المستشرقون هذه العملية متأثرين بخلفياتهم العقدية،وموروثاتهم الفكرية،ومندفعين بدافع نفسى يهدف إلى رمى القرآن الكريم بما ثبت في حق كُتبهم، محاولين بذلك الانتقاص من قدر هذا الكتاب الذى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت: ٤٢]،ولعلّ المثل العربي القديم القائل:"رمتنى بدائها وانسلَّت" أقدم تعبير عن هذا المنهج. راجع في نقد مفهوم الإسقاط. مدخل إلى القرآن الكريم ، للدكتور: محمد عبد الله دراز ص ٤٥، والدكتور. شوقى أبو خليل .الإسقاط فى مناهج المبشرين والمستشرقين. دار الفكر المعاصر. بيروت . ط ١. ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م، والدكتور. محمد عامر عبد الحميد . منهج الإسقاط فى الدراسات القرآنية عند المستشرقين، بدون تاريخ أو رقم طبع.



وقد بَدا لي موقف الكثيرين ممن ردَّدوا تلك الدعاوَى على القرآن الكريم، واستوى فيهم أمر المستغربين[(١)]،والمستشرقين[(٢)]على السواء.

بَيْد أَنى لما كنتُ أُتابع مستجدات العصر[(٣)]،برزت أمامي مِسلاخات فكرية[(٤)] ظنها أصحابها مؤلفاتٍ علمية[(٥)]، فلما فحصتُها أدركتُ أنها نَتاج فِكر يحتاج أصحابُه

---

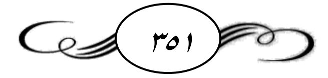
(١) المستغرِبون هم: أبناء الإسلام الذين تربَّوا في الشرق،وأخذوا منه أدباً وأخلاقاً وعِلماً،ثم انتقلوا إلى الغرب لتزداد مساحتهم المعرفية، ولما رأوا بينهم التقدم المادى ،اعتقدوا أن سبب ذلك هو تخليهم عن كتبهم المقدسة، فقاموا بمثل مقامهم مع القرآن الكريم والسُنة المطهرة الصحيحة ، كالحال مع محمود أبو ريَّة وغيره،وقد رد عليهم العلماء،وفندوا شبهاتهم، راجع للدكتور محمد محمد أبى شهبة ،دفاع عن السنة ورد شُبَه المستشرقين، والكتَّاب المعاصرين،ص ٣٤. وراجع للشيخ، محمد عبد الرزاق حمزة ، ظلمات أبى رية أمام أضواء السنة المحمدية، ص ٣وما بعدها، المكتبة السلفية . القاهرة . ط١. ١٣٧٨هـ ،وراجع للشيخ عبد الرحمن المعلمى اليمانى . الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنَّة من الزلل والتضليل والمجازفة. ط١.عالم الكتب،بيروت.

(٢)الاستشراق هو: كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين(شرقيين وغربيين) من دراسات جامعية تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي الاجتماع ،وفي السياسة أو الفكر أو الفن،كما يلحق بالاستشراق كل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية في هذا الاتجاه،ويمكننا أن نُلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب،من أقباط ومارونيين وغيرهم ،ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظار الغربي .ولا بد أن نُلحق بالاستشراق ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين، وتبنوا كثيراً من أفكار المستشرقين حتى إن بعض هؤلاء التلاميذ تفوَّق على أساتذته في الأساليب والمناهج الاستشراقية. أنظر: الاستشراق . للدكتور:مازن مطبقاني، ،ص٧،وراجع للدكتور: محمود حمدى زقزوق،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى.ص١٨، دار المعارف مصر، ط ١،بدون تاريخ.

(٣)من أهمية هذا الموضوع أنه يعالج مشكلة معاصرة ومستمرة وعلى قدر عالٍ من الأهمية بالنسبة للدراسات القرآنية .

(٤)السلخ :هو إخراج الشيء عن جلده،والمسلاخ: النخلة التي تَنْثُر بُسْرُها وهو أخضر،وسليخ مليخ: لا طعم له؛ وفيه سلاخة وملاخة إذا كان كذلك.أنظر لسان العرب،باب الخاء . فصل السين،ج٣ص٢٦،ومقاييس اللغة ،كتاب السين . باب السين واللام وما يثلثهما،مادة(س.ل.خ)،ج٣ص ٩٤.وعلاقة هذه اللفظة بالحداثة أنها تشير إلى انسلاخ الحداثيين عن الأصول المعتمدة،وعدم نضج أفكارهم،وخلوها من الفائدة،وعدم استساغتها عند أصحاب العقول السليمة.

(٥) مؤلفات أصحاب هذا الاتجاه ،بعيدة عن المنهجية العلمية،فمؤلفوها أكثرهم غير متخصصين في العلوم الشرعية، وهذا لايُخولهم لدراسة القرآن وعلومه فضلا عن تفسير القرآن، كما أنهم يستقون أفكارهم من أساتذتهم المستشرقين ،ويتبعونهم شِبرا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحر ضب لدخلوه،ويُكثرون من المغالطات المنطقية،لذا يأتون بالعجائب والغرائب غير المقبولة، وقد بدت أفكارهم تحت عناوين:(القرآن والكتاب قراءة معاصرة) للمهندس محمد شحرور، (نحن والتراث)،(بِنية العقل العربي) كلاهما لمحمد عابد الجابرى،(مفهوم النص) لنصر حامد أبو زيد، (أزمة الثقافة الإسلامية) لهشام جعيط،(التراث والتجديد) لحسن حنفي ، (مفهوم العقل) لعبد الله العروي ، وغيرها كثير،وهي كتب تحتاج إلى كشف مطاعنها، وبيان زيفها ، وتهافتها حتى ينكشف الأصيل من الدخيل. ولمزيد من التفصيل حول هذا الاتجاه المنحرف راجع للدكتور. سليمان بن صالح الخراشي .نظرات شرعية في فكر منحرف. ج٢كاملا.روافد للطبع.بيروت .لبنان. ط١. ١٤٢٩هـ.٢٠٠٨م.



الاسترحامَ العقلي ،أطلقوا على أنفسهم اسم (الحداثيين)[1] وتناولوا القرآن الكريم،وصحيح السُنَّة المطهرة بما لا يليق، ومنهم **(جورج طرابيشي)** سوري المولد، لبناني المَهجر، انتهت حياتُه بفرنسا.

وهو موضوع الدراسة التي أقوم بها تحت عنوان:**(موقف الحداثيين من المعجزة القرآنية ــ جورج طرابيشى نموذجا ــ عرض ونقد)** وسوف أتناول مايلى:

أولا: **مكونات الدراسة**.

يشتمل هذا البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة وتتضمن:

أولا: مشكلة البحث وأسئلته.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع.

ثالثا: منهجي في الدراسة.

رابعًا: الأهداف والغايات.

خامساً: الصعوبات البحثية.

الفصل الأول: **تحديد المفاهيم**.

الأول: مفهوم الفكر الحداثى.

١ ــ كلمة الفكر.

٢ ــ كلمة الحداثة.

٣ ــ كلمة الحداثى .

الثانى: مفهوم المعجزة القرآنية.

الثالث: نبذة عن " جورج طرابيشى" وتشمل:

١ ــ اسمه.

---

(١) سيأتى التعريف بهم فى ثنايا البحث عند بيان مفهوم الفكر الحداثى ص١٤.

٢ ــ مولده.

٣ ــ ديانته.

٤ ــ نشأتُه.

٥ ــ وظائفه

٦ . مسارُه الفكري.

٧ ــ مؤلفاته.

٨ ــ وفاته.

الفصل الثانى: **موقفه من النبوة الخاتمة والقرآن الكريم**.

أولاً: موقفه من نبوة سيدنا محمد (ﷺ).

ثانياً: موقفه من معجزة القرآن الكريم.

الفصل الثالث: **توظيف المعجزة القرآنية ـ عرضا ومناقشة**.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج،وأبرز التوصيات.

ثانياً: **مشكلة البحث وأسئلته**.

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الرئيس ما موقف الحداثيين ومنهم جورج طرابيشى من المعجزة القرآنية؟

ومن خلال هذا التساؤل تبرز مجموعة من الأسئلة الفرعية التي يحاول البحث الإجابة عنها، ومنها:

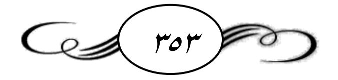
١. ما مفهوم الحداثة ؟

٢ــ ما مفهوم المعجزة القرآنية؟

٣. من هو جورج طرابيشي؟

٤ ــ ما موقف جورج طرابيشي من النبوة ؟

٥ ــ ما موقف جورج طرابيشي من المعجزة القرآنية ؟



٦ ــ ما موقف الحداثيين من توظيف المعجزة القرآنية؟

ثالثاً: **أسباب اختيار الموضوع**:

علماء المناهجية المعاصرة[١]، يُقررون أن أسباب اختيار الموضوع تعود فى الغالب إلى ثلاثة:

الأول: **الأسباب الذاتية**.

وهى التي تتعلق بالباحث نفسه، من حيث أنه الذى اختار ذلك الموضوع وقرر أن يُمارس فيه دوره المعرفي، ومنها:

١- أَنَّ كل مسلم مستَخلَف عن الله تعالى ورسوله في حفظ كتابه، والنصيحة له والدفاع عنه مع تقريره على وجوهٍ مشروعة، ورغم أنه من فروض الكفاية على الناحية الأخيرة، إلا أنه من واجبات كل مسلم يستطيع القيام به.

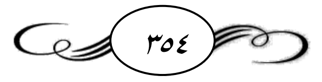
٢- أَنَّ القرآن الكريم يناجى كل مسلم أن احفَظ كتاب الله، فَلَك فيه الهُدى ومعه النجاة، والمسلم دائماً يشعر بهذا أينما كان ،لأن ضمير المرء الصالح هو صوت الله الحق الذى يمس شغاف القلب، ويُضَمِّد جراح الوجدان.

٣- أَنَّ المُسلم من أمَّة الاستجابة[٢] ينتقل مرحلة فوق مرحلة،بحيث يكون في مرحلة الاستجابة قد حَشد أمة الدعوة،وجميع ناحيتها،فصار شعوره بالمسئولية الجماعية يُقِض مضجعه،ويُلزمه التطبيق العملي،لأن مرحلة الحفظ في الصدور، لابد أن تتلوها مرحلة الحفظ في العقول والبصائر.

---

(١)المناهجية فرع من فروع (علم المعرفة) وهى فلسفة وإجراءات .أما الفلسفة فتختص بدراسة المناهج أو الطرق التي تسمح بالوصول إلى معرفة علمية للأشياء والظواهر.أمّا الإجراءات فهى المنهج أومُجمل العمليات الذهنية التي يقوم بها الباحث لإظهار حقيقة الأشياء أو الظواهر التي يدرسها. أنظر قضايا المنهجية في العلوم الاسلامية والاجتماعية .للدكتور: نصر محمد عارف . سلسلة المنهجية الإسلامية مقدمة العدد (١٢) ص ١٠، المعهد العالمى للفكر الإسلامى،ط ١. ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٢) أرسل الله الرسول محمداً ﷺ إلى جميع الخلائق، فلا يوجد شخص من الجن والإنس إلا ويكونُ من أمته ﷺ ،فإن كان مؤمنا فهو من أمة الاستجابة والمتابعة، وإن كان كافراً فهو من أمة الدعوة.أنظر مفاتيح الغيب للرازى،ج٢٩ص ٥٣٠. و محاسن التأويل للقاسمى. ج٧ص ٢٦٨.



الثاني: **الأسباب الخارجية**.

وهى التي تتمثل فيما يقوم به الآخرون،من محاولة النَيْل من قدسية القرآن الكريم على ناحية بذاتها، فإذا انتهوا من هذا ــ لا قدَّر الله ــ زعموا قدرتهم على تنحية القرآن الكريم، واعتباره نصاً تاريخياً فقَد الفاعلية، ومن أبرز تلك الأسباب ما يلى:

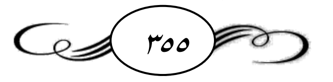
١- الدفع المتواصل بالأفكار غير المنضبطة إلى ميدان فهم القرآن الكريم،ونسبتها إلى بعض علماء المسلمين،بغرض التدليس عليهم،والتلبيس لآرائهم،ومنه الاستشهاد بأقوال بعض العلماء التي يُعَنْوَن لها ب(قيل) ثم يعتبرونها الرأي الصحيح ،وينقلونه رغم ما فيه من مخالفة للنصوص الأخرى.

٢- التواصل مع بعض الجهات الإعلامية المخالِفة للميثاق الإعلامى لتُعلن أن القرآن يمكن أن يوضع تحت دائرة النقد ، ولو حدث ذلك ــ لا قدَّر الله ــ فقد أضاعوا أنفسهم، ولن يضيع القرآن، لكنهم ربما أضاعوا بعض المسلمين الأغرار، وساهموا في انتشار موجة الإلحاد(١) التي تبدو آثارها في الوقت الحاضر.(٢)

---

(١) الإلحاد عن الدِّين أو في الدِّين يعنى:الميل عنه والطعن فيه، والشرك بالله ،يقال:ألحد الشَّخْصُ عن الحَقّ: عدَل عنه وأدخل فيه ما ليس منه- أنظر معجم اللغة العربية المعاصرة . مادة(ل.ح.د) . ج٣ص ١٩٩٧.وقد حذَّر. سبحانه تعالى . الملحدين وتوعدهم بقوله:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فُصلت:٤٠].وفى الأونة الأخيرة انتشر ما يسمى بموجة الإلحاد ذات النزعة العدائية: " وهي السمة الأبرز التي ينتهجها كهنة الإلحاد الجديد تجاه الدين، فَهم يعتقدون أنه لا يمكن القبول بوجود الدين، بل ثمة ضرورة مُلحة لمواجهته ونقده وتفنيده أينما ظهر، " فقد ذهبت أيام الإلحاد المؤدب"،ولذلك غدت السخرية من الأديان ووصفها بكل مَقيت أمرًا طبيعيًّا، بل إن الساحة العلمية باتت مسرحًا لمهاجمة العلماء الذين يُقرون بوجود خالق للكون".أنظر مقال: كيف نواجه موجة الإلحاد الجديد؟ عرابي عبد الحي عرابي ،نشر بموقع السبيل ١٩-8-2018م ..وراجع للدكتور:عبد الله بن صالح العجيري، ميليشيا الإلحاد،مدخل لفهم الإلحاد الجديد .ص ٤٣ وما بعدها. مركز تكوين، السعودية .ط ١٤٣٥،٢ هـ ٢٠١٤م.

(٢)أثَّرَت كتب طرابيشى وغيره من الحداثيين،تأثيراً سلبياً في الشباب العربي والمغربي المسلم، حتى عُدَّت من أسباب الإلحاد ،ودفعت بعض الناس إلى اللادينية. مقال منشوربمجلة أخبارنا المغربية بعنوان: الإلحاد: ثمانية كتب أثرت في الشباب المغربي والعربي ودفعت بأغلبهم إلى اللادينية بتاريخ٢٠١٩/١١/٣٠م.موقع:أخبارنا المغربية https://www.akhbarona.com/world



الثالث: **الأسباب الموضوعية**.

وهى التي تتعلق بموضوع الدراسة على وجه العموم،وأعنى به في هذا المجال،ما يتعلق بعلمي التفسير وعلوم القرآن،واختيار طرابيشى كنموذج للبحث ومن أبرزها ما يلى:

١- أن المتناولين لمسائل القرآن وعلومه من الحَداثيين يُسقطون أول ما يُسقطون حرمة النص المنزّل وقدسيتَه، وبهذا يصطدمون مع النص المقدس[١] المشار إليه بقوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾.[٢]

٢- أن القرآن الكريم يملك خاصيَّة الدفاع عن نفسه كما قال تعالى:﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨ ﴾.[٣] إنما القضية في وجود العقول التي تقبل الاستنارة، حتى يؤثّر فيها.

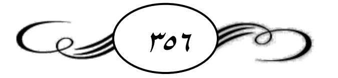
٣- أن ما يتعلق بالمعجزة القرآنية سلَف ذِكره في قرون عديدة، وبالتالي فالتنقيب عن مشكلات يسعى الآخر للضغط بها على المفكِّر المسلم حتى ينال من عقيدته، فيها خروج على القواعد العلمية الواردة في لسان الشرع.

---

(١) يكشف الشيخ الزُّرْقاني (ت:١٣٦٧هـ) موقف الحداثيين وأمثالهم من القرآن بقوله:" إن أعداء الوحي ومنكريه لا يؤمنون بالشرع وأدلة الشرع،إنما يؤمنون بالعقل على الطريقة التي يستسيغونها ،وبالعلم الذي تواضعوا عليه في اصطلاحهم الحديث، وهو جملة المعارف اليقينية التي أنتجها دستور البحث الجديد في الوجود وكائناته مِن جَعْل الشك أساساً للبحث ،والاستناد إلى القاطع الذي يؤيده الحس دون سواه ،فهم يُقدِّمون الشك ويُمعنون فيه ،ثم لا يعترفون إلا بالحسيات ولا يحفلون بمجرد العقليات.ومن هنا سجنوا أنفسهم في سجن المادة،ومكثوا حينا من الدهر يُنكرون ما وراء المادة ويسرفون في الشكوك إلى أبعد الحدود ،ويستخفُّون بأمر الإلهيات والنبوات والوحي إلى مدى بعيد لم تصل إليه أظلم عهود الجاهلية".مناهل العرفان في علوم القرآن:ج١،ص ٦٥، ط ٣.الحلبي . بدون تاريخ.

(٢) سورة الحِجر:الآية ٩.

(٣) سورة الأنبياء الآية: ١٨.



٤- أن فكر طرابيشى أضحى مستهلَكا على نحو لافت للنظر في الشرق والغرب، ويكفي للدلالة على ذلك الإقبال الكبير على كتبه ذات الطبعات المتعددة، ثم ما كان من حضوره المستمر في القنوات التلفزيونية والإذاعية الأرضية منها والفضائية،فضلا عن وسائل التواصل الحديثة.

٥- شهرة جورج طرابيشي وكثرة مؤلفاته وطرحه للشبهات حول القرآن الكريم ،وعمله المتواصل منذ أكثر من نصف قرن على تثبيت أفكاره ونشرها في أنحاء العالم الإسلامى،حيث لم يكتف بما يَنشر من كتب ومقالات، بل تعدى ذلك إلى إلقاء المحاضرات، والمشاركة في الندوات، ما يُلزم المخالفين له ضرورة بيان موقفهم مما يَكتب ويَنشر،حتى لا تنطبق عليهم دلالة قاعدة:«السكوت في مَعرض البيان حَصر وإذعان للمخالِف».(١)

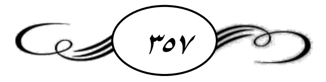
٦- رءاستُه لوسائل الإعلام في بعض البلاد العربية، واستشارته من لدن أصحاب القرار كان له أثر في الكثير من القضايا المرتبطة بالإسلام والمسلمين، وليس هذا من المبالغة، فالأمثلة على ذلك متعددة، أبرزها رءاستُه للإذاعة السورية.

٧- لم يعد فكر طرابيشى يقتصر على التنظير، بل إن الكثير من مقترحاته العملية بدأت تجد من يُنزلها على أرض الواقع، في بعض الدول العربية التي قطعت أشواطا في تطبيق تلك المقترحات.

٨- يضاف إلى ما سبق خطورة قراءة طرابيشى وجذريتها مقارنة بغيرها من القراءات الحداثية، وتوظيفه لمنظومة من المصطلحات والمفاهيم النابتة في تربة مختلفة عن تربة المجتمع الإسلامي، وإصراره على إخضاع النص القرآني

---

(١)هذه قاعدة عظيمة بنى عليها العلماء كثيراً من الأحكام. وهى لاتتعارض مع القاعدة الفقهية: "لا يُنسب إلى ساكت قول". ذلك أن السكوت في معرض البيان حُجَّة، فسكوتنا في هذه الحال حُجة لأننا لو لم نرض لم نسكت، ولأننا مطالبون بالبيان ،فإذا سكتنا كان حجة علينا. ولاشك أن الرد على الحداثيين هو من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،وهناك قاعدة شرعية تقول:(الضرر يُزال).



للمناهج التي سبق أن أُخضعت لها نصوص الكتاب المقدس بعهديه من دون موجب لذلك.(١)

٩- محورية القرآن الكريم في كتابات طرابيشى، ومن ثم محنته الناتجة من غياب العلمية في تعامله معه، استنادا إلى مجموعة من المسلَّمات المفتَقِدة إلى الأدلة، وخروجه بكثير من النتائج، أقل ما يقال عنها : إنها أضخم من المقدمات التي أُسِّست عليها ، وهو في كل ذلك خاضع لسلطة المدارس والمذاهب الفكرية التي تتلمذ على روادها، يرى بأعينهم، ويسمع بأذانهم؛ ويهرول وراءهم حتى لو دخلوا جُحر ضَبٍّ لدخله .

١٠-أنّ واقع الدراسات القرآنية المعاصرة يؤكّد الحاجة إلى قيام علم الانتصار للقرآن، تكون غايته ردّ الشبهات عن القرآن الكريم؛ سواء أكان مصدرها الاستشراق بمختلف توجّهاته، أو المفكرين الحداثيين وغيرهم.(٢)

---

(١) يسعي طرابيشى من وراء ذلك إلى جعل القرآن الكريم مُشكلاً وترسيخ القول باختراقه كما اختُرقت الكتب السابقة، مُركّزاً في ذلك على الشاذ من الأقوال والأحداث والأحاديث من أجل الوصول إلى أهداف معينة ، وإقدامه على مجموعة من القراءات المستندة إلى ما استجد من مناهج، ضيَّع من خلالها المعنى، وغيَّب المخاطب، وأخرج النص عن السياق المحدد له من الله عزوجل وتعامله معه كنتاج بشري .

(٢) الدفاع عن القرآن الكريم والانتصار له من أهم علوم القرآن، وأول ما يُعتمد عليه في التأصيل لهذا العلم هو القرآن الكريم نفسه الذى قال الله عنه:﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة الآية:٢] ،فقد " نَفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب، فكان شهادة وتسجيلا بكماله، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة. قيل لبعض العلماء:فيم لذتك؟ فقال: في حجة تتبختر اتضاحا، وفي شبهة تتضاءل افتضاحا. ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين، فقرّر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله، وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه". الكشاف ج١ص ٣٧، يقول سبحانه: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا *وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨١، ٨٢].وقد اعتنى العلماء بهذا العلم وسموه:(علم دفع مطاعن القرآن) راجع لحاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،ج١ص٢١،وتعددت المؤلفات حوله قديما وحديثا. فالباقلاني - رحمه الله- أَلَّفَ كتبًا في الرّد على الطاعنين في القرآن منها:(الانتصار للقرآن)،و(إعجاز القرآن) ،وللقاضى عبد الجبار كتاب (تنزيه القرآن عن المطاعن)،وفى عصرنا هذا أُلِّفت كتب في الانتصار للقرآن والرد على الطاعنين، منها على سبيل المثال . كتاب (دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجرى) للدكتور:عبد المحسن بن زبن المطيرى، وغيرها.



أحسب أن الأسباب السالفة الذكر ،وغيرها مما سنتناوله بالتفصيل ،دافع قوي لتخصيص بحث لمناقشة أراء وأفكار جورج طرابيشى التي لم يَعد مُجدياً تجاهلها أو غض الطرف عنها، استنادا إلى دَعوى عدم الإسهام في شهرة صاحبها أو الترويج لأبحاثه ومقترحاته، بل إنى أرى أن هذا البحث جاء متأخراً ،حيث كان يُفترض تناول كتابات جورج طرابيشى بالدراسة التحليلية النقدية بعد ظهورها مباشرة ، إلا أن شيئا من ذلك لم يحدث، وهو ما يؤكد قلة الدراسات السابقة التي تناولت بالنقد شبهات "جورج طرابيشي" ، وعدم كفايتها.(١)

من مجموع هذه الأسباب، وإِحداث صورة تبادلية بينها، يصح القول بأن أسباب دراسة هذا الموضوع متعددة ، وليس من الصواب إغفالُها.

رابعًا: **منهجى في الدراسة**.

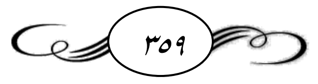
ليس لدىَّ أدنى شك معرفي في أن المناهج متنوعة، ومتعددة، طبقا لتعدد الموضوعات البحثية،وبالتالي فالمناهجية المعاصرة تُقدِّم صورة للدراسة العلمية من ناحية المنهج، ونظراً لأن موضوع هذه الدراسة يجذب الماضي من ناحيته، ويكشف سَوْءات تلك الاندفاعات الماضية ضد الإسلام،فمن المؤكد ضرورة تنوع المنهجية لتقوم بهذا الدور الرائد، وسوف أتمسك بكل من:

الأول: **منهج الملاحقة**.

وهو عَرْض الدعوى التي يقول بها الحداثيون بأقصى ما يمكن فعله، كأنَّ واحداً منهم هو الذى قام به، ويَتبعه أمر المناقشة بحيث يتم تناول كل جزئية، ومناقشتها مباشرة على سبيل منهج الملاحقة.

---

(١)تبدو ندرة الدراسات المختصة التي تناولت بالنقد أعمال "جورج طرابيشي" في مقابل الكم المتزايد من الدراسات التي أُفردت لغيره من الحداثيين مثل"الجابري"و"أركون" و" نصر أبو زيد"، وغيرهم. فكل ما هنالك مجموعة من المقالات والبرامج يسير معظمها في منحي المدح والتنويه والتبجيل إلى درجة الانبهار أحيانا بطرابيشى وأفكاره، وقد نُشرت في عدد من وسائل الإعلام والصحف والمجلات الورقية والإلكترونية.



الثاني: **منهج المتابعة**.

حيث يُقصد به المراجعة الدقيقة لكل ما تم نصبه من أدلة جاءت في دائرة الرد على المخالف، وهو ما يعرف بالنقد الإجمالي، وهو ذاته منهج المتابعة.

كما لا يفوتني التركيز على ضرورة الاستعانة بالمنهج التاريخي الاستردادي، بُغية الإبانة عن جهود أولئك الطاعنين في الإسلام، وبيان أنها لا تستحق ما حُبِّرت به، لأن قديمَها هو جديدُها، وطريقتُها في كل الحالات هو ما يعرف بالانفلات المعرفي.

ولا يَغرُبَنَّ عن ذي بال أن المنهج المتكامل الذي يجمع بين دفتيه مناهج متنوعة سيكون له دور في البحث، طبقا لآلياته ، والدواعي إليه.

خامساً:**الأهداف والغايات**.

لما كان الهدف هو الذي يضعُه الباحث نُصب عينيه قبل بحثه وأثنائه ،فإن الغاية هي المترتبة على ذات الهدف طبقاً لقاعدة: أن كل غاية تقوم على هدف أو ترتبط به. وتدور الأهداف والغايات في هذا البحث على النحو التالي:

١ ـ مواجهةُ الحداثيين في منتصف الطريق، إذ ليس من المعقول أن ندَعهم يهاجموننا حتى يصلوا إلى صياصينا[(١)]،أما الغاية:فهي كَبح جِماحهم حتى يقفوا على أبوابهم،وربما نكصوا على أعقابهم،فتكون الدائرة عليهم.كما قال تعالى:
[(٢)]

(١) الصِيصَةُ :كلّ ما يُتحصَّن به ،ويدل عليه قوله تعالى:﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ﴾[سورة الأحزاب: ٢٦] ، أي: حصونهم، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانى ،مادة(ص.ى .ص)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي دارالقلم، دمشق. ط ١. ١٤١٢هـ. ص ٥٠٠.

(٢) سورة الأنعام الآية: ٥٥.

٢ ــ ضرورة شحذ الهمم العلمية ممن يملكونها، والدفع بهم إلى ميدان الجهاد العلمي(١)،أما الغاية: فهي الإبانة عن وجود قُوىً متنوعة من أبناء المسلمين المخلِصين يمكنها أن تنال من الحداثيين أي مَنال،﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾.(٢)

٣ ــ اعتبار الوسائل المعرفية، والآليات البحثية بمثابة مناهج يمكن للمسلم استحواذها فلا يدع فرصة للآخر حتى يصل إليها، أما الغاية:فهي قطف ثمار المعرفة الصحيحة وتعبئتها بحيث يقبلها العقل، ويجد فيها لذة فتصير بمثابة الدعم للجهاز المناعي العقدي والفكري والقلبي.

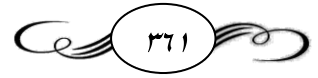
٤ ــ بيان أن الحداثيين يستعملون مفردات تم نحتها من لغات مختلفة،ثم صياغتها فى أشكال يحسبها من لا علم له أمراً مقبولا(٣)، فالعقل الصحيح لا ينكر العلم الصحيح،أما الغاية: فهى بيان أن هؤلاء فى استعمالهم للمفردات الغريبة،

---

(١)الْجِهَادُ :الْمُبَالَغَةُ وَاسْتِفْرَاغُ مَا فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ مِنْ قَوْلٍ أَو فِعْلٍ فى مُواجهة الأَعداء. لسان العرب،ج٣ص ١٣٥،ومنه الجهاد العلمى وقد وصف بالجهاد الكبير،كما ورد فى شأن القرآن:﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢] ،والجهاد والمجاهدة بالقرآن "استغراق الوسع فى مدافعة العدو بِهِ أي بالقُرآن بتلاوةِ ما في تضاعيفِه من القوارع والزَّواجرِ والمَواعظِ وتذكير أحوال الأممِ المكذِّبةِ ،فإنَّ دعوةَ كلِّ العالمينَ على الوجهِ المذكورِ جهادٌ كبيرٌ لا يُقادرُ قدرُه كمًّا وكيفاً". تفسير أبي السعود ج٦ص٢٢٥.،ويقول الشيخ:إسماعيل حقي :"إن مجاهدة السفهاء بالحُجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف وإنما لم يَحمل المجاهدة على القتال بالسيف لأنه إنما ورد الإذن بعد الهجرة بزمان والسورة مكية قال الامام الراغب: المجاهدة تكون باللسان واليد". روح البيان ج٦ص ٢٢٧.

(٢) سورة الشعراء بعض الآية: ٢٢٧.

(٣)من أهم السمات التي لا يكاد ينفك عنها التيار الحداثي سمة التوليد المصطلحي، والميل في الغالب إلى الغموض والتعمية ،راجع لعمار محمد الأركانى . حرب المصطلحات مركز سلف للبحوث. ص ١٧. وهذا الغموض تلاعُب واستخفاف باللغة يتعارض مع الهدف من المصطلح الذى يُقصد به أن يُعرِّف كل واحد الآخر ما في ضميره،عن طريق الألفاظ، والكتابة، وغيرها من الأمور المفهومة، ولذا ذم الله سبحانه قوما على تسميتهم بعض الأشياء، دون توقيف، بقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾ [سورة النجم: ٢٣].ولمزيد من التفصيل حول دور اللغة فى فهم الشرع راجع . للإمام الشوكانى . إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ،ج١ص ٤٢.



كالبنيوية[(١)]،والتفكيكية[(٢)]،وغيرها،وما هى إلا أوهام فكرية لا تقوم على أصول صحيحة علمية،أما الغاية: فهى إزاحة الخوف من نفوس أبناء المسلمين عندما يتعاملون مع تلك الأفكار التى يزعم أصحابها أنها مقدسة، أو تنال الثقة العلمية، وما هى فى شىء من ذلك أبدا.

سادساً: الصعوبات البحثية.

وهى التى تُواجه الباحث، وربما تَحُول بينه وبين والوصول إلى المقصد الصحيح الذى ينحو إليه، ولذا فهى متعددة، منها:

١ ــ أنَّ أغلب مؤلَّفات الحداثيين كُتِبت بلُغةٍ غير عربية كالحال مع "أركون"[(٣)] وآخرون، وهذا فى حد ذاته يُمثل إحدى المشكلات من حيث إنَّ كل جُهد لمقاومتها وبيان فسادها يمكن حمله على الفهم الخاطىء للمترجِم.

---

(١) البنيوية :منهج فكري وأداة للتحليل، تقوم على فكرة الكلية أو المجموع المنتظم. اهتمت بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، وإن كانت قد اشتهرت في مجال علم اللغة والنقد الأدبي، ويمكن تصنيفها ضمن مناهج النقد المادي الوضعى الملحدة،كونها لم تهتم بالأسس العَقَديَّة والفكرية لأي ظاهرة إنسانية أو أخلاقية أو اجتماعية . أنظر المعجم الأدبي، تأليف جبور عبد النور، دار العلم للملايين . بيروت، ط الثانية ، ١٩٨٤م، ص ٥٢.والنظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة، ط ٢، ١٩٨٠م، ص ١٨٧وما بعدها. وراجع لديفيد ديتش، :مناهج النقد الأدبيّ بين النظرية والتطبيق .ترجمة محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٧،ص.٥٠٠.

(٢) التفكيكية :أسلوب لفهم العلاقة بين النص والمعنى.وهو منهجٌ فلسفي، يرى أنه لا يوجد تفسير واحد للمعنى في النص، بل تفسيرات غير محدودة، فبعد أن ظهرت التفكيكية إلى الوجود، أصبحت النصوص عُرضةً لنوع جديد من التحليل والتفسير،وهى منهج خطير في النقد ذلك لأنّها تنطلق من زعزعة الاستقرار في كلِّ يقين،وقد بدأت من خلال التشكيك في العلم لينتقل بعدها التشكيك في كل شيء ،حيث شككت في العلاقة القائمة بين الدالِّ والمدلول والمعنى المتَولّد عنهما،كما شكَّكت في اللغة، ونتج عن ذلك شك في كل تأويلٍ للنصوص ،وبذلك فقد نُظر إليها على أنّها أقصتْ اللّغة وأقصت المؤلِّف. أنظر: مناهج النقد الأدبي الحديث، وليد، قصاب: ص: ٢٠١،والتفكيكية دراسة نقدية،بيير ف زيما، ترجمة أسامه الحاج. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت. ط ١ . ١٤١٧هـ ،١٩٩٦م. ص ٩.

(٣) محمد أركون كاتب جزائري الأصل فرنسي الجنسية يُعد من أشهر الحداثيين العرب ،وهو ككثير من الكتاب الذين يقطنون فرنسا ويعودون إلى أصول عربية، يكتب بالفرنسية ثم تترجَم كتبه إلى العربية. توفي في ١٤ سبتمبر ٢٠١٠م في باريس عن عمر ناهز ٨٢ عاما ،ودفن في المغرب.الموسوعة العربية العالمية ، ج١ص٥٣٩.مؤسسة سلطان بن عبد العزيز الخيرية، ط ٢، ١٤١٩هـ.١٩٩٩م. وقد توالت الردود العديدة عليه ،فى كتب مطولة ومقالات وأبحاث، أفردت للرد عليه وكشف أباطيله، أبرزها: كتاب "القرآن الكريم والقراءة الحداثية.دراسة تحليلية نقدية لإشكالية النص عند محمد أركون.للدكتور: الحسن العباقى.ط١ دار صفحات للدراسات والنشر،دمشق، سوريا،٢٠٠٩م.



٢ ــ أَنَّ الحداثيين ليسُوا مؤهَّلين لنقد أنفسهم نظراً لانعدام ملكات النقد لديهم، فما بالهم زعموا ما لا قدرة لهم به، وفاقدُ الشىء لا يعطيه.

٣ ــ وجود الدعم لهؤلاء الحداثيين من بعض المؤسسات الإعلامية وغيرها وهى ليست مُحبة للإسلام، فتنشر مؤلفاتهم، وتستضيفهم،وتُنفق عليهم[١]، كما توفر الحماية لهم، كالحال مع " سلمان رشدى"[٢]، وروايته العبثية "الآيات الشيطانية"[٣].

---

(١) لم تعد دعاوى الحداثيين والملحدين مقتصرة على خطاب القلم، فقد أضحى الانتشار الإعلامي أحد أهم سمات الإلحاد الجديد وذلك بانتقاله من ساحة الخطاب الفكري إلى النهج التبشيري أو الدعوي، ولا أدل على ذلك من إنشاء المؤسسات المؤثرة مثل مؤسسة ريتشارد دوكنز .الذى يقدم نفسه على أنه ملحد إنساني علماني شكوكي وعقلاني علمي، وهو معروف بآرائه في الإلحاد ونظرية التطور ،وقد أطلق عليها (مؤسسة دعم العقل والعلم) والتي أسسها في عام ٢٠٠٦، ومشروع (عقل) الذي أسسه سام هاريس وزوجته في ٢٠٠٧م، وذلك لتكون . بتعصب واضح- منبراً داعياً له، إضافة لطبع مئات الكتب - المُنكِرة للأديان والخالق- التي بيعت منها ملايين النسخ، إضافة لتخصيص كتب تبشيرية إلحادية موجَّهة للأطفال، والدعوات العامة للتطبيع مع الإلحاد وإنكار الأديان سواء بدعوة الملحدين إلى الاستعلان أو نشر الإعلانات الصريحة أو عبر تمرير الأفكار الإلحادية في أعمال فنية ذات شهرة واسعة. أنظر ميليشيا الإلحاد ص٢١ . ٤٣.

(٢) أحمد سلمان رشدي ولد فى مدينة مومباى الهندية،(١٩ يونيو ١٩٤٧م)؛ روائي وكاتب بريطاني من أصل هندي كشميري، أحد الكتاب الأكثر إثارةً للجدل .الموسوعة العربية العالمية،ج١٣ص٦٤.

(٣) هي رواية صدرت في لندن بتاريخ ٢٦ سبتمبر عام ١٩٨٨م، تضمنت إساءة بالغة للإسلام وطعنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتهجُّما على الأديان،وإساءة إستغلال حرية التعبير،وقد احتجت الدول الإسلامية على هذه الرواية وطالبت بسحب الكتاب من دور بيع الكتب،وقد رد العلماء على هذه الافتراءات وفندوها فى عدة مؤلفات منها كتاب الشيخ أحمد ديدات (شيطانية الآيات الشيطانية وكيف خدع سلمان رشدي الغرب)، وقد فند فيه الكثير من عناصر الإساءة للدين الإسلامى. دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة. ط١. ١٩٩٠ م.



الفصل الأول

تحديـــد المفاهيم

من البَيِّن أن اللغة حمَّالة أوجُه، والألفاظ ذات دلالات، ولابد من تحديد المفهوم المراد استعماله، بحيث يكون القارىء للدراسة على علم بالخطوات الأولى، كما يكون قد وعى البدايات التي ينهض فيها،ومن ثَم فإن تحديد المفاهيم ضرورة علمية منهجية، وسوف أتناول مفردات العنوان على هذا الجانب وفاءً بالمنهج.

الأول: **مفهوم الفكر الحداثي فى اللغة**.

١ ـ كلمة الفكر:

وردت مادة الكلمة (ف.ك.ر) في لغة العرب على معانٍ من أبرزها:

١- إعمال العقل: بحيث تدور المسألة فيه من غير أن يلتفت صاحبُه لشيء آخر،فيأتى حُكمه سديداً، ويُقِرُ الجميعُ بأن رأيه سليم. قال صاحب القاموس:"الفِكْرُ، بالكسر ويُفْتَحُ: إِعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ".(١)

٢- ترتيب بعض ما يُعلم بغية الوصول إلى ما لم يُعلم.(٢) جاء فى المعجم الوسيط:"الْفِكر: إِعْمَال الْعقل فِي الْمَعْلُوم للوصول إِلَى معرفَة مَجْهُول".(٣)

٣- ما يخطر بالبال.(٤) يقول ابن فارس:" الفاء والكاف والراء تردُّد القلب في الشيء. يقال تفكَّر إذا ردَّد قلبه معتبرا. ورجل فِكِّير: كثير الفِكر".(٥)

٤- ما يقع به التذكر. جاء فى المعجم الوسيط:" افتكر الأمر تذكَّر.(٦)

---

(١)الفيروزأبادى ، القاموس المحيط ، باب الراء ،فصل الفاء،مادة(ف. ك .ر) ص: ٤٥٨.

(٢)الخليل بن أحمد الفراهيدى،العين ،باب الكاف والراء والفاء معهما ،ج٥ص ٣٥٨.

(٣)المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون،مادة(ف. ك .ر) ج٢ص ٦٩٨. ط ١.دارالدعوة .القاهرة.

(٤)ابن منظور،لسان العرب ،باب الراء، فصل الفاء، مادة(ف. ك .ر) ،ج٥ص٣.

(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،كتاب الفاء،باب الفاء والكاف وما يثلثهما،مادة(ف. ك .ر) ،ج٤ص ٤٤٥.

(٦)المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة(ف. ك .ر)، ج٢ص: ٦٩٨.



٥- جملة النشاط الذهنى. فكّر فِي الْأَمر أعمل عقله فِيهِ.[١]

٦- أسمَى صور العمل الذهنى ففى المعجم الوسيط :" الْفِكر الصُّورَة الذهنية لأمر مَا".[٢]

هذه المعانى لابد لها من رابط يجمعها على ناحية صحيحة فما هو هذا المطلوب؟

الفكر إذن : هو إعمال العقل فى المعروض عليه،مع ترتيب مقدماته ونتائجه،بحيث يجيء فيه ما يخطر بالبال، وترتبط به المصالح المشروعة،حتى يكون شاملاً لكافة أنماط العقل فى أتم صُوره.[٣]

ثانياً ـ كلمة الحَداثة:

وردت مادة الكلمة (ح.د.ث) في لغة العرب على معانٍ من أبرزها:

١ ــ النازلة من النوازل. يقول الخليل بن أحمد:" والحَدَث من أحداث الدهر شِبْه النازلة".[٤]

٢ ــ صِغَر السن. تقول العرب:"رجل حَدَثُ السن وحديثُها، بَيِّن الحَداثَةِ والحُدوثَة، وَرِجَال أحْداثُ السن وحُدْثانَها وحُدَثاؤها. وكل فَتى من النَّاس حَدَثٌ".[٥]،وجاء فى لسان العرب:" الحَداثة سنّ الشَّبَاب".[٦]

(١)أبو الحسن بن سِيده ،المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج٧ص٧. ط:١. دارالكتب العلمية . بيروت ،١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م.

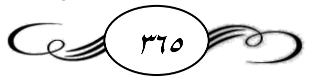
(٢)المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة(ف. ك .ر)، ج٢ص: ٦٩٨.

(٣) هذا التعريف مما أعاننى الله تعالى علي استخراجه من المعاجم العربية،وبالتالى فهو تعريف جاء على ناحية لُغوية، وذلك من أقسام الله تعالى،فمن وُفِّق إلى غيره فليحمد الله عليه، وهو تعريف إجرائى طبقا للمفاهيم المناهجية.

(٤)الخليل بن أحمد الفراهيدى،العين ، باب الحاء والدال والثاء معهما ،ج٣ص ١٧٧.

(٥)المحكم والمحيط الأعظم ،باب الْحَاء وَالدَّال والثاء،ج٣ص ٢٥٣.

(٦)ابن منظور،لسان العرب ، باب الثاء، فصل الحاء، مادة (ح.د.ث) ،ج٥ص٣.



٣ ــ وقوع مالم يكن. تقول العرب:" هذا أمر حدث يعنون أنه وقع بعد أن لم يكن"[١]، قال الجوهري:"الحدوث: كون شئ لم يكن".[٢]

٤ ــ نقيض القديم. تقول العرب:":"حَدَثَ الشيء حُدوثاً وحَداثَةً نَقيضُ قَدُمَ".[٣]

٥ ــ أقَضَّتْه همومُه. تقول العرب :فلان حدث،يريدون أن همومه قد أقضَّت مضجعه نظراً لانعدام خبرته في تقديم حلولٍ لها.[٤]

٦ ــ انتقضت طهارتُه.العرب تقول:" أحدث الرجل وَقع مِنْهُ مَا ينْقض طَهَارَته شَرْعًا".[٥]

٧ ــ الخُرافة.العرب تقول:" الأحدوثة الخرافة".[٦]

٨ ــ الابتداع. تقول العرب:" أحدث الرجل الشيء ابتدعه وأوجده".[٧]

٩ ــ الإشاعة. تقول العرب: حدَّث بالنعمة أشاعها وشكر عَلَيْهَا".[٨]

١٠ــ ما يُتحدَّث به. العرب يقولون:"الحَدِيث كل مَا يُتحدث بِهِ من كَلَام وَخبر وَيُقَال: الحَدِيث ذُو شجون ،يُتَذَكَّر بِهِ غَيره".[٩]

---

(١)معجم مقاييس اللغة ، كتاب الحاء، باب الحاء والدال وما يثلثهما، مادة(ح.د.ث) ،ج٢ص ٣٦.

(٢)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،باب الثاء،فصل الحاء، مادة(ح.د.ث) ج١ص ٢٧٨.

(٣)القاموس المحيط، باب الثاء، فصل الحاء، مادة(ح.د.ث) ،ص ١٦٤.

(٤)ابن منظور،لسان العرب ، باب الثاء، فصل الحاء، مادة (ح. د .ث) ،ج٥ص٣.

(٥)الفيومي،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،كتاب الحاء، باب الْحَاءُ مَعَ الدَّالِ وَمَا يُثَلِّثُهُمَا،ج١ص ١٢٤.

(٦)المعجم الوسيط: ، مادة(ح.د.ث) ج١ص: ١٦٠.

(٧)المرجع السابق: ، مادة(ح.د.ث) ج٢ص: ٦٩٨ ط: دار الدعوة القاهرة.

(٨)المرجع السابق: ، مادة(ح.د.ث) ج١ص: ١٦٠.

(٩)المعجم الوسيط: ، مادة(ح د ث) ج١ص: ١٦٠.



فالحداثة فى اللغة: نازلةٌ من النوازل،نتاج صِغَر سنٍّ[١] مع انعدام خبرة،يترتب عليها الابتداع والخروج من القواعد الصحيحة إلى ما لا يُحمد عقباه،وبالتالى فكل من وقع فى هذا الذى ذَكرتُ انتَقضَت فِطرتُه، وخاب مسعاه.

ثالثاً: كلمة الحداثى.

من هو الحداثى إذن؟ هو: الذى تناول مسائل أعلى من عقله،فاندفع بعيداً عن فطرته،وجذبه قرينُه إلى المهالك،وجعله في مرتبة أدنى من ذوى العقول.

أما الحداثيون فهُم: المفكرون والكُتاب الذين يتبنون منظومة الحداثة الغربية وقيمها وفكرها وأنظمتها، وينادون بالسير في طريقها واتخاذها مرجعا ومنهجا ونموذجا لتحقيق التقدم ومسايرة العصر في عالمنا العربي والإسلامي[٢]، ويتفقون

---

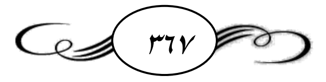
(١)المقصود بصغر السن هنا أحد أمور:إما أن يكون صغيراً حَدثا، كما تقول العرب:الأصاغر الأحداث.والصِّغَرُ ضِدُّ الْكِبَرِ. لسان العرب .مادة (ص.غ. ر) ج٤ص ٤٥٨.والثانى: أن الصغير من يُستفتَى ولا علم عنده وإن كان كبيرا، ويدل عليه قول رسول الله . صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ثَلَاثَةً: إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَلْتَمِسَ الْعِلْمَ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ) حديث صحيح أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير. ج ٢٢ص٣٦١ ح٩٠٨ ،وصَحِيح الْجَامِع: ٢٢٠٧ . قيل لابن المبارك: مَن الأصاغر؟ قال: «الذين يقولون برأيهم، فأما صغير يَروي عن كبير فليس بصغير» ،وذُكر عنه أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع ولا يذهب إلى السِن، قال أبو عبيد: وهذا وجه، وقال بعض أهل العلم: إن الصغير المذكور في الحديث وما كان مثله من الأحاديث إنما يراد به الذي يُستفتى ولا علم عنده وأن الكبير هو العالم في أي سنٍ كان ،وقالوا: الجاهل صغير وإن كان شيخا، والعالم كبير وإن كان حَدَثا.واستشهدوا بقول الأول حيث قال:

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا ... وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ

وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ ... صَغِيرٌ إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ.

انظرجامع بيان العلم وفضله . للعلامة ابن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) . بَابُ حَالِ الْعِلْمِ إِذْ كَانَ عِنْدَ الْفُسَّاقِ وَالْأَرْذَالِ ، حيث بيَّن فضل حمل العلم عن الأكابر وخطر الأخذ عن الأصاغر.ج١ص٦١٢.

(٢) لمزيد من التفصيل حول نماذج من هؤلاء الحداثيين راجع للدكتور:سيد حسين العفانى.أعلام وأقزام فى ميزان الإسلام.ط الأولى.دار ماجد عسيرى للطبع والتوزيع.جده.ج٢كاملا.



على تبنَي أفكار مثل: العقلانية[١]، والعلمانية،ونسبية الحقيقة[٢]، ونزع القداسة[٣]،والتاريخية ،والدعوة للقطيعة مع الماضي[٤]، وتجاوز ما قرّرَه السابقون،

---

(١)العقلانية : مدارس وأفكار، في الشرق وفي الغرب، تشترك في أن العقل، لا الوحي، هو المرجع الوحيد في تفسير كل شيء في الوجود. ولا تؤمن بالمعجزات، أو خوارق العادات. وتختبر العقائد الدينية بمعيار عقلي، فما وافق العقل منها قُبل، وإلا رُفض، والعقلانية لها جذور تاريخية في الفلسفة اليونانية، وصارت غايات العقلانيين تبرر وسيلتهم في النَيل من جوهر الدين وتزييف حقائقه.فقد أنكروا الغيبيات، واعتقدوا أن أحوال القيامة تمثيل وتصوير لا حقيقة واقعة، كحمل العرش، والنفخ في الصور، وغيره. وأنكروا حجية ودلالة المعجزات.واهتموا بمباحات ومحرمات الدنيا من أجل أن يستمتع الجسد،وتركواإصلاح القلوب والعقائد.وأعرضوا عن الروايات الصحيحة، وتمسكوا بما لم يثبت بدليل قطعي، واستهزؤوا بآراء الفقهاء الصحيحة في مبطلات الصلاة ومفسدات الصوم وغيرها، وأكدوا على أن الإسلام هو الديمقراطية.وشككوا في العقيدة، وأنكروا ألفاظاً تجاوزت الحسَّ والمشاهدة، كالجن والملائكة، بل الخلق والبعث! وادعى أغلبهم أن القرآن أثر وسجع جاهلي.راجع للدكتور: محمد هادي شهاب التكريتي، مقاصد العقلانية الحديثة وموقف الفكر الاسلامي منها، ص ١٠وما بعدها.

(٢) النسبية:هي الرأي الذي يقول بأن الحقيقة نسبية وتختلف من فرد إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى، ومن وقت إلى آخر . انظر آفاق فلسفية عربية معاصرة، طيب تيزيني، ص329 ،وهذه الفلسفة هي السند الفكري الأخير والمرجع النهائي، لكل التيارات المناوئة لمبدأ "الثبات الإسلامي" في العقيدة والشريعة والأخلاق والنُظم، سواء أكانت وضعية منطقية، أو ماركسية، أو وجودية أو براجماتية.راجع للدكتور: أحمدعبد الرحمن ،أساطير المعاصرين، ص.169 – 170 ،بيت الحكمة. القاهرة. ط ١،١٤٠٩ هـ ، وراجع نسبية الحقيقة في الفكر الليبرالي ، ياسر بن عبدالله بن عبدالعزيز السليّم،ص١١.

(٣) نَزْع القداسة: من أساليب الحداثيين المأخوذة عن أسلافهم اليهود ،وتعد مبدأً من مبادىء بروتوكولات حكماء صهيون،وقد بدأت عمليّة نزع القداسة عن المعرفة في الغرب مع اليونانيّين القدماء ،ويتم الترويج لهذه الفكرة في الشرق تحْتَ الشعاراتِ البراقة مِن حرية التعبير، والنقد البنَّاء، والانفِتاح الفكريّ، حتى صار كل شيء مُعرَّضاً للنقد، ولم يعد هناك شيء بعيد عن التفنيد والنِّقاش. راجع للدكتور:سيّد حُسين نُصر . المعرفة والمقدّس . ترجمة :مُحمود يُونس . ص١، ط ١ .١٩٨٩م.

(٤) القطيعة مع التراث أو القطيعة مع الدين ،شعار رفع لوائه الحداثيون في الوطن العربي وهم يعتقدون :" أن لا سبيل إلى التخلُّص من سلطة تراث الماضي المتخلِّف، ووضع حدٍّ لتحكُّمه في حاضرنا ومستقبلنا، والدخول في حداثة العصر، إلا بإحداثِ قطيعةٍ معرفيةٍ معه بحيث نتوسَّل بعقلِ الحداثة، فلا سلطة إلا للعقل الذي يتّخذه العلم الحديث مصدراً وحيداً، ولا سلطة إلا لضرورات الواقع". أنظر لحسن أبو هنية، " مقال :خطابات القطيعة وتأويل التراث" في موقع الجهاد www.alghad.com/?news=136661:



وفتح باب التأويل، وإعادة فهم النصوص فهماً جديداً ، واستحداث مناهج جديدة للتعامل مع التراث ونصوص القرآن والسُّنة، مأخوذة في الغالب من تراث الغرب النقدي.(١)

رابعًا: المركَّب التوصيفى للفكر الحداثى.

وبناء على ما سلف يكون مصطلح الفِكر الحداثى هو:

إعمال العقل مِن قاصرٍ فى أمرٍ أعلى من قُدراته، مع ظنه أنه قد استوفى جوانبه،وحَشَد مقدماته مع نتائجه على ناحية صحيحة، وليس الأمر كذلك.

ثانيا: الفكر الحداثى في الاصطلاح:

المُطالع لجهود المفكرين فيما يتعلق بمفهوم الفكر الحداثى على الناحية الاصطلاحية،يجد اتجاهات ثلاثة:

الأول: اتجاه المؤيِّدين:

ويعُرِّفون الفكر الحداثى بأنه: عمل عقلى متميز فى تخلُّصه من القديم مهما كان صحيحا،وإيجاد بديل عنه مهما كان سقيماً،ثم التمسك بالسقيم والتخلى عن السليم.(٢) ومن ذلك قولهم:" إن الحداثة مفهوم متعدد المعاني والصور، ويمثل رؤية جديدة للعالم، مرتبطة بمنهجية عقلية، مرهونة بزمانها، ومكانها".(٣)

---

(١)أنظر:موقف الاتجاه الحداثي من الإمام الشافعي؛ عرض ونقد . للدكتور:أحمد قوشتي، ص٧. ،مركز التأصيل للدراسات، جده،السعودية .ط الأولى ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

(٢) ما الحداثة للدكتور: أسعد على وطفة ص٢٢.ولمزيد من التفصيل حول هؤلاء راجع للدكتور:سيد حسين العفانى.أعلام وأقزام فى ميزان الإسلام.دار ماجد عسيرى للنشر.جده. السعودية ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٣) سمير جرار: التربية العربية ومأزق الثنائية المتوهمة، الحداثة والتعريب، ص ٦٣،ضمن الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، العرب والتربية والعصر الجديد، الكتاب السنوي الثالث عشر، الكويت ١٩٩٧/١٩٩٨م.



كما يعتبرون الفكر الحداثى بمثابة: "جُهد يمارسه الفكر على نفسه لا يتوقف، وبناء متواصل للذات في علاقتها بذاتها، وانفتاح أقصى على الكون، وخلق مستمر للعالم"(١)

كما يُعرِّفون الحداثة بأنها :" المفهوم الدال على التجريد، والنشاط الإبداعي، فحيث نجد إبداعا نجد عملا حداثيا".(٢)

ويعرِّفونها بأنها: "حركة تفكيكية تستمد معناها وقُوَى دفعها من رفض أو نفي ما حدث قَبْلاً"(٣)

فالحداثة عندهم خروج على الجوانب التي تتسم بالجمود الفكري والانغلاق المعرفي، وتُعبِّر فى ذات الوقت عن قبول التفاعل مع الثقافات الإنسانية الأخرى، بما يؤدى إلى إطلاق الحرية العقلية، وانفساح المجال لكل ما يضيف جديداً إلى الجوانب الاجتماعية.

الثانى: **اتجاه المعارضين**:

وهم الذين يُقررون أن الفكر الحداثى مجرد تخمينات وظنون استولت على عقول أصحابها،ودفعتهم إلى ترك الأصول الثابتة، والسعى لهدم القِيم الفاضلة،ثم التخلى عن كافة العادات والأعراف الصحيحة،ومن ثَم فهو مذهب عبثى.

ويُعرِّفون الحداثة بأنها:" مذهب فكرى جديد يسعى لهدم كل موروث، والقضاء على كل قديم، والتمرد على الأخلاق، والقيم، والمعتقدات".(٤)

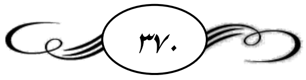
---

(١) على حرب .أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر: مقاربات نقدية وسجالية. ص٥٨.ط أولى .دار الطليعة .بيروت.يونيو ١٩٩٤م.

(٢) غانم هَنا ونصيف نصار،وآخرون: ندوة عناصر الحداثة في الفكر العربي المعاصر، عدد(٦١) ١٩٩٨م،ص٢١٨، نقلا عن الدكتور: أسعد على وطفة: مقاربات في مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة، ص ٩٧ مجلة فكر ونقد بالمغرب، عدد (٤٣) نوفمبر ٢٠٠١م.

(٣)نايف العجلوني .الحداثة والحداثية: المصطلح والمفهوم ، مجلة: أبحاث اليرموك ص٤٧، العدد الثانى، مجلد١٤، ١٩٩٨م.

(٤) عوض محمد القرني:الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة ص١٢ط هجر للطباعة والنشر.١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.



وعليه تكون الحداثة فهمٌ خاصٌ قَصَد به أصحابه هدم كل موروث مهما كان صحيحا، والقضاء على كل قديم مهما كان قائما على أصول ثابتة، والتمرد على الدين والأخلاق، التي بُعث الأنبياء لتقريرها، فقد قال (ﷺ) : (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ).(١)

كما عُرِّفت الحداثة بأنها:" ثورة على الدين(٢)، وتمرد على أحكامه، وصراع مع الماضي بمقدساته وتراثه، لا لإثبات الجديد، بل لإثبات التبعية للغرب، والتنكر لثوابت الأمة".(٣)

الثالث: **الاتجاه الموضوعي**:

ويعُرِّفون الفكر الحداثى بأنه: عمل يقوم فى مقدمات لو تم توظيفها على ناحية صحيحة لجاءت بنتائج معلومة.(٤)

والبيِّن أن هذه الاتجاهات الثلاثة قد لا تتكامل فيما بينها نظراً للفوارق الكبيرة التى بين الأول والثانى. والقاعدة أن المتضادَّيْن لا يجتمعان،وقد يرتفعان(٥)، بينما

---

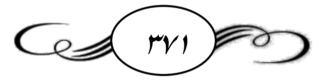
(١) أخرجه البيهقى في سننه الكبرى . كتاب الشهات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التى من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة.حديث رقم(٢٠٧٨٢)ج١٠،ص ٣٢٣، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دارالكتب العلمية،بيروت.لبنان . ط ٣ ،١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.

(٢)وعليه تكون الحداثة عمل عقلي غير مقبول، بل هي عمل عبثي مرفوض، لأن الدين هو الفِطرة التي فَطر الله الناس عليها،وهو صمام الأمان بالنسبة للفرد والمجتمع.وهى بهذا عمل سىء واستدلوا عليه بظاهر قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة فاطرالآية: ٨].

(٣) محمد رشيد ريان:الحداثة والنص القرآني،ص٢٤،رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، كلية الشريعة ١٩٩٧م،نقلا عن الدكتور زكى مصطفى محمد وآخرين: دعوى تاريخية النص القرآني عند الحداثيين العرب، ص ١٨٧، مجلة الميزان، جامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن، المجلد الخامس، العدد الأول ٢٠١٨م.

(٤)الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم دراسة نقدية، للدكتورالجيلاني مفتاح،ص٦٤.

(٥)التضاد: "هو تمانع العرَضَين لذاتهما في محل واحد من جهةٍ واحدة ". الكليات لأبى البقاء الكفوى ،ص: ٣١١.



الثالث وَضَع خطة عملية قرر من خلالها ما قرر بحيث يَستخلص وجهة نظره من بين هذا الركام ليُثبت صدق حجته وسلامة غايته.

الرابع:أصول الحداثيين:

تقوم أصول الحداثة على محاور اعتقادية وفكرية أهمها:

١ ــ الإبداع والتغيير والتجديد والقطيعة مع التقاليد والماضى.

٢ ــ العقلانية التى تؤكد على إمامة العقل وهدايته وأن لا وصاية على العقل إلا العقل نفسه.

٣ ــ الفردانية وهى التى تتمثل فى الحريات الفردية.وهى الحالة التى يمتلك فيها الفرد ذاته فى مواجهة طغيان الجماعة.

٤ ــ العلم والاعتقاد به مبدأً ومصيرا والعمل على التوافق مع معطيات التجربة العلمية بلا حدود.

٥ ــ اعتقادهم أنه ليس هناك حقائق مطلقة.

٦ ــ دعوتهم إلى الرفض والتمرد ،على كل شيء،والانقلاب على الأصول والمفاهيم الكلية.

٧ ــ تأليه الإنسان، والدعوة إلى الإنسانية مبدأً وغاية .

٨ ــ ممارسة التعمية والغموض، ومضادة الإفهام والوضوح.

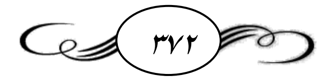
٩ ــ الدعوة إلى الخروج عن المألوف، ونفي السائد ورفضه ومخالفته.

١٠ ــ إعادة النظر في كل شيء، وممارسة الشك في كل قضية أياً كانت.

١١ ــ الدعوة إلى مقاطعة الماضي ومضادة مفاهيمه والانفصال عنه ومعارضته.

١٢ ــ القضاء على فكرة الثابت، والزعم بأن كل شيء متحول متطور ، وأن أي فكرة أو قضية لها سمة الثبوت فهي تخلف ومهانة.

١٣ ــ الدعوة إلى تأليه العقل والعلم المادي، والادعاء بأن حرية العقل " بالمفهوم الحداثي" أساس كل نهضة وتقدم.



١٤ ــ الزعم بأنه لا حرية للإنسان إلا بهدم الشريعة، والغيبيات والأخلاق.

١٥ ــ رفض العبادة لله تعالى، واعتبار الدين سببا للتخلف والفشل، والادعاء بأن النهضة لاتكون إلا بفصل الدين عن الحياة، وعزله عن مناشط الإنسان، ونقل مركز الثقل من السماء إلى الأرض.

١٦ ــ تبني الهدم والفوضى، والخلخلة للأفكار والمعتقدات الراسخة ، و تصريحهم أن التخريب حيوي وهو أول الواجبات، ومن علاماته : الهذيان والعبث والجنون والفوضى والتمرد.

١٧ ــ الدعوة إلى إسقاط القَداسة، واختراق المقدس وتدنيسه.

١٨ ــ إدانة العقل والوعي، وضوابط العلم والنظام والمنطق، وكل ما تعارف عليه الناس، وكل مؤسسي وثابت.

١٩ ــ تفكيك كل القيم والمعايير ، وزعزعة كل الموازين الماضية.

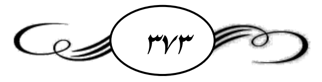
٢٠ ــ الترديد الدائم بأنه كما يجب أخذ التِقنية عن الغرب فإنه يجب أخذ الأفكار والثقافة والفلسفات والمذاهب والقيم.

٢١ ــ التركيز على أن الحداثة رؤيا شاملة للحياة والوجود وأنها عقيدة ومضمون أبدي، ومفهوم حضاري جديد كامل شامل.(١)

وحيث إن موضوع هذا البحث هو بيان موقف الفكر الحداثي من المعجزة القرآنية ،فسيكون من الضروري التأكيد على أنني سوف أتناول ما يتعلق بالحداثة من الناحية السلبية التي قيامها على الخروج عن الدين، والانطلاق بعيداً عن أحكامه، والتنكر لكل القيم الأصيلة، وبخاصة أن أغلب الدراسات التى تناولت الحداثيين العرب ركزت على الجانب السلبى، وأكدت على أهم المبادئ الأساسية للفكر الحداثي، والتي

---

(١) انظر الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها دراسة نقدية شرعية. للدكتور سعيد بن ناصر الغامدي. ص٥٣ ،٥٤.دار الأندلس الخضراء.جده. ط ١. ١٤٢٤هـ.٢٠٠٣م.وانظر.فى الحداثة التربوية وإشكالاتها فى العالم العربى. للدكتور :على أسعد وطفه .ص٥ ،وراجع للدكتوره:منى محمد بهى الدين الشافعى،التيار العلمانى الحديث وموقفه من تفسير القرآن عرض ونقد،ط١،دار اليسر.القاهرة،١٤٢٩هـ.



تقوم على تقديس العقل، واعتباره فوق النقل، والتركيز على فكرة العدمية للدين، وكونه جملة من الأوهام، أو نفى الحقائق المطلقة، ثم الاتجاه إلى إنماء روح التمرد على الدين، وكل ما له علاقة به.(١)

الثالث:المعجزة القرآنية.

أيَّد الله ــ عز وجل ــ الأنبياء والرسل بالمعجزات الدالة على صدقهم فيما يبلغونه عن ربهم ، ومن ذلك تأييده جل جلاله لرسولنا محمد (ﷺ) بالمعجزات. وربما يُقال لماذا لم تُعرِّف المعجزة القرآنية على جانبى اللغة والاصطلاح كما فعلتَ بمصطلح الفكر الحداثى؟

والجواب: أن المعجزة القرآنية شاهدةٌ لنفسها،فما المبتدأ والخبر إلا قطعةٌ واحدةٌ على أيَّة ناحية يشهد أحدهما للآخر، فلا يحتاج إلى بحث عنه فى اللغة ولا فى الاصطلاح.غير أنى سأُلمح إلى تعريفه فى الاصطلاح بُغية الاستنارة بما يجيء مع هذا المركَّب التوصيفى.

المعجزة فى الاصطلاح:

لفظ (المُعجزة) من الألفاظ التي اصطلح عليها المفسرون، والمتكلمون،ونبَّهوا إليها ، وبيِّنوا أهميتها في إثبات النبوة،وأكدُّوا على أنها أمر خارق للعادة يُجريه الله على يد النبي،بمثابة المصدِّق له في دعواه أنه مبلِّغ عن الله تعالى،ومن ثم تعددت تعريفاتهم الاصطلاحية،ومن أبرزها:

أولا ـ فى اصطلاح المفسرين:

عرفها الإمام الفخر الرازي(ت: ٦٠٦هــ) بقوله:" هي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدِّى، مع عدم المعارضة".(١)

---

(١) راجع للدكتور زكى مصطفى: دعوى تاريخية النص القرآني عند الحداثيين العرب، ص ١٨٩، ١٩٠.



ويوضح الإمام الرازي هذا الاصطلاح بقوله:" إذا ظهر فعل خارق للعادة على الإنسان مقرونا بالدعوى ،وكان المدَّعِي صادقا وجب ظهور الخوارق على يده، وهذا متفق عليه بين كل من أقر بصحة نبوة الأنبياء".(٢)،كما بيَّن أن المعجزة دليل صدق النبى فقال:" وتحقيق الكلام أن المعجزة أمر خارق للعادة لغرض تصديق المدَّعِى".(٣)

والجدير بالذكر أن هذا التعريف قد استفاد منه كثير من المفسرين، منهم:

الإمام القرطبي (ت:٦٧١هـ) حيث عرَّف المعجزة بأنها:" أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، مع عدم المعارضة"،ويبين محترزات التعريف بقوله: إِنَّمَا قُلْنَا أَمر وَلم نقل فِعل ليشتمل بذلك على الْفِعْل الخارق للْعَادَة وَالْمَنْع من الْفِعْل الْمُعْتَاد فَلَو قَالَ نَبِي آيتي أَنه لَا يقدر أحد أَن يتَكَلَّم الْيَوْم فَكَانَ ذَلِك لَكَانَ ذَلِك دَلِيلا على صدقه وَيكون ذَلِك معْجزَة لَهُ مَعَ أَنه لَيْسَ إتيانا بِفعل عرفي وَإِنَّمَا هُوَ منع من فعل مُعْتَاد ،وَإِنَّمَا قُلْنَا مقرون بالتحدي لِئَلَّا يتَّخذ الْكَاذِب معْجزَة من تقدمه حجَّة لنَفسِهِ ولتتميز عَن الْكَرَامَة وَمَا فِي مَعْنَاهَا ،وَإِنَّمَا قُلْنَا مَعَ عدم الْمُعَارضَة لتتميز عَن السحر والشعبذة".(٤)

وهذا التعريف الموجز في مفرداته جامعٌ لكثير من المعاني، مع الوجازة والوفاء.

ويبدو أن الإمام القرطبى لمَّا قدَّم تعريفا مختصراً أراد أن يُضيف إليه آخر بحيث يكون الأول بمثابة موجز الأنباء ،أما الثانى فإنه يكون بمثابة الشارح والمحلِّل والموضِّح.

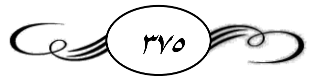
---

(١) فخر الدين الرازي : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، ص ٢٠٧، وبذيله كتاب تلخيص المحصول للعلامة نصير الدين الطوسي، تقديم ومراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ.

(٢) أنظر مفاتيح الغيب ج٢١ص ٤٣١.

(٣) مفاتيح الغيب ج٢١ص ٤١٥.

(٤)الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام تحقيق: د. أحمد حجازي السقا: دار التراث العربي – القاهرة، بدون تاريخ.. ص ٢٣٩.



لذا يقول:"المعجزة واحدةُ معجزات الأنبياء الدالة على صدقهم ــ صلوات الله عليهم ــ، وسُميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها، وشرائطها خمسة فإن اختل منها شرط لا تكون معجزة.

الأول: أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه.

الثاني:أن تَخرِق العادة.

الثالث: أن يَستشهد بها مدَّعِي الرسالة على الله عز وجل.

الرابع: أن تقع على وفق دعوى المتحدِّي بها المستشهِد بكونها معجزة له.

الخامس: ألا يأتي أحدٌ بمثل ما أتى به المتحدِّى على وجه المعارضة، فإن تم الأمر المتحدَّى به المستشهَد به على النبوة على هذا الشرط مع الشروط المتقدمة فهي معجزة دالة على نبوة مَن ظهرتْ على يده".[١]

ثانياً: فى اصطلاح المتكلمين.

عرَّفها الإمام الأسفراييني[٢]بقوله:" الدليل على صدق المدَّعِي للنبوة هو المعجزة،والمعجزة أمر يظهر على يدَي مُدَّعي النبوة بخلاف العادة في زمان التكليف موافقاً لدعواه،وهو يدعو الخلق إلى معارضته ويتحداهم أن يأتوا بمثله فيعجزوا عنه،فيبيِّن به صدق من يظهر على يده ،وما من رسول من رسل الله تعالى إلا وقد كان مؤيَّدا بمعجزة أو معجزات كثيرة تدل على صدقه ،وقد أخبر الله تعالى عن كثير منها".[٣]

---

(١)أنظر تفسير القرطبي ج١ص ٦٩.

(٢)هو الإمام أبو المظفر شهفور بن محمد الأسفراييني، شافعى. عالم بالأصول، والتفسير، من مؤلفاته: كتاب التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، وتاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم، توفى سنة ٤٧١هـ في طوس. الأعلام للزركلى. دار العلم للملايين ،بيروت ، ط ١٥. مايو ٢٠٠٢م. ج٣ص ١٧٩.

(٣)التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ص ١٦٩.عالم الكتب .لبنان .ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م..



وعرفَّها الشيخ الدردير(١) بأنها:" أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدى، مع عدم المعارضة".(٢)

فالمعجزة إذاً: أمر خارق للعادة، يؤيِّد الله بها أنبياءه ورسله؛ ليقيموا بها الحجة الغالبة المعجزة لأقوامهم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أغلب التعريفات تدل على وقوع الأمر الخارق للعادة معجزة للنبي ــ (ﷺ) سواء أكان هذا الأمر الخارق هو الدليل الوحيد على إثبات النبوة، كما يرى البعض، أو دليل من الأدلة على صدق النبي (ﷺ) في دعواه كما يرى آخرون.(٣)

ويعتقد الشيخ الزَرقانى أن المعجزة فى تعريفها العام هى:" أمر يَعْجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله".(٤)،وغايتُه من ذلك التأكيد على أن المعجزة بذاتها تكون حائلاً بين الجميع والغاية التى وردت بشأنها، وهى تصديق مدِّعى النبوة فى أنه مبلِّغ عن الله وأنه مرسَل من جهته جل علاه.(٥)

---

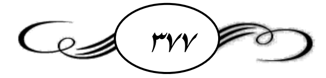
(١)أحمد بن محمد بن أحمد العَدَوي، أبو البركات الشهير بالدردير ولد في بني عَدِيّ بمصر (عام ١١٢٧ - ١٢٠١هـ وتوفى بالقاهرة ١٧١٥ - ١٧٨٦ م) تعلم بالأزهر،وهو فاضل، من فقهاء المالكية. من كتبه (أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك) و شرح مختصر خليل فى الفقه، و (تحفة الإخوان في علم البيان) ،أنظر الأعلام للزركلي ج١ص٢٤٤.

(٢) الشيخ: أحمد الصاوي حاشية على شرح الخريدة البهية، وبالهامش شرح الخريدة البهية للشيخ أحمد الدردير، ص٥٩. طبعة الحلبى ١٩٤٧م.

(٣) يرى بعض المتكلمين أن المعجزة هى الدليل الوحيد على تصديق النبى صلى الله عليه وسلم في دعواه النبوة، ومن هؤلاء :إمام الحرمين الجوينى الذى يرى أنه لا دليل على صدق النبي غير المعجزة،راجع له: كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ص ١٣٢ ،تحقيق: د. محمد يوسف موسى وآخرون . مطبعة: السعادة . مصر ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م.. ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الخلاف لا ينبني عليه إنكار للمعجزة، أو استغناء عنها، بل هي أمر ممكن،وقع للأنبياء .صلوات الله عليهم . أجمعين تأييدا لهم، وتصديقا لدعواهم.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن ج١ص ٧٣.

(٥) من المؤكد أن الشيخ وضع هذا التعريف ليكون فارقا بين ما يجيء من عند الله تعالى وهو فعل العجز، وبين ما يكون وارداً مع النبى وهو الإخبار به،إذ الأمر في الإعجاز مرده إلى الله ،أما في توظيفه فهو شاهد للنبى صلى الله عليه وسلم بأنه مبلِّغ عن ربه جل شأنه.



ويضيف الشيخ الزَرقانى تعريفاً آخر قريب مما سبق يوضح معنى المعجزة فيقول :هي أمر خارق للعادة خارج عن حدود الأسباب المعروفة[1]،يخلقه الله تعالى على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها شاهداً على صدقه".[2]

مِن ثَم بان أن المعجزة فى ذاتها أمر إلهى لا يخرج عن قدرته جل شأنه، بل هو خاضع لذات القدرة، وإبعادُ أمر الله كما يزعم الحداثيون، إنما هو إبطال لثابت،ولا يكون صحيحا. إذ القاعدة المقرَّرة: أن الثابت هو الأصل[3]،وما يجىء معه يكونُ موافقا له فيصح بالموافقة،أو مخالفا له فلا تكون هناك حاجة لذِكره، والثابت مقدَّم على المنفى.

من البيِّن أن المركَّب التوصيفى"المعجزة القرآنية" دالٌ بذاته على صدقه[4]، وبهذا يثبت أن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى،وأن المعجزة الكبرى هى القرآن الكريم،فعلى كل من التعبيرين يصح الاعتماد.

لذا يقول الشيخ ابن عاشور:" الإعجاز بالقرآن آيةٌ دالةٌ على صدق الرسول، إذ التصديق يتوقف على دلالة المعجزة بعد التحدي، والقرآن جَمَع كونَه معجزة بلفظه ،ومتحدَّى لأجله بمعناه والتحدي وقع فيه:﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾.[5]".[6]

---

(١) فكرة الخارق للعادة المألوفة يدخل فيها مفهوم المُحال العادى الذى لا يكون محالاً عقليا، وقد أخطأ من أنكركون المعجزة خرقا للعادة حينما اعتبر العادة والعقل شيئا واحدا مع اختلافهما من كافة الجوانب، فالمُحال العقلى مثَّلوا له باجتماع الضدين، والثالث المرفوع، واعتبروا ذلك من أحكام العقل الثلاثة: الواجب، والممكن، والمستحيل، وقد توسع الشيخ : مصطفى صبرى في بيان ذلك وحفل به كتابه "موقف العقل، و العلم، و العالَم؛ من رب العالمين، و عباده المرسلين ".ج١ص٨٦ وما بعدها.

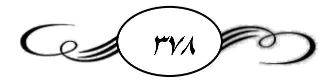
(٢) مناهل العرفان ج١ص٦٠.

(٣) العلماء يقولون:الأمر الثابت في نفس الأمر لا يسوغ إنكاره.انظرالكليات ،ص: ٥٥٨.

(٤) ما يتعلق بذاته هو:أنه كلام الله القديم المنزل على قلب النبى صلى الله عليه وسلم المتعبَّد بتلاوته المتحدَّى بأقصر سورة منه المستمر مع بقائه وخلوده حتى يوم البعث.

(٥) سورة يونس من الآية: ٣٨.

(٦) التحرير والتنوير ج١ص ٤١.



ويقول الشيخ الزَرقانى:" إن القرآن من أيَّة ناحية أتيتَه لا ترى فيه إلا أنواراً متبلِّجة وأدلة ساطعة على أنه كلام الله،ولا يمكن أن تجد فيه نكتة من كذب ولا وصمة من زُور ولا لَطخة من جهل ،وإني لأقضي العَجَب من هؤلاء الذين أغمضوا أعينهم عن هذه الأنوار،وطوعت لهم أنفسهم اتهام محمد (ﷺ) بالكذب وزعموا أن القرآن من تأليفه هو لا من تأليف ربه ،مع أن الكاذب لا بد أن تَكشف عن خبيئَته الأيام ،والمضلِّل لا مناص له من أن يفتضح أمره ويتهتك ستره".(١)

خامساً: نبذة عن جورج طرابيشى.

كثيرٌ من الناس يسجِّلون بياناتهم عن طريق تدوينهم، فكل شخصٍ هو الأقدر على كتابة سيرته الذاتية، واعتبر النقاد أن الكاتب الذى يتولى الحديث عن سيرته الذاتية بتجرُّد وموضوعية، هو الذى يُعتَبر دوره مفيداً بالنسبة للدراسات النقدية.(٢)،غير أن جورج طرابيشى لم يَكتُب سيرتَه بنفسه،وإنما كتبها عنه الأقربون منه(٣)،وهاك ما سُجِّل بأيديهم حتى يكون أمرُه بيِّناً.

(١) مناهل العرفان ،ج٢ص ٤٣٥، وراجع إعجاز القرآن للباقلاني ص ٣٣،والمعجزة الكبرى القرآن، للشيخ محمد أبو زهرة، ص ٦٣. دار الفكر العربى بيروت، ط ١.بدون تاريخ.

(٢) كثير من علمائنا سجلوا ذلك حال حياتهم ،منهم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ: عبد الحليم محمود في كتابه:" الحمد لله هذه حياتى"،ثم تبعه حفيده من بنته الكبرى الأستاذ: أحمد الحسينى هاشم فكتب عن جده ما رآه من صحبته له،وكذلك فعل الدكتور:محمد البهى في كتابه:"حياتى في رحاب الأزهر،طالبٌ،وأستاذٌ،ووزير"،وكتب الدكتور: محمود حمدى زقزوق سيرته الذاتية في كتابه " رحلة حياة " وكتب طه حسين "الأيام".

(٣) الأقربون منه يُقصد بهم مريدوه الذين كتبوا عن حياته وورد ذلك فى سيرته التى حررها موقع فلاسفة العرب.http://www.arabphilosophers.com/index.html ، ومنهم زوجه "هنرييت عبودى" التى كتبت سيرة طرابيشى فى كتابها: " أيامي مع جورج طرابيشي : اللحظة الآتية" وطبعته مكتبة دار مدارك للنشر. بيروت ، ٢٠٢٠م ويقع الكتاب في ٢٨٧ صفحة.



١ ــ **إسمه:** جورج طرابيشى.[١]

٢ ــ **مولده:** وُلِد طرابيشى مكاناً بمدينة حلب من بلاد الشام بالجمهورية العربية السورية.[٢] أما التاريخ الزمانى، فقد ولد فى سنة(١٩٣٩م) إبَّان الاحتلال الفرنسى لسوريا.[٣]

٣ ــ **ديانته:** وُلد جورج طرابيشى مسيحى الديانة، حيث يقول عن نفسه:" ولدتُ من أسرة مسيحيّة وتديّنت تديّناً مُفرطاً فـــــي الطَور الأوّل من مراهقتي. وكنت أؤدي كلّ واجباتي الدينية بحساسية تثير حتّى سخرية أخي الأصغر منّي".[٤] غير أن الدارسين له[٥] لم يذكروا أىَّ فرع من الديانة النصرانية، هل هى

---

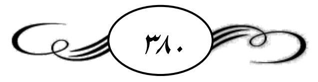
(١) هذا هو الاسم الذى اشتهر به،وتمنَّيتُ لو عَثرت على شهادة الميلاد التى حُرِّرت له حتى أتعرف آبائه وأجداده على ناحية وثائقية.

(٢)حَلَبُ: مدينة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء، تقع في الجزء الشمالي الغربي من سوريا، حيث تبعد حوالي ٣١٠ كيلومترات عن العاصمة دمشق،بالقرب من تركيا،وتُعد أكبر المحافظات السورية من ناحية تعداد السكان بعدد سكان رسمي يفوق ٥ مليون (تقديرات ٢٠١٠) وتبلغ مساحة المحافظة ١٦,٩٧٨ كم^2 ،كما أنها تعتبر العاصمة الإقتصادية لسوريا. أنظر معجم البلدان لياقوت ج٢ص ٢٨٢.والموسوعة العربية العالمية،ج٩ص٤٩٩.

(٣) نقلاعن موقع فلاسفة العرب جورج طرابيشي - فلاسفة العرب. http://www.arabphilosophers.com/index.html

(٤) آخر مقال كتبه طرابيشي (ست محطات في حياتي).نشر في موقع العربية (alarabiya.net) بتاريخ :٢٤مارس ،٢٠١٦.

(٥) يقصد بهم الذين كتبوا عن حياة طرابيشى وورد ذلك فى سيرته التى حررها موقع فلاسفة العرب. http://www.arabphilosophers.com/index.html، وما كتبته عنه زوجه "هنرييت عبودى" فى كتابها:(أيامي مع جورج طرابيشي : اللحظة الآتية) وطبعته مكتبة دار مدارك للنشر. بيروت ، ٢٠٢٠ م.



ديانة الكاثوليك[١]،أم الآرثوذكس[٢]،أم البروتستانت[٣]،وهل كان أبواه من طائفة واحدة أم من طائفتين،فالعُتبى عليهم لإغفالهم هذا الجانب لأنهم على صلة به.

٤ ــ نشأتُه: لم يَكتُب واحدٌ من قُرنائه شيئا عن تلك النشأة، وما بقى إلا الفرض الاحتمالى،ــ ولا أرجِّحه ــ ،ما دام الرجل كان معاصراً،ومفهومُ المعاصرة يقتضى العلمَ به.[٤]

أما يتعلق بمراحل تعليمه الجامعى،فقد حصل على درجة الليسانس فى اللغة العربية.[٥]،كما حصل على درجة الماجستير فى التربية من جامعة دمشق[٦]،دون أن يُحدَّد تاريخ لشئ من ذلك،فصار من الممكن إسقاطُها من الحسبان،وهو فرض قد يوجد له مايبرره.

(١) تكونت عقائد الكاثوليك، بناءً على المجامع الكنسية على النحو التالي: ١. الثالوث والخلق. ٢. الخطيئة والخلاص. ٣. طبيعة الكنيسة. ٤. البعث أو الحياة بعد الموت.ويعتقد الكاثوليك بالثالوث فيقولون بإله واحد فيه ثلاثة أشخاص: الأب والابن (المسيح) وروح القدس، وهو مايعرف بالأقانيم الثلاثة، ويعتقدون أنّ كل واحد من الثلاثة متميز، وأنه إله حقيقي .ويقولون إن الله خلق العالم باختياره وإنه يستمر وفقًا لعنايته. أنظرالموسوعة العربية العالمية،ط ٢،ج٢٠ص ١١٩.

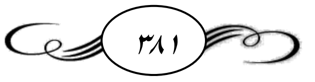
(٢)الأرثوذكس :طائفة نصرانية نشأت بعد انشقاق رسمي وقع في القرن الحادي عشر الميلادي بين النصارى في أوروبا الغربية، وبين نصارى شرقي أوروبا وغربي آسيا، وأصبحت كنائس اليونان وروسيا وبعض الأجزاء في أوروبا الشرقية وغربي آسيا تُعرف بالكنائس الأرثوذكسية الشرقية. الموسوعة العربية العالمية،ج٢ ص٤٠٩،ج٢٠ص١١٩.

(٣)البروتستانت: اسم يطلق على جميع الطوائف والفرق النصرانية التي اختلفت مع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وخرجت عليها. راجع محاضرات في النصرانية للشيخ أبى زهرة،ص ٢٠٤.

(٤) لأنه حديثُ وجود،وحديثُ وفاة،ويُعتبر معاصراً لكثير من قرنائه.

(٥) نقلا عن الموسوعة الحرة جورج طرابيشي - ويكيبيديا(wikipedia.org) .نشر بتاريخ ١٥ أغسطس ٢٠٢٢.

(٦)نقلا عن الموسوعة الحرة . جورج طرابيشي .



٥ ـــ وظائفه:

أ ـــ عَمل مديراً لإذاعة دمشق لمدة عام واحد من سنة(١٩٦٣ ـــ١٩٦٤م)[١]،ثم عمل رئيسا لتحرير مجلة دراسات عربية من سنة(١٩٧٢ ـــ ١٩٨٤م).[٢]

ب ـــ عمل رئيسا لتحرير مجلة الوحدة من سنة (١٩٨٤,١٩٨٩م)[٣]، ولم يُعرِّفوا بها ،لا من الناحية الإعلامية أو الثقافية أو المكان الذي كانت تُنشر فيه أو تَرتد إليه، و بالتالي فكلها رُؤى قد تفتقد الصدق كما تفتقد الموضوعية.

ج ـــ عمل أميناً عاماً للمؤسسة العربية للتحديث الفكري[٤] ، التي أُعلن عن تأسيسها في لبنان بتاريخ ٣٠/٤/ ٢٠٠٤م وكان يرأسها نصر حامد أبو زيد، وعضوية عدد من رموز الحداثيين في العالم العربي من أبرزهم: محمد أركون، وعبد المجيد الشرفي، وفريدة بناني[٥].. وغيرهم.

---

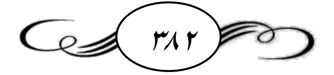
(١)المصدر السابق.

(٢) لم يذكروا شيئا عن تلك المجلة لا من حيث تاريخ نشأتها ولا المواد الإعلامية التي كانت تنشرها ،ولا المكان الذي خرجت منه بل ولا الدائرة التي كانت تتبعها.

(٣) نقلا عن الموسوعة الحرة جورج طرابيشي - ويكيبيديا(wikipedia.org) .نشر بتاريخ ١٥ أغسطس ٢٠٢٢.

(٤)هى مؤسسة يشرف عليها نخبة من الحداثيين العرب مثل محمد عبد المطلب الهوني ،ومحمد الشرفي ،وعبد المجيد الشرفي ،وناصيف نصار ،وليلى شرف ،وعبده فيلالي الأنصاري.وتقوم الفكرة الأساسية لهذه المؤسسة العلمانية على " أنه لا يمكن المراهنة على قضايا إصلاحية وإدماج هذه المنطقة من العالم في مسيرة التحديث، بدون محاولة نشر فكر يتبنى أولاً إصلاح أو تطوير أو إعادة قراءة تاريخية للتراث العربي الإسلامي، في محاولة لكسب عقل عربي غارق في التباسات التراث، وأسير لمفاهيم ضيقة حرمته من فرصة اللحاق بعقل تنويري، يرى العالم وقضاياه ومشكلاته من منظور آخر، لا يكون أسيراً لمفاهيم غارقة في الماضوية والتفسير الضيق للنص". مقال نشر بجريدة الرياض بعنوان المؤسسة العربية للتحديث الفكري: الإصلاح الفكري... هل يسبق الإصلاح السياسي؟(alriyadh.com) ،بتاريخ: ١٢ نوفمبر ٢٠٢٢م.وراجع مقال بعنوان: المؤسسة العربية للتحديث الفكري.. ماذا يمكن أن تصنع؟نشر بمجلة الشرق الأوسط بتاريخ: السبت ١١ ربيع الاول ١٤٢٥ هـ ١ مايو ٢٠٠٤ العدد ٩٢٨٦.

(٥)فريدة بناني أستاذة مغربية في القانون في جامعة مراكش .وهى ممن يُلحون إلحاحاً شديدً على التفريق بين الفقه والشريعة في طروحات الحركات النسائية في العالم العربي ، كسبيل للتخلص من الأحكام الشرعية في مجال الأحوال الشخصية. أنظر: التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين (دراسة أصولية فكرية معاصرة) د: ابراهيم محمد طه بويداين .رسالة ماجستير قسم الدراسات الإسلامية .جامعة القدس.٢٠٠١م. ص: ٣٤١.



د ــ كان طرابيشى أحد مؤسسى رابطة العقلانيّين العرب[١]،التى أُسِّسَت في باريس يوم ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٧م.وجمعت أقطاب الحداثة ومنهم:الصّادق جلال العظم ،ورجاء بن سلامة ،وعزيز العَظْمة ،ومحمّد عبد المطّلب الهوني، وغيرهم. [٢]

٦ . مسارُه الفكري.

روافد ثقافة طرابيشى،ومساره الفكري تأتى في مرحلتين لكل منهما اتجاهٌ خاص، و طبيعة بذاتها.

المرحلة الأولى : حين انفصل عن التراث بكل ما فيه و تبَنَّى الأيدولوجيات الغربية[٣]، التي كانت لها السيادة في المجتمعات العربية كأثر من آثار الاحتلال

---

(١)عقد مؤسسوا تلك الرابطة مؤتمراً تمخّضت عنه ورقة تّأسيسيّة تكشف عن توجهاتهم هذا نَصها:" تمثّل العقلانيّة التي تقول بها الرابطة مطلباً مركزياً من مطالب الحداثة التي تقوم في جملة الأسس التي تقوم عليها، على العلمانيّة ،والمجتمع المدنيّ ،ودولة القانون ،وحقوق المواطنة الاقتصاديّة والسّياسيّة والثّقافيّة والتّعليميّة والمدنيّة. وتُولي "رابطة العقلانيين العرب" من هذا المنظور العقلاني أهمية خاصة للعَلمانيّة التي لا يمكن أن تُختزل إلى ثنائيّة الإيمان والإلحاد، ولا أن تختصر في إيديولوجيا مكتفية بذاتها، ذلك أنّها سيرورة اجتماعيّة متصاعدة غايتها فرد مستقلّ قادر على التّفكير ومجتمع ديمقراطيّ حرّ قائم على تعاقد اجتماعيّ بين أفراد أحرار. وهي في هذا تدعو إلى فصل المجال الدّينيّ عن مجال الدّولة والسّياسة والقانون، وتدعو إلى حرّيّة الضّمير من حيث أنّها تشمل حرّيّة الاعتقاد وعدم الاعتقاد، وحرّيّة الرّاي والتّعبير، والأخذ بما جاءت به شرعة حقوق الإنسان المعترف بها دوليّا. فللدّين حيّز خاصّ به، من حقّ البشر التّعامل معه بتصوّرات مختلفة، وللسّياسة والقانون والإبداع وفروع المعرفة والآداب والفنون مجالات خاصّة بها، مستقلّة في تصوّراتها ومعاييرها الاستقلال كلّه عن التّصوّرات والإيديولوجيّات الدّينيّة.مقال بعنوان:"بيان رابطة العقلانيّين العرب" نشر بموقع جمعية الأوان من أجل ثقافة علمانية عقلانية https://www.alawan.org بتاريخ:١مارس٢٠٠٧م.ولا شك أنها أفكار منحرفة مردودة،ولمزيد من التفصيل حول نقض العقلانية راجع للدكتور.سليمان بن صالح الخراشي. نقض أصول العقلانيين. دارعلوم السنة. المدينة المنورة. ط ١.

(٢) نقلا عن الموسوعة الحرة جورج طرابيشي - ويكيبيديا(wikipedia.org) .نشر بتاريخ ١٥ أغسطس ٢٠٢٢.

(٣)الأيديولوجيا:النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة. وهي تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي، وتعمل على توجيهه،وتعود جذورها إلى الفكر الماركسى.أنظر موسوعة علم الاجتماع – جوردن مارشال ،ترجمة محمد محمود الجوهرى،ط الأولى ٢٠٠٠م،المجلس الأعلى للثقافة مصر،ج١ص٢٥٢.



العسكري و الثقافي، و أبرزها شيوعا: الماركسية[١] التي تَعتَبر الدين أفيون الشعب[٢]، و الإنسان حيوان يمشي على قدمين، ورأسُه يجب أن يكون مفرَّغا من كل معرفة صحيحة.[٣]

في هذه المرحلة وقَع جورج طربيشي أسيراً للنزعة العنصرية التي تحمل اسم القومية ،و ليس المراد بها القومية المشروعة، وإنما القومية المنزوعة[٤] التي تحمل

---

(١)الماركسية: تنسب إلى كارل ماركس اليهودى الألمانى ،وهى ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية بنيت على أعماله الفكرية ،ويطلق على نظرية ماركس أحياناً اسم المادّية الجدلية، وهي ذات مفاهيم صعبة وغامضة. ويرتكز أساس الماركسية على الاعتقاد بأنَّ الاشتراكية أمر حتمي، وأنَّ الرأسمالية مَحْكُوم عليها بالفشل .الموسوعة العربية العالمية ،ج٢٢ ص٦٣ .وراجع فى نقد الماركسية وموقفها من الإسلام للدكتور:محمد عماره . التفسير الماركسى للإسلام .دار الشروق مصر . ط ١٤٢٢،٢هـ . ٢٠٠٢م.

(٢) الدين أفيون الشعب .كلمة أطلقها كارل ماركس قبل قرنين من الزمان لأسباب وظروف تاريخية معيَّنة، لخَّص فيها رؤيته تجاه الأديان؛ فهي . على حد قوله . تخدِّر الناس وتُلهيهم عن شقاء الحياة واستغلال أصحاب رءوس المال، فتُنسيهم المطالبة بحقوقهم، والتفكير فيما يُحيط بهم؛ وذلك طمعًا في حياة أفضل في ملكوت السماء أو الجنة، وقد فنَّد العقاد هذه المقولة وبيَّن أن مذهب ماركس «الشيوعية» هو الهُراء لا الأديان؛ فالدين يولّد شعوراً بالمسئولية لدى الفرد ويجعله في حذر من اقتراف الذنوب، أما إنكار الدين فيؤدي لتخدير ضمائر الناس وعدم مبالاتهم. وكان رد العقاد قوياً ضد الشيوعية ومبادئها؛ حيث اعتبرها مذهبًا هدَّامًا خطِرًا على المجتمع مُفَنِّدًا دعواتها بشكل مفصَّل. أنظر كتاب (أفيون الشعوب) لعباس محمود العقاد. الطبعة الأولى. ١٩٥٦م.وانظرمقال بعنوان. أفيون الشعوب.. ليس هو الإسلام.مركز سلف للبحوث.بتاريخ١٦ ربيع الآخر١٤٤٣هـ - ٢١ نوفمبر ٢٠٢١م.

(٣) في هذه الفترة كَثُرت عمليات الغزو الثقافي عن طريق المجلات و الكتب التي كانت تُطبع في الخارج و توزع في المجتمعات العربية عن طريق الهدايا و المراسلات، وغايتها إخراج المجتمع المسلم من دينه و تجريده من أصوله حتى لا تكون لديه الرغبة في استرداد ما سُلب منه.

(٤)القومية المنزوعة:هى حركة سياسية فكرية متعصبة، ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين،تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحَّدة لهم، على أساس من رابطة الدم واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين .وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا. راجع حول نقد القومية غير المشروعة للشيخ :محمد الغزالى،حقيقة القومية العربية، ط الثالثة . دار نهضة مصر، ٢٠٠٤م.،وراجع للدكتور:صالح عبد الله العبود،فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام،رسالة ماجستير،كلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز،١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.



الأنانية، و تعبِّر عن الضيق النفسي، و تنتهي إلى الانفلات الأخلاقي المتلاقي مع الماركسية و العلمانية(١) في نهاية الطريق.

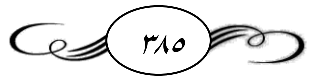
لقد انتمي طرابيشي إلى تيار عقلاني وعلماني يدعو الى استعمال العقل في كل الأمور الدينية والدنيوية ،وقد تبنى العلمانية واحتفى بها ،وروَّج لها فى أكثر من موضع فى كتبه، فماهيتها عنده"لا تختلف عن مفهومها الشائع، إنها " نظام الفصل والتفريق" ،إذن لا مؤدَّى للعلمانية سوى هذا التفريق بين الدولة والدين، مما يترتب عليه مظهران متكاملان: فمن جهة أولى تستلزم العلمانية أن تكون الدولة مستقلة تماما عن كل دىن وعن كل سلطة دينية، ومن الجهة الثانية تفترض أن الأديان جميعها حرة على السواء في مواجهة الدولة".(٢)

كما ينتقد طرابيشى تعامل الخطاب العربي المعاصر مع مصطلح العَلمانية؛ ففي حين استُدمجت مصطلحات إيديولوجية عديدة لم تكن معروفة في الساحة الثقافية العربية كالرومانسية، السوريالية، والبنيوية والفاشية ،إلا أن «مفهوماً واحداً

---

(١) العَلمانية :مذهب هدَّام يُراد به فصل الدين عن الحياة كلها وإبعاده عنها.أو إقامة الحياة على غير دين إما بإبعاده قهراً ومحاربته علناً كالشيوعية، وإما بالسماح به وبضده من الإلحاد كما هو الحال في الدول الغربية التي تسمِّي هذا الصنيع حريةً أو تَديناً شخصياً. موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة - الدرر السنية ج١ص ١٤١.وانظرالمذاهب الفكرية المعاصرة لغالب عواجي،ج ٢ص٦٨٣.
وراجع للكتور:أحمد العلمى ،مصطلح العلمانية : أسسه المعرفية و خلفياته الإيديولوجية. الندوة الدولية :الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية. المغرب ،المجلد الثانى،١٩٩٣م.ولمزيد من التفصيل حول نقد العلمانية.راجع للدكتور:أحمد إدريس الطعان،العلمانيون والقرآن" تاريخية النص".دار ابن حزم للنشر.الطبعة الأولى.١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.وراجع للشيخ: مصطفى باحو،العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام.المكتبة الإسلامية،مصر،ط١ .١٤٣٣هـ ٢٠١٢م. وراجع التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن عرض ونقد

(٢)أنظر لطرابيشي.هرطقات(٢)عن العلمانية كإشكالية إسلامية إسلامية، ص ١٠. وراجع .آليات التفكير النقدى عند جورج طرابيشى.آمنه عطوط.ص.٤٠.ولمزيد من التفصيل حول نقد العَلمانية،راجع للدكتور:محمد شاكر الشريف، العلمانية وثمارها الخبيثة، ص٧. ط ١. دار الوطن الرياض،١٤١١ هـ .



لم يأخذ طريقه إلى البيئة: وهو العَلمانية.فهذا المصطلح ما فتئ يُعامَل، منذ لحظة اكتشاف وجوده، معاملة القريب الفقير»،بل إنه بتوصيف آخر «الكلمة الرجيمة في الخطاب العربي المعاصر» بتياريه الأصولي والعقلاني.[١]

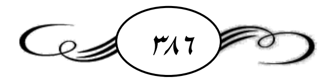
لقد قاطع جورج طرابيشي في هذه المرحلة التراث كله، وتخلى عنه برغبة منه و توجيه من الذين عَمل معهم، وقد أعدُّوه ليكون خِنجرا فيما بَعد يُستعمل للنَيل من العرب و المسلمين بلغة عربية.

المرحلة الثانيه: هي التي اتجه فيها إلى نقد التراث ، لا عن طريق العقل الواعي، وإنما عن طريق الغضْبة الشيطانية العارمة ،فتلاقَى مع أمثاله من محمد أركون إلى آمنة ودود[٢] إلى هاشم صالح وغيرهم ممن احتضنهم الغرب وأقاموا فيه ،وجعلهم أبواقاً تتحدث عن الإسلام والمسلمين بعُقدة ذاتية، واستجابة لرغبات شيطانية.

---

(١)راجع لجورج طرابيشى.هرطقات عن الديموقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية.ص٢٠٥.

(٢)آمنة ودود أمريكية من أصول أفريقية ولدت عام (١٩٥٢م) ،تُعد واحدة من أخطر المنظّرات للفكر النسوي في العالم الإسلامي ذلك أنها تدعو لهذا الفكر وتنظر له باعتباره خلاصة ما توصلت إليه البشرية من تقدم ومدنية، وفي الوقت نفسه تستميت لتثبت أن هذا عين ما جاء به القرآن ،غير أن المفسرين الرجال طمسوا حقائقه وأسقطوا عليه أوهامهم التي ظنوها حقائق فطرية ،وهى شخصية مثيرة للجدل، وأبرزُ ما قامت به إمامتُها لصلاة حضرها الرجالُ والنساءُ في صفوف مختلطة، عام ٢٠٠٥م ،أنظر مقال للكاتبة:فاطمة عبد الرؤوف بعنوان: آمنة ودود.. تُلبس النسوية عباءة القرآن(alrased.net) ،مجلة الراصد عدد ١٠٢- ذو الحجة ١٤٣٢ هـ.

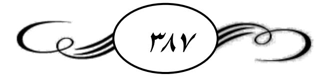


يقول طرابيشى:" لابد أولاً من الاعتراف بأن الجيل الذي أنتمي إليه والذي أتى تالياً لجيلين نَهضويين[١]،فسميناهم جيل الثورة، عاش وعِشنا معه قطيعة كاملة مع التراث ،لقد اتجه تفكيرنا واتجه بنيانُنا الذهني كله إلى الأيديولوجيات الغربية الحديثة التي تحولت كلها على أيدينا إلى كتب مقدسة سواء كانت ماركسية أو قومية أو اشتراكية أو وَحدوية "[٢].[٣]

(١) هاشم صالح كاتب سوري ولد سنة ١٩٥٠م، في إحدى قرى محافظة اللاذقية، وأمضى نحو ثلاثة عقود في فرنسا، قبل أن ينتقل للعيش في المغرب،يُعدُّ من الحداثيين العرب،متخصص في ترجمة وتسويق المشروع الحداثي لمحمد أركون،حيث قام بترجمة كل أعماله تقريبا من الفرنسية إلى العربية ،ويدعو إلى انتهاز فرصة الهجمة الغربية على الإسلام،عقب أحداث ١١ سبتمبر لتبنِّي الحداثة الغربية التي أحلت وتحل "الدين الطبيعي" محل "الدين الإلهي"!! فيقول: "إننا يجب أن نلتحق بفولتير(١٧٣٤. ١٧٧٨م) وتصوره الطبيعي عن الدين والأخلاق، فالدين الحقيقي هو الدين الطبيعي..وإن العبرة هي بأعمال الإنسان وليست بمعتقداته، أو حتى صلواته وعباداته. ولابد من تأويل جديد لتراثنا يختلف عن تأويل الأصولية، بل وينقضه. تأويل يكشف عن تاريخية النصوص التأسيسية، ويحل القراءة التاريخية محل القراءة التبجيلية لهذا التراث"!.مقال بصحيفة "الشرق الأوسط" في ٢٦/ ١٢/ ٢٠٠١م. وانظر:موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن نايف الشحود،ج١١ص٣٦٣.

(٢) لقد أفصح الرجل عن العَمالة والخيانة التي عاش فيها وزملاؤه، وساهم الإعلام الغربي في نشر خبالاتهم على أنها التي تبشِّر بالجنَّة الموعودة ،وأنفقوا عليها وعليهم في غير حياء ،مخالفين أبسط الأعراف الإنسانية والإسلامية والعربية.

(٣) مقال بعنوان (جورج طرابيشى) نشر بموقع فلاسفة العرب. بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠٠٦م. جورج طرابيشي - فلاسفة العرب(arabphilosophers.com) .



ثم يقول طرابيشى: "عِشنا قطيعة تامَّة مع تراث[١] كُنا ننظر إليه على أنه ليس أكثر من كتب صفراء [٢]".[٣]

ثم زعم " أن العقل الغربي صار متفوقاً، وعالمي الحضارة حين مارس النقد الذاتي.[٤]فيقول: اكتشَفْتُ هنا في الغرب أن هذا الغرب لم يَبْنِ نفسَه إلا بقدر ما نَقَد نفسه[٥]".[١]

---

(١) هذا دليل على أن طرابيشى من الحداثيين الذين اعتقدوا أن القطيعة مع التراث هى بداية الحداثة، ونادوا بذلك ،وقد بدت أفكارهم فى كتبهم ومنهم: عبد الله العروي فى كتابه (الأيديولوجيا العربية المعاصرة) ، وحسين مروة في كتابه (النزعات المادية في الإسلام)، ومحمد عابد الجابري في كتابيه (نقد العقل العربي)، و(نحن والتراث)،والمهندس محمد أركون فى كتابه (تاريخية الفكر الإسلامي) ، وحسن حنفي في كتابيه (التراث والتجديد) و(من العقيدة إلى الثورة)،وطرابيشى،فى كتبه ومنها (من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث النشأة المستأنفة)،(المعجزة أو سُبات العقل فى الإسلام) وغيرها، فهؤلاء جميعاً يعتنقون نفس الفكرة ،وإن تطرق كل منهم لموضوع التراث الإسلامى بحسب رؤيته الخاصة به .

(٢)عبارة :الكتب الصفراء تدور في الغالب على ألسِنة بعض المتعصبين ضد التراث الإسلامي من الحداثيين وغيرهم، الذين يلهثون وراء الحضارة الغربية وقد تنكروا لهويتهم ،وهم في الحقيقة يتنابذون بهذه الألقاب ليسْخروا من كل ما كُتب وألِّف حول كتاب الله عز وجل وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم ،ولوعلم طرابيشى ما في هذه الكتب من كنوز و أسرار لاكتحلت بها عيناه ،فكم من كُتب صفراء قيِّمة ،وكم من كتب بيضاء لا تساوى المِداد الذى كُتبت به،وما هى إلا محض هُراء وهذر،لكن للأسف الشديد هو ارتماؤه فى أحضان أعدائه الذين صَلى لدينهم ،وقدَّس أفكارهم وتحول إلى داء قاتل، ينتشر بين أبناء العرب والمسلمين.

(٣)مقال بعنوان (جورج طرابيشى) نشر بموقع فلاسفة العرب. بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠٠٦م. جورج طرابيشي - فلاسفة العرب (arabphilosophers.com)

(٤)نقلاعن موقع فلاسفة العرب جورج طرابيشي - فلاسفة العرب http//www.arabphilosophers.com/index.html

(٥) هذه الفكرة تُبين قصور عقله، كما تكشف عن طبيعة الألبان الفاسدة التي ارتضعها ،لأنه لو فكر أو أُعطِى نعمة التفكير السليم لعرف أن العصور الوسطى كانت عصور ظلام امتدت من القرن الرابع الميلادي ولمدة ثمانية قرون، والغرب هم الذين يكتبون ذلك و يُقرونه، فلما بُعث المصطفى ﷺ في القرن السابع الميلادي، في وسط دياجيرالظلام التي تغُط فيها أوروبا ،وشعوبها غافلة تتسكع في ظلمات الجهالة لا تدرى أين تذهب.ثم جاء نور الإسلام فأشرق على العالم كله ،وانتقلت الحضارة الإسلامية إلى أوروبا ،وتلقفها الأوربيون وأخذت تنيرحياتهم أفلا يَعقلُ ذلك هؤلاء وأمثالُهم، لقد أقر بعض الغربيين بفضل ثقافة الإسلام و الحضارة الإسلامية على أوروبا النائمة فأيقظها من سُبات طويل، وجعلت الحياة تدب فيها بعد موت لفترات طويلة، فأين هذا من ذلك. لقد كَتب في هذه المسألة كشهادة للعصر كل من: مونتجومرى وات كتابه(فضل الإسلام على الحضارة الغربية)،وترجمه حسين أحمد أمين، وكذلك كتب جوزيف شاخت ،وكليفورد بوزورث . (تراث الإسلام) ، وآن ماري شيميل التى وصفها المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا بأنها "السفيرة



لقد شاءت إرادة الله تعالى أن يَجري الحق على لسانه من غير قصد منه، فيذكر فيه أن موروث الشرق الإسلامي لا يقل أهمية أو حجما عن الموروث الغربي فيقول: "أما نحن الذين لدينا موروث لا يقل أهمية أو حجما عن الموروث الغربي".(٢).(٣)

ثم يزعم" أننا لن نستطيع مباشرة مُهمة التحديث والوصول إلى النهضة المرجوة مالم نَقُم بالعملية النقدية نفسها التي أخضع الغرب نفسَه لها. لن نستطيع أن نخوض معركة الحداثة ونحن عُراةٌ من النقد الحقيقي".(٤).(٥)

بل يعتقد طرابيشى أن الحداثة تخوض حربا ضد الإسلام ،وفى إطار سعيه لتحقيق مآربه " يتوقع طرابيشي استمرار المعركة مع الاتجاهات "الإسلامية" لمدة قرن قادم قبل أن تتحقق في النهاية عملية تحرير العقل المطلوبة، فيقول:" المواجهة مع أعداء الحداثة ودعاة القَدامة معركة طويلة وشاقة، وأعتقد أنها لن تستغرق أقل من ٥٠ أو ١٠٠ سنة مقبلة. ومواجهة هؤلاء «القَداميين» لا يمكن أن تتم إلا من خلال

=الرفيعة بين الإسلام والغرب، وأنها كانت شخصية نادرة كرست حياتها في دأب وحب لإزالة الشكوك لدى الغربيين حول الدين الحنيف"، معتبرا رحيلها فجوة يصعب سدها في جدار حوار الحضارات. من كتبها (منزلة الرسول فى الإسلام)،وكذلك كتبت سيجريد هونكه كتابها(شمس الله تشرق على الغرب.فضل العرب على أوروبا). وترجمه وحققه . د. فؤاد حسنين علي .دار العلم العربي. ولمزيد من التفصيل حول شهادات العلماء الغربيين للإسلام .راجع للدكتور:محمد عماره . الإسلام فى عيون غربية . بين افتراء الجهلاء،وإنصاف العلماء ط ١. دار الشروق . مصر.

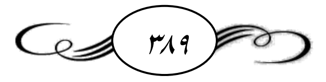
(١) مقال بعنوان (جورج طرابيشى) نشر بموقع فلاسفة العرب. بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠٠٦م. جورج طرابيشي - فلاسفة العرب(arabphilosophers.com) .

(٢) هذه شهادة منه رغما عنه فصارت شوكة في حلقه لم يستطع الرجوع عنها و ذلك من فضل الله.

(٣) مقال بعنوان (جورج طرابيشى) نشر بموقع فلاسفة العرب. بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠٠٦م. (arabphilosophers.com).

(٤) لقد خلط طربيشي بين الأمور كلها، حيث زعم موت العملية النقدية في الشرق كله، و بقائها عنده وحداثيية الذين أخذوا من الغرب حدَّ الثمالة، وفي ذات الوقت يَعتبر الحداثة معركة ولابد فيها من التخلي عن التراث الذي يحول بين الإنسان و الحضارة، وهو في كل ما ذَكر لم يكن على وعي صحيح، أو قائمٌ فكرُه في ناحية يُعتد بها.

(٥) مقال بعنوان (جورج طرابيشى) نشر بموقع فلاسفة العرب. بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠٠٦م. (arabphilosophers.com).



كل منجزات الحداثة وفتوحاتها على صعيد العِلم والفكر، كذلك من خلال الرجوع إلى نفس المواقع التراثية التي يدّعون أنهم يتحصنون بها".(١)

٧ . مؤلفاته:

الإنتاج الفكري لجورج طرابيشي متعدد الاتجاهات ما بين الترجمة ،والتأليف ،والنقد الأدبي. والبحث في التراث الإسلامي.

لقد زعم طرابيشى أنه ألّف فى فكر النهضة العربية،والنقد الأدبى للرواية العربية مستخدما أدوات التحليل النفسى التى أملاها عليه الغرب،واستعملها هو فى نقد الرواية العربية والثقافة العربية،فلما رأى أن ذلك لم يُحقق غايته،ولم يرفع أمام الآخرين درجته،اتجه إلى البحث فى التراث،وأنتج ما سماه "نقد نقد العقل العربى" الذى احتوى على قراءة ومراجعة لكل التراث اليونانى والأوروبى الفلسفى، والتراث العربى والإسلامى الفلسفى والفقهى.(٢)

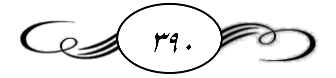
أهم أعماله:

أنشأ طرابيشى مجموعة من الأعمال أطلق علي بعضها اسم" الهرطقات".(٣)ومن أبرز هرطقاته:عن الديموقراطية والعلمانية، والحداثة،والممانعة

(١) المصدر السابق.

(٢) نقلاعن موقع فلاسفة العرب .جورج طرابيشي .http://www.arabphilosophers.com/index.html

(٣)الهرطقة:ويطلق عليها أيضا الزندقة، هي تغيير في عقيدة أو منظومة معتقدات مستقرة، وخاصة الدين، بإدخال معتقدات جديدة عليها أو إنكار أجزاء أساسية منها بما يجعلها بعد التغيير غير متوافقة مع المعتقد المبدئي الذي نشأت فيه هذه الهرطقة.ولفظ الهُرطوقى مصطلح يجرى داخل الجماعات اللاهوتية،ويصير تعبيراً عن كل خارج عن الدين،فمَن هَرطق فقد جعل الدين خلف ظهره،وكل هرطيق ممنوع من دخول جنة يسوع ولن يجلس عن يمين الرب مع المختطفين،وفى معركة هيرمجدون سوف يُداس بأقدام جيش المسيح ثم يُلقى في الهاوية، وقد تندَّر من تلك المسألة دانتى الليجييرى في موسوعته متعددة الأجزاء" الكوميديا الإلهية، الفردوس والمَطهر والجحيم،وقد تُرجمت إلى العربية عن طريق الدكتور: حسن عثمان وطبعتها ونشرتها دار المعارف بمصر ،فى ثلاثة أجزاء بين سنة ١٩٥٩م وسنة ١٩٦٩م، وبيعت بأسعار زهيدة رغم كبر حجمها،وكثرة الإنفاق عليها.ولمزيد من التفصيل حول هذا المصطلح .راجع للدكتور:رمسيس عوض. الهرطقة فى الغرب.سينا للنشر.القاهرة .ط١. ١٩٩٧م.



العربية،طبع سنة ٢٠٠٦م. الهرطقات الثانية: العلمانية كإشكالية إسلامية إسلامية طبع سنة (٢٠٠٨م).ثم أنشأ كتبا أخرى من أبرزها.

–العقل المستقيل فى الإسلام نقد نقد العقل العربى" طبع سنة (٢٠٠٤م).

ولستُ أدرى لماذا لم يَكتُب عن العقل المستقيل فى المسيحية أو فى اليهودية،اللهم إلا أن يكون المُوجِّهُ له قد كلَّفه الطعن فى الإسلام فراح يُلبى تعليمات سيِّده من غير مناقشة لها، فأين هذا مما زعمه من ضرورة النقد الذاتى الحقيقى.(١)

- المعجزة أو سبات العقل في الإسلام، دار الساقي، بالاشتراك مع رابطة العقلانيين العرب، بيروت ٢٠٠٨م.
- من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، طبعته دار الساقي، بالاشتراك مع رابطة العقلانيين العرب، بيروت ٢٠١٠م.

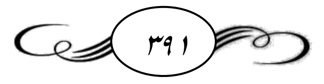
ثم أعاد النظر فسجل مجموعة من الكتب أو الإنشاءات يمكن وضعها فى مجموعات تناسب موضوعاتها منها:

١ ـــ فى الأدب:

- شرق وغرب، رجولة وأنوثة دراسة في أزمة الجنس في الرواية العربية، صدر ١٩٧٧م.
- عقدة أوديب في الرواية العربية، صدر عام 1982 م.
- الرجولة وأيدولوجيا الرجولة في الرواية العربية، صدر عام ١٩٨٣م.
- الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، صدر عام 1973 م.
- لعبة الحُلم والواقع دراسة في أدب توفيق الحكيم، صدر ١٩٧٢م.

---

(١)من المفارقات الغريبة فى هذا الصدد أن يكون الإسلام وهو الدين الذى ختم الله به الرسالات، وكان آخر حلقة فى سلسلة اتصال السماء بالأرض قد اختُص من بين كل الديانات التى عرفها الإنسان سماوية كانت أم أرضية بأكبر قدر من الهجوم وإثارة الشبهات حوله.أنظر مقدمة شبهات المشككين.المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ص ٤.



- الأدب من الداخل، صدر عام ١٩٧٨م.
- رمزية المرأة في الرواية العربية، صدر عام ١٩٨١م.
- أنثى ضد الأنوثة دراسة في أدب نوال السعداوي على ضوء التحليل النفسي، صدر ١٩٨٤م.

٢ ــ في النقد:

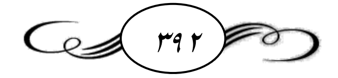
- نظرية العقل العربي نقد نقد العقل العربي (ج١).
- إشكاليات العقل العربي نقد نقد العقل العربي (ج٢)، صدر عامَ٢٠٠٢م.
- وحدة العقل العربي نقد نقد العقل العربي (ج٣). صدر عامَ ٢٠٠٣م.
- العقل المستقيل في الإسلام نقد نقد العقل العربي (ج٤)، صدر عام ٢٠٠٤.
- مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة.صدر عام ٢٠١٢م.
- من النهضة إلى الردّة تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة صدر عام ٢٠٠٠م.
- المثقفون العرب والتراث التحليل النفسي لعصاب جماعي، صدر ١٩٩١م.

٣ ــ في الفلسفة:

- معجم الفلاسفة، صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٨٧م، والثالثة سنة ٢٠٠٦م.
- مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام.صدر عام ١٩٩٨م.

٤ ــ فى السياسة:

- النظرية القومية والدولة القطرية، صدر ١٩٨٢م.
- الماركسية والإيدولوجيا، صدر ١٩٧١م.
- سارتر والماركسية، صدر ١٩٦٣م.
- الماركسية والمسألة القومية، صدر١٩٦٩م.
- النزاع الصيني السوفياتي، صدر ١٩٦٩م.
- الإستراتيجية الطبقية للثورة، صدر ١٩٧٠م.



٥ ــ ترجماته لفلاسفة الغرب:

تُعدُّ ترجماته التى قام بها من أهم أعماله، وللأسف اتجه هو إلى رجال الغرب،فترجم لفرويد(١) ،كما ترجم لهيجل(٢) ،وسارتر(٣) ،وبرهييه(٤) ،وكلهم لم يّذكر أحدٌ استواء أفكارهم أو نضجها،ثم تَرجم لجارودى(٥) على استحياء لأن جارودى

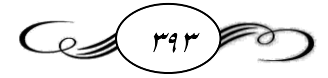
(١) سيغموند شلومو فرويد ولد فى(٦مايو ١٨٥٦م . وتوفى ٢٣سبتمبر،١٩٣٩م) هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، اختص بدراسة الطب العصبي ومفكر حر يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي. يقول عن نفسه:" أما ما كان يربطني باليهودية فلم يكن . لأعترف بذلك . الإيمان، ولا حتى الكبرياء القومية، لأني كنت طيلة حياتي غير مؤمن، ولقد أُنشِئت تنشئة لادينية".مقال لطرابيشى بعنوان: فرويد والمسألة اليهودية.نشر بصحيفة أثير الإلكترونية أرشيف . أثير(nabdapp.com) ،وقد اختلف بعض علماء النفس والأطباء النفسيين مع فرويد فيما أورده من أفكار، من ذلك: ١- أن آراء فرويد افتراضية وليست من الحقائق النفسية أو المبادئ العلمية التي أثبتها التجارب. ٢- اعتمد فرويد في آرائه على الحالات المَرضية الشاذة التي كان يعالجها، ويكمن الخطأ العلمي في التعميم الذي أطلقه فرويد إذ أخذ يفسر السلوك المتزن العادي لدى الأسوياء في ضوء ما عاينه من السلوك الشاذ عند المصابين. وقد أخذ زملاؤه وتلامذته عليه هذا الخطأ في التعميم، وانفصلوا عنه، وعارضوا أفكاره.الموسوعة العربية العالمية.ج١٧ص٣٥٥.

(٢)جورج فيلهلم فريدريش هيغل ولد فى(٢٧ أغسطس ١٧٧٠ م . وتوفى ١٤ نوفمبر ١٨٣١م) فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت في المنطقة الجنوبية الغربية من ألمانيا. يعتبر هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان، .ركز هيجل كثيرًا على أهمية الفهم التاريخي لتطوير الدراسة التاريخية للفلسفة، والفن، والدين، والعلم، والسياسة. وانتشر المنهج التاريخي للثقافة الإنسانية الذي أشاعه هيجل حتى خارج حدود ألمانيا. الموسوعة العربية العالمية.ج ٢٦ص٣١٠.

(٣)جان بول شارل ايمارد سارتر ولد فى(٢١ يونيو ١٩٠٥م- وتوفى ١٥ أبريل ١٩٨٠م) فى فرنسا وهو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي ،كانت مسألة الوجود المجرد للأشياء، خاصة وجوده هو شخصيًا، مصدر قلقه وإعجابه مما دفعه للبحث. فقد بدا له أنه لا مبرر لوجود أي شيء.يقول سارتر إن الدافع الأساسي للسلوك البشري هو الرغبة في تحقيق إرضاء الذات بصورة كاملة، وذلك بمحاولة أن يصبح الإنسان السبب في وجود نفسه. الموسوعة العربية العالمية.ج ١٢ص١٥.

(٤)إميل بربيه ولد فى(١٢ أبريل ١٨٧٦م، وتوفي في ٣ فبراير ١٩٥٢م) فيلسوف فرنسي.اهتماماته كانت في الفلسفة الكلاسيكية، وتاريخ الفلسفة. له كتاب تاريخ الفلسفة. الموسوعة العربية العالمية.ج١ص٢٠.

(٥)رجاء جارودي ولد بمدينة مرسيليا بفرنسا عام(١٩١٣م وتوفى ١٣ يونيو ٢٠١٢م). فيلسوف فرنسي مسلم تخصص في بحوث الحضارة والتاريخ والأدب وعلوم الإنسان. اعتنق الإسلام في شهر رمضان عام ١٤٠٢هـ ،وأعلن ذلك بنفسه في المؤسسة الثقافية بجنيف. ألّف إضافة لرسالته(الدور التاريخي للحضارة العربية)، خمسة وثلاثين كتاباً، منها: (إنذار إلى الأحياء)؛ (حوار بين الحضارات)؛ (كيف صار الإنسان إنسانًا)؛ (الإسلام يسكن مستقبلنا)؛ (وُعود الإسلام) حاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام (١٤٠٦هـ ،١٩٨٦م).أنظرالموسوعة العربية العالمية.ج٨ ص١١٦.



عُرف بموضوعيته، فأراد طرابيشي أن ينحو بفكر الرجل عن طريق الترجمة، وأظنه قد خاب مسعاه.

بلغت ترجمات طرابيشي ما يزيد عن مئتي كتاب(١)، حيث ترجم مجموعة من كتب فرويد منها:(الحُلم وتأويله ،مستقبل وهْم، النظرية العامة للأمراض العِصابية، نظرية الأحلام ،موسى والتوحيد، الطوطم والحرام، مدخل إلى التحليل النفسي، الهذيان والأحلام في الفن، التحليل النفسي لرهاب الأطفال ، أفكار لأزمنة الحرب والموت ، قلق في الحضارة، علم نفس الجماهير).

- ترجم لإميل برهييه (تاريخ الفلسفة في ٨ مجلدات).
- ترجم لهربرت ماركوزه (الإنسان ذو البعد الواحد).
- ترجم لسارتر(الفوضى والعبقرية).
- ترجم لهيجل (المدخل إلى علم الجمال).
- ترجم لريازانوف(٢)(محاضرات في تاريخ الماركسية).

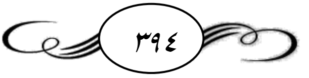
من البيِّن أن انتشار مقولات طرابيشي ومؤلفاته وترجماته وتَعدد طبعاتها ،بغض النظر عن مصداقيتها، يُوحى بتصميم كبير على نشر تلك الأفكار الهدَّامة والترويج لها، وأكبر دليل على ذلك أنها طُبعت بالاشتراك مع من يَلمزون الناس ويزعمون أنهم رابطة العقلانيين العرب التي كان طرابيشي أحد أهم مؤسسيها.(٣)

---

(١)رغم كثرة نتاج طرابيشي في حقل الترجمة إلا أنه توجد ملاحظات على بعض ترجماته يقول عنها أسعد أبوخليل (أستاذ العلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا) إنها كانت ترجمات عن ترجمات (أي ترجمة عربيّة عن ترجمة فرنسيّة، عن أصل ألماني أو إنكليزي أو روسي). وترجمته في «المعجم الفلسفي» لا تفي بالغرض كما أنه اعتمد في المواد عن فلاسفة عرب على ترجمات غربيّة غير حديثة.أنظر موقع الموسوعة الحرة،مقال بعنوان جورج طرابيشي - ويكيبيديا(wikipedia.org) .

(٢)ديفيد ريازانوف، جولدنداخ ولد في(10 مارس ١٨٧٠وتوفى٢١ يناير ١٩٣٨م)، ثوري روسي، ومؤرخ، وببليوغرافي، وأمين أرشيف. مؤسس معهد ماركس- إنجلز وأول محرر يبذل جهدًا هائلًا لنشر الأعمال المجمعة لهذين المؤسسين للحركة الاشتراكية الحديثة. أنظرالموسوعة الحرة ديفيد ريازانوف - ويكيبيديا(wikipedia.org) .

(٣) يدل على خسران رابطة العقلانيين العرب لأهم أركانها ،ما قالوه يوم وفاة طرابيشى:"العقلانيون العرب يلبسون الحداد اليوم، ومعهم الثقافة العربيّة المعاصرة، على أحد كتّابهم المرجعيين،



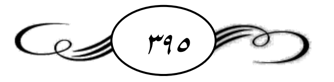
ثم يؤكد طرابيشى على الهدف الذى يسعى إليه،وهو هدم العقل العربى المسلم تحت دعوى التطور فيؤكد ضرورة أن يتخلى العقل المسلم عما هو فيه،نظراً لحاجته الشديدة للتطور، ومخالفة هذه اللاواقعية(١) الوهمية التى يرزح فيها، وإلا فإن ثورة أخرى قد تحدث فى التاريخ، تماثل الثورة الكوبرنيقية (٢)من حيث مدى تأثيرها على واقعنا المعاصر قد تؤدى إلى اضمحلال الفكر الإسلامى،وبقائه فى مستنقع من الخرافات لا ينتهى.(٣)

المترجِم والمفكّر والناقد والباحث السوري جورج طرابيشي". مقال بعنوان: جورج طرابيشي موت عقلاني عربي(kanaanonline.org) نشر بوقع كنعان بتاريخ ١٨مارس ٢٠١٦م.

(١) فكرة اللاواقعية الوهمية تعبير دقيق عن جهل هؤلاء باللغة العربية،وصياغاتهم تراكيب تمثل الجُمل الجوفاء الخاوية عن المضامين،وهى منتشرة في جميع مؤلفاتهم.فالمتابع للمنتَج الفكري الحداثي يستطيع بسهولةٍ ملاحظةَ المحاولات الدؤوبة التي يبذلها الحداثيون العرب؛ لنشر المصطلحات والمفاهيم الخاصة بكل واحد منهم، والعمل على اصطحاب تلك المفاهيم وضخّها في مصنفاتهم بشكلٍ استعراضي خاص، وبشكل ربما يخالف قواعد اللغة والمعاني الأساسية المعروفة من تلك الكلمات؛ لخَلْق نوع من الإبهار ، أو إن شئتَ فقل «الإرهاب الفكري» حتى ينقدح في ذهن المتلقِّي ضخامة تلك المعاني الغامضة، وبثِّ روحٍ من الهزيمة الثقافية أمام تلك العبارات غير المطروقة في اللسان العربي.أنظر تقنيات الحداثيين الغموض أنموذجًا . محمد حشمت إبراهيم سعده . مركز سلف للبحوث ،وراجع لإبراهيم بن عمرالسكران مآلات الخطاب المدني.ص.٢٤٠،وما بعدها،مركز الفكر المعاصر، دار الوعي، الرياض،ط١،١٤٣٥هـ ،وراجع حول هذا المعنى،للأستاذ:هيثم زعفان. المصطلحات الوافدة وأثرها على الهُوية الإسلامية. ص ٢١ مركز الرسالة للدراسات والبحوث.القاهرة ط ١ . ١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩م.

(٢) لقد أعلن طرابيشى عن جهله وفشله في فهم العلاقة بين الثورة الكوبرنيقية التى ظهرت في أوروبا ضد تعاليم الكنيسة التى تفرض الجهل وتحارب العلم،وتَسُوق العلماء إلى المقاصل تحت سقف محاكم التفتيش،وبين التراث الإسلامى الذى يدعو إلى العلم ويباشره،ويرفع العلماء درجة القرب من الله حينما يقول جل شأنه:﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

(٣) المعجزة أو سُبات العقل في الإسلام ،ص ١٨١.



في نهاية حياته يعترف طرابيشي بأن نشأته ،والمحطات التي مر بها ،كانت كلُّها بمثابة محطات انطلاق، وبَدءاً منها كَتَبَ كل ما كتَبه على امتداد حياته من أبحاث ومقالات".[(١)]

ولقد كان طرابيشي في حياته وبعد مماته صورة من صور تبنِّي تلك الأفكار ،والوقوع تحت أقدامها، المهم أن يُقدِّم لأسياده من الغربيين ما يقف معه،وينهض له، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾.[(٢)]

٨ ــ وفاتُه:

أُنهي حديثي عنه بأن وفاتَه كانت مساء الأربعاء السادس عشر من آذار ــ مارس سنة ٢٠١٦م عن عمرٍ ناهز سبعة وسبعين عاماً في العاصمة الفرنسية باريس بلد الاحتضان.[(٣)]

موقفـــــنا منه:

سوف لا أُدلي بدلوي مستقلاً في الحكم عليه،وإنما سأحاول استخراج ذلك مما سجله هو،وأُبين عن أوجه القصور في الشبهات التي أخذ يرددها على التراث الإسلامي،والتي هي في ذات الأصل قديمةٌ سبق ذكرها،وحديثةٌ قال بها غيره في الماضي القريب ثم المعاصر،وهي التي أعلنها بنفسه.

١ ــ تربُّصُه بالتراث الإسلامي عقيدة، وشريعة،وأخلاقا دون أن يُقيم أدلة صحيحة على ما يزعمه أو يدَّعيه.[(٤)]

---

(١) آخر مقال كتبه طرابيشي (ست محطات في حياتي).نشر في موقع العربية (alarabiya.net)بتاريخ :٢٤مارس ،٢٠١٦.

(٢) سورة يوسف من الآية: ٢١.

(٣) أنظر الموسوعة الحرة. جورج طرابيشي - ويكيبيديا (wikipedia.org).

(٤) لقد توسع المُستغربون في هذا الجانب،وتمددت شبهاتهم إلى حد يجعل النظر في مؤلفاتهم عملا غير مقبول،حيث يضيع فيه الوقت ولا يستفيد منه باحث بذاته.



٢ ــ القفز إلى نتائج لم تَقُم على مقدمات تَثبت لدى العقل الصحيح،والقاعدة: أن الفاصل بين المقدمات والنتائج إذا كان فاسداً فالنتيجة كذلك[١].

٣ ــ التأويل الفاسد: من حيث إن طرابيشى في كل ما ذهب إليه استخدم لغة التأويل فخرج الشيء عن أصوله،ووسَمَه بالاضطراب،وبناء عليه فإن كل ما ذكره يمثل خطأً منهجياً يرتَدُّ إليه.[٢]

٤ ــ الاجتزاء من النصوص في غير مواضعها،ثم البناء عليها،وهو على يقين من أنه وقع بين الأصلين وسعى لخرابهما،لكنه لم يتمكن وقد سقط في حفرة انتهى بها الزمن إلى سِلال التاريخ.

٥ ــ افتقاد الدليل المعرفى من حيث إن الدليل الصحيح شاهد لنفسه،والفاسد مشهود عليه بالفصل بين المقدمات والنتائج،وهذا في حد ذاته كافٍ في الحكم على كل ما تركه طرابيشى، حينئذٍ لا يجد المرء أمامه سوى تشوهات فكرية دالة على أن أصحابها قد فاتهم الوقوف على الصواب.

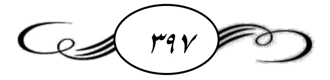
٦ ــ إنكار البدهيات العقلية[٣]،والطعن في الضروريات[١]، وهذا في حد ذاته كاشف عن عقلية تحتاج الاسترحام،من حيث إن منكر البدهيات لايكون عاقلا، ومنكر

---

(١)للكشف عن هذه المغالطات ورد الشبهات راجع للشيخ:عبد الرحمن حسن حبنَّكة المِيدانى .كواشف زيوف فى المذاهب الفكرية المعاصرة. ص١١٤ ،وللأستاذ:أحمد بن يوسف السيد .أصول الخطأ فى الشبهات المثارة ضد الإسلام وثوابته .ص ١٨وما بعدها.

(٢) يعتقد طرابيشى أن إعادة تأويل النصوص بمفهومه هو شرط لدخول الحداثة فيقول:"حتى ندخل الحداثة يجب علينا إعادة تأويلها، وأن نربط النصوص بتاريخها وسياقها، ونفهمها على ضوء حاجاتنا نحن لا كما فهمها الأقدمون على ضوء حاجاتهم هم، وكما كان يقال: هم رجال ونحن رجال." حوار إسلام أونلاين، يوليو ٢٠٠٨. وراجع للدكتور خالد السيف.ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر.

(٣)العلم: ينقسم إلى قسمين: قديم، وحادث، فالعلم القديم هو القائم بذاته تعالى، ولا يُشبَّه بالعلوم المحدَثة للعباد، والعلم المحدَث ينقسم إلى ثلاثة أقسام: بديهي، وضروري، واستدلالي. فالبديهي: ما لا يحتاج إلى تقديم مقدمة، كالعلم بوجود نفسه، وأن الكل أعظم من الجزء،والضروري،ما لا يحتاج فيه إلى تقديم مقدمة،كالعلم بثبوت الصانع وحدوث الأعراض.التعريفات للجرجانى ص: ١٥٥.وانظر معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختارعمر .مادة (ب.د.ه)ج١ص ١٧٥.عالم الكتب، ط١٤٢٩،١ هـ - ٢٠٠٨م.



الضروريات لا يصح الالتفات إليه،لأن من يخالف أصول العقيدة أعلن عن خروجه عليها، ومِثْله لا يُحسَب له في دنيا الناس ميزان.

٧ ــ افتقاده الأصول الصحيحة،فهو لا يعرف الأصول الشرعية،كما لايعرف أصول الأدلة المعرفية ،بدليل أنه يرجِّح مالا يصح ترجيحه، وينكر كل صحيح،كما يُصادر على المطلوب قبل أن يتناوله،زاعماً تمسكه بالدليل،وأظن أنه قد خلا في كل ما كَتَب من أي دليل، وهو الجدل(٢) الذى عاش فيه وانتهى إليه،والله سبحانه وتعالى سوف يحاسبه على ما قدَّمت يداه.

غير خاف أن موقفنا من جورج طرابيشى الذى لخَّصتُه هنا،إنما يمثل الصورة العامة،أما مايتعلق بموقفه هو من الإعجاز القرآنى،ومناقشته في كل ما ذَكَر،واستخراج النتائج فهو الذى يُمثل الفصول التالية ــ إن شاء الله تعالى ــ

---

(١)الضَّرُورَة هى: امْتنَاع انفكاك شَيْء عَن آخر عقلا فَيُقَال: نِسْبَة الْحَيَوَان إِلَى الْإِنْسَان مثلا ضَرُورِيَّة أَي ممتنعة الانفكاك يَعْنِي أَن الْعقل يحكم بامتناع انفكاك الْحَيَوَان عَن الْإِنْسَان فَتكون تِلْكَ النِّسْبَة دائمة الْبَتَّةَ. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ج٢ص ١٩٠.

(٢)الجدال: هو القياس المؤلَّف من المشهورات والمسلَّمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان.وبه يَدفع المرءُ خصمه عن إفساد قوله بحجة، أو شبهة، أو يَقصد به تصحيح كلامه،وهو الخصومة في الحقيقة. التعريفات ص: ٧٤. والجدال قسمان: محمود ومذموم.وجدال طرابيشى من المذموم: الذي يكون غرضُه تقرير الباطل بعد ظهور الحقِّ، وطلب المال والجاه، وقد جاءت الكثير من النصوص والآثار التي حذَّرت من هذا النوع من الجدال ونهت عنه، ومنها:قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣] وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج: ٨] وقوله سبحانه: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ﴾ [غافر: ٤] وقال صلى الله عليه وسلم: (المِراء في القرآن كُفر). حديث حسن صحيح .أخرجه أبو داوود فى سننه.كِتَاب السُّنَّةِ.باب النهي عن الجدال في القرآن.ج٤ص ١٩٩.حديث(٤٦٠٣).



الفصل الثانى

موقفه من النبوة الخاتمة والقرآن

سلف الحديث عن مفاهيم البحث،ونَبذة عن جورج طرابيشى،والآن أنتقل إلى بيان موقفه من النبوة الخاتَمة والقرآن الكريم،لأن النبوة الخاتمة تَصدُق بالقرآن،والقرآن يُصَدِّق النبوة الخاتمة،وطرابيشى وأمثالُه يريدون فَصلَ النبوة الخاتمة عن القرآن الكريم حتى ينالوا منهما جميعا.(١)،وسوف أتناول موقف جورج طرابيشى منهما،مع بيان الغاية المترتبة لديه،ثم بيان ما يجب أن أقوم به.

أولاً: **موقفه من النبوة الخاتمة**.

كان اليهود قبل البعثة ينتظرون مجيء الرسول (ﷺ) كما قال سبحانه:﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩ ﴾(٢) وكانت معرفتهم بالنبي (ﷺ) تشبه معرفتهم بأبنائهم كما قال سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾.(٣)

لكنهم كتموا الحق وجحدوا وأنكروا نبوة النبى بعد ما كانوا يعرفونه من صفاته (ﷺ).

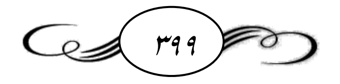
يؤكد الإمام الطبرى أن الله أخزى اليهود الجاحدين ما قد عرفوا من الحق عليهم لله ولأنبيائه، والمنكرين لما قد ثبت عندهم صحتُه من نبوة محمد (ﷺ) ففي

---

(١) عملية الفصل هذه ترددت فى مؤلفات الحداثيين بشكل لافت للنظر،لأنهم اعتقدوا أن فصلهما يؤدى إلى سقوطهما،وإذا استعملوا لفظ الرسول أو جرى على ألسنتهم فإنهم لا يضعون فى معيارهم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم،وإنما معيارهم فى لفظ الرسول المنطوق اللغوى بعد تفريغه من مضمونه الشرعى.

(٢)سورة البقرة الآية: ٨٩.

(٣)سورة البقرة الآية: ١٤٦.



إخبار الله عز وجل عنهم بقوله:﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩ ﴾ (١) البيان الواضح أنهم تعمَّدوا الكفر بمحمد (ﷺ) ، بعد قيام الحجة بنبوته عليهم، وقَطع الله عذرهم بأنه رسوله إليهم".(٢)

من أجل ذلك اعتقد غيرُ المسلمينَ أن النصوص التي بأيديهم لا تسمح ببعثة نبى بعد أنبيائهم، يستوى في ذلك أصحاب التوراة(٣) والإنجيل معاً. فأهل التوراة زعموا أنه لانبوة بعد موسى،واعتبروا النسخ أمراً خارجاً عن الأهداف التى سعى إليها موسى.(٤)

يقول الفخر الرازى (ت:٦٠٦هــ) " إن اليهود يصدون الناس عن الإسلام بالزيغ والتحريف والشُبَه التي يوردونها على الضَعَفة نحو قولهم: النسخ يدل على البداء وقولهم: إنه ورد في التوراة أن شريعة موسى (عليه السلام) باقية إلى الأبد".(٥)

وقد ذَكر العلاَّمة البيضاوى (ت:٦٨٥هــ)أن اليهود قالوا:"إن النبوة انتهت بموسى،ولا يوجد بعد موسى بَعْثُ رُسل أو إنزال كُتُب،وزعموا أنه إما أن يكون في شرع موسى ما سيُنسَخ أو لا يكون".(٦)

---

(١)سورة البقرة بعض الآية: ٩٠.

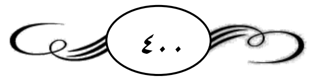
(٢) تفسير الطبري . ج٢ص ٣٣٧.

(٣) تُعرف التوراة بأنها:أسفار العهد القديم الخمسة الأولى.: التكوين ،والخروج ،والأحبار ،والعدد ،وتثنية الاشتراع، وتتضمن قسما تاريخيا (خبر خلق العالم، وأخبار الآباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب وأيام بني إسرائيل في برِّية سيناء) وقِسم التوصيات الموسوية في الأخلاق والشرائع والطقوس الدينية. كما أن جزءا كبيرا من العهد القديم غير التوراة يُعرف بالأسفار التاريخية. المُنجد في الأدب والعلوم، ص١١٥، ٣٦١.المطبعة الكاثوليكية، بيروت. ط ١٧. ١٩٦٠م.

(٤) شغلت قضية النسخ لديهم مساحات واسعة، حتى صارت كأنها الشُغل الشاغل لديهم،يقاتلون بها،ويعملون على تأكيدها،ويضعون من النصوص ما يزعمونه مؤيِّداً إياهم،والحق أنه يجىء عليهم لا لهم.وقد بين العلماء موقف اليهود والنصارى من قضية النسخ بين الشرائع ،وفندوا تلك الشبهات وردوها. راجع للدكتور:شعبان محمد إسماعيل . نظرية النسخ فى الشرائع السماوية،من ص٢٣ إلى ص٦٠.

(٥) مفاتيح الغيب ج٨ ص ٣٠٨.

(٦) القاضى عبد الله بن عمر البيضاوى. طوالع الأنوار ،ص ٤٢٧، وعليه شرح الأصفهانى "مطالع الأنظار"،وحاشية الجرجانى،طبع مكتبة سعاده ١٣٠٥هـ.وراجع للدكتور:شعبان محمد إسماعيل،نظرية النسخ فى الشرائع السماوية، ص ٢٧ وما بعدها. دار السلام للطباعة القاهرة. ط ١. ١٤٠٨هـ.١٩٨٨م.



وهذان الاحتمالان الذين أورداهما،قد أخذوا في ذِكر تفصيلاتهما زاعمين أنه إذا كان في شرع موسى ما يُنسخ لزم أن يتواتر ويَشتهر كأصل دينه،فإن لم يكن في النصوص التوراتية ما يشهد بهذا فقد امتنع نسخُه، وثبت أنه لا نبي بعد موسى أبداً.

الاحتمال الثاني: إن لم يكن في شرع موسى ما يدل على النسخ،فعلى أي أساس ادعى من أتى بعده النبوة،وبالتالي يُنكرون نبوة عيسى ونبوة محمد (ﷺ) ،مع أن الدارسين للتراث اليهودى وقفوا على نصوص عديدة فيها الإقرار بنبوة سيدنا محمد (ﷺ).[١]

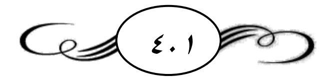
وذكر الأصفهانى[٢](ت:٧٤٩هـــ)"أن اليهود قالوا: لو كان محمد نبياً لكان كل ما أخبر به صدقاً، واللازم باطل".[٣]،ثم يواصل الأصفهانى قائلا:" فإنه أخبر أن شريعة موسى (عليه السلام) منسوخة،وهذا الخبر ليس بصادق،ثم علَّلوا ذلك بقولهم:لأنه تعالى لمَّا شرَع شريعة موسى،فلا يخلو إما أن يكون قد بيَّن فيها أنها باقية إلى وقتٍ ما،وستُنسَخ أو لايكون قد بيَّن أنها ستُنسَخ".[٤]فإن كان قد بَيَّن فيها أنها ستُنسَخ لزم أن يتواتر ويشتهر كأصل دينه،لأن ذلك من الأمور العظيمة التي تتوفر الدواعى على

(١) قدَّم الشيخ:رحمت الله الهندى، مجموعة كبيرة من الشواهد على أن التوراة التى بأيدى اليهود رغم أنها قد لَعِبَت فيها أيديهم،إلا أن ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم نجا من هذا العبث،فشهدت كتبهم له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة والختم.راجع إظهار الحق. تحقيق د: محمد ملكاوى حيث أفرد لهذه المسألة صفحات طوال. إظهار الحق ج٤ص١٠٧٨وما بعدها.

(٢)الأصفهاني أو الأَصْبَهاني ، أبو القاسم محمود بن عبد الرحمن ولد في أصبهان عام(٦٧٤ - ٧٤٩ هـ وتوفى ١٢٧٦ - ١٣٤٩م) مفسر، كان عالما بالعقليات. من كتبه (التفسير)،و(مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار للبيضاوي).الأعلام للزركلى.ج٧ص ١٧٦.

(٣) فكرة اللازم باطل لم تقم لديهم على أصول صحيحة،وفوق ذلك فإن اللازم لا يكون باطلاً على الإطلاق إلا إذا احتفَّت به القرائن الدالة على بطلانه،وهو ما ذهب إليه المناطقة والأصوليون فى أبحاثهم المنطقية والأصولية،وكذلك فعل الكلاميون.

(٤) هذان الوجهان بسطهما الأصفهانى كشُبَه لليهود،وفى ذات الوقت أتى عليها بعد أن عرضها،وبيَّن فسادها.



نقلها،فوجب أن يُنقل متواتراً،والنقل المتواتر لا يجوز الإطباق على إخفائه،وإلا كان المُنكِر له مفضوحاً بين قومه.(١)

هذه الشبهة فيها سفسطة(٢)،وجدل واضح لأن كل الدلائل دلَّت على أن عيسى (عليه السلام) قد جاء بعد موسى،وله أتباع،ومعتقداتُ أصحابه الذين ربطوا أنفسهم في شرعهم بما ورد في التوراة،فقد صاروا مع سابقيهم في متابعة واحدة.(٣)

وقد توسَّعوا فى ذِكر تلك الشبهة ،وحاولوا إيهام الناس بأنها صحيحة، وليس الأمر كذلك، لأن الله تعالى بَعَث سيدنا محمدا (صلى الله عليه وسلم) بعد سيدنا عيسى،وبَعَث عيسى بعد موسى،كما قال تعالى في شأن عيسى (عليه السلام): ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ﴾ أَيْ: "مُقَرِّرٌ لَهُمْ ومُثَبِّت﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ عِيسَى (عليه السلام) نسَخ بَعْضَ شَرِيعَةِ التَّوْرَاةِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ ".(٤)

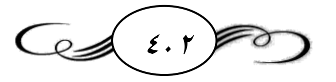
فدل الأمر على أن عيسى (عليه السلام) قد بُعث،وأن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد بُعث،،ومِن المعلوم أن التكاليف كانت متوجهة في شرع موسى على ناس زمانه،إلى زمان عيسى بالاتفاق،ثم إن الله تعالى قد بَيَّن في شرع موسى ما يؤكد نَسخَه بياناً إجماليا، ولم يبين

(١) لوأن هذه الحُجة صحيحة لأتوا بالتوراة التى سوف تُكذِّبهم، والله سبحانه وتعالى قد أشهدهم على أنفسهم فى مواقف كثيرة، ويطلب منهم الإتيان بالتوراة، فيقول جل شأنه: ﴿...قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾.[سورة آل عمران الآيتان: ٩٣ - ٩٤].

(٢)السفسطة: لفظ معرَّب مركب في اليونانية من كلمتين:(سوفيا) وهي الحكمة، و(اسطس) وهو المُموه؛ فمعنى السفسطة: حكمة مموهة ،وهى مغالطة مبنية على قِيَاس فَاسد مركَّب من مُقَدمَات شَبيهَة بِالْحَقِّ وَلَا تكون حَقًا. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ج٣ص ٢٠٩،و التعريفات للجرجانى،ص: ٢٢٣. وانظر : العدة لأبي يعلى،ج ٣ص٨٤٢، والإحكام لابن حزم،ج ١ص٤٠، ١١٦/٦، والتلخيص للجويني،ج ٣ص٣٤٢، والموافقات للشاطبي،ج ٥ص٤٠٢، والتحبير للمرداوي،ج ٤ص١٧٦٧. وراجع لمحفوظ أبو العُلا .السوفسطائيّة و القول السّوفسطائي.ص ٢.

(٣) راجع للعلاَّمة الأصفهانى مطالع الأنظار على طوالع الأنوار للبيضاوى ص ٤٢٧.

(٤) تفسير ابن كثير ج٢ص ٤٥.



مقدار الوقت ولم يتواتر لعدم توفر الدواعى على نقله[١]،كما تتوافر الدواعى على نقل أصل دينه، فإن توافر الدواعى على نقل الأصل أتم من توفرها على نقل كيفيته،ثم عرض الشيخ الأصفهانى الجانب الثانى في الجواب عن الشبهة فقال:"أوْ كان قد بيَّن في شرع موسى (عليه السلام) مايدل على دوامه،ظاهراً لا قطعاً،ولا امتناع في نسخ مادل الدليل على دوامه ظاهرا".[٢]

وإذا كان المُشرِّع اليهودى قد اعتقد ذلك،وأنكر نبوة عيسى،ومحمد ـــ عليهما السلام ـــ ،ثم أطال الشرح والتأكيد،فلماذا اعتمد أتباع عيسى على ما كتَبه هؤلاء،وهو طاعن في نبوة عيسى كما هو طاعن في نبوة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم).

كما أن أصحاب عيسى (عليه السلام) قد نقلوا في كتبهم عبارات اعتقدوها صحيحة،مع علمهم أن الأناجيل التي بأيديهم كتبها من اعتقدوا ضرورة حفظ سيرة المسيح بعد انتقاله بثمانين سنة حتى تكون مرجعاً للجماعات المسيحية.[٣]،ومما ذكروه في كتبهم هذا القول الذى انفرد به متَّى في إنجيله[٤] ونَسبه إلى المسيح (عليه السلام) من أنه قال:(احترزوا من الأنبياء الكَذبة الذين يأتونكم بثياب الحِملان، ولكنهم من داخلٍ ذئابٌ خاطفة!).[٥]

وقد لخص الشيخ الزرقانى شبهات المنكرين للنسخ فقال:"نستطيع أن ننوع المنكرين للنسخ أنواعا فنوع يُنكر جوازه عقلا ووقوعه سمعا وهم نصارى هذا العصر وفرقة الشمعونية من اليهود ،ونوع ينكره سمعا ويُجوِّزه عقلا وهم العَنانية من اليهود أيضا ،ونوع يجوزه عقلا ويقول بوقوعه سمعا بيد أنه يُنكر أن الشريعة

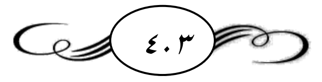
(١) فكرة توفر الدواعى أو عدم توفرها فضفاضة يلجأ إليها هؤلاء المجادلون بغرض إبطال الشرائع الإلهية، والتأكيد على أن نبوة موسى قائمة،وليس الأمر كذلك.

(٢) الشيخ الأصفهانى مطالع الأنظار على طوالع الأنوار للبيضاوى ص ٤٢٨.

(٣) راجع للدكتور: جورج فورد. سيرة المسيح. ص١٤ طبعة القاهرة ١٩٨١م.

(٤) من المعلوم أن كُتب التوراة والإنجيل لا يُستدَل بشىء منها على نقصٍ فى دين الإسلام.

(٥)راجع العهد الجديد. متَّى ١٥:٧.وتكرر هذا القول في موضعين ولكن بصيغ مختلفة. انظر موسوعة الكتاب المقدس ج٤ص١٧٨.



الإسلامية ناسخة لليهودية وهم العيسوية تمام فرق اليهود الثلاث ،ونوع يجوزه عقلا وينكره سمعا ولكن إنكاره صوري يتأول فيه بما يجعل خلافه لجمهرة المسلمين خلافا لفظيا أو شبيها باللفظي وهو أبو مسلم الاصفهاني ومن تبعه.فبين أيدينا إذن من انفردوا بإنكار النسخ عقلا وهم نصارى هذا العصر وشمعونية اليهود ومَن توقفوا على إنكاره سمعا وإن اختلفوا في مدى هذا الإنكار وفي كيفيته وهم نصارى هذا العصر وعنانية اليهود والعيسويون منهم وأبو مسلم الأصفهاني وأتباعه من المسلمين ولكل من هؤلاء جميعا شبهات حسبوها أدلة وليست أدلة كما يتبين لك ذلك في هذا الاستعراض الجامع".[1]

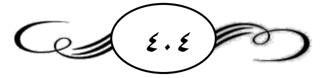
لقد اعتقد طرابيشى هذا القول وحاول توجيه أصابع الاتهام إلى نبي الإسلام محمد (ﷺ) ، حيث زعم أن هذه نبوءة من المسيح أشار فيها إلى أن أنبياء سوف يظهرون بعده وكلهم كَذبة ، ولكنه نسى أن المسيح أشار إلى أن هؤلاء الأنبياء الكذبة سوف يَخرجون باسمه أو ينتحلون اسمه، فبعد إلحاح من قِبَل التلاميذ في كيفية معرفة هؤلاء الأنبياء الكذبة،أرشدهم المسيح إلى علامتهم وفي نفس رواية إنجيل متى فقال : (فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح! ويُضلون كثيرين).[2]

وبهذا بان من قول عيسى (عليه السلام) أن هؤلاء الكذابين سيأتون من داخل المسيحية نفسها وليس من خارجها ،كما أن المسيح (عليه السلام) لم يقل بأن (نبياً كذاباً) سوف يأتي من بعدى، بل قال : (أنبياء كذبة). فأشار إلى كثرتهم ،وقد تحققت نبوءة المسيح فظهر فى أمّته من بعده أكثر من سبعين نبياً كذاباً.[3]

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن .ج٢ص ١٩٧.

(٢)إنجيل متى ٢٤: ٥.

(٣)عدّ كاتب سفر يوحنا أكثر من سبعين نبيا جاؤوا بعد رحيل عيسى ،ويدل على ذلك أنهم أفردوا رسالة كاملة خاصة بهؤلاء الأنبياء الذين جاؤوا بعد المسيح كما ورد ذلك واضحا في (سفر أعمال الرسل). وقد تم تدوينه فى القرن الثاني الميلادي، أي بعد رحيل المسيح بمائتي سنة ،وهي فترة كافية لكي يظهر فيها الكثير من الأنبياء الكذبة المتكلمين باسم المسيح. راجع دائرة المعارف الكتابية المسيحية تاريخ كتابة سفر أعْمال الرُسُل . ج٤ ص١٠٧.دار الثقافة،القاهر. ط ٣، ١٩٩٢م.



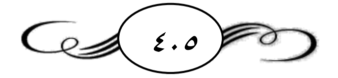
لقد أبان الطوفى عن مصدر تلك الشبهة، وأكدَّ أنها قيلت، وتعرَّض لها بما يُفيد قدرتَه على دفعها ، وبيان بطلانها ،وأوجُه الطعن عليها،وماتَت من ساعتها عند حديثه عن شروط النبوة الصادقة فقال:"وغرضهم بهذا الاستشهاد:القدح في محمد (ﷺ) ونسبته إلى الكذب. ولا حُجَّة لهم فيها على ذلك، فإنها كلامٌ صحيح، ونحن نقول به. ومحمد (ﷺ) قد حذَّرنا من الأنبياء الكذابين أيضا، والمسيح (عليه السلام) لم ينص على أحدٍ بعينه أنه كاذب، بل حذَّر ممن صفته الكذب ممن يدعي النبوة،وقد كان في بني إسرائيل متنبئون كَذَبة كثير. فالمسيح إنما حَذَّر من مِثل هؤلاء، لا من مِثل محمد (ﷺ) الذي جاء بأتم أخلاق وآداب ودين لا يتمارى في صدقه بَعده إلا جاهل أو مجنون،وبمعجزات جمة بأيسرها تثبت النبوة.(١)

لقد تَشبَّع جورج طرابيشى بأن ما ذُكر لدى اليهود والنصارى صحيح،وأن النبوة بعد عيسى لن تكون،وأنَّ من يدَّعيها محكومٌ عليه بالكذب،فصار يُدندن بتلك الأفكار ويسعى إلى تأكيدها،ويعمل جاهداً فى سبيل تحقيق المُترتب عليها،ومن ثَم فلا نجد غرابة فيما خرج على لسانه،أو سجَّله مداد قلمٌ يُنسب إليه،فكل إناء بما فيه ينضح(٢).

ويُعتَبر هذا أحد الروافد الأساسية التي أُشربها جورج طرابيشى في قلبه وقام عليها فِكْره ،نظراً لاعتقاد طائفته أن ما ورد في العهد القديم يجب اتِّباعه من ناحية

(١) انظر الانتصارات الإسلامية فى مقارنة الأديان . لأبى الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري (ت: ٧١٦هـ).تحقيق د:أحمد حجازى السقا، ص ٣٣،ط مكتبة النافذة، بدون تاريخ أو رقم طبعة.

(٢) مما يدل على ذلك التشبع بنفى نبوة النبى صلى الله عليه وسلم ما ذكره جورج طرابيشى فى كتبه ومنها إفراده فصلا كاملا فى كتابه المعجزة أو سبات العقل في الإسلام، سماه(نبى بلا معجزة) ص١١ ،٢٩ . دار الساقي، بيروت، ط٢، ٢٠١١م ،وغايته من ذلك ظاهرة،وهى نفى النبوة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من حيث إنه لا معجزة له.



المعتقدات والتكاليف،ومدارسهم تعتمده،وتقوم بتدريسه لهم منذ عرفوا طريق الكنيسة،ودروس الأحد (١) ،وصار ذلك جزءاً من واجباتهم اليومية.

والحق الذى لا ريب فيه أن عيسى (عليه السلام) قد بَشَّر ببعثة نبينا محمد (ﷺ) كما أثبت القرآن الكريم ذلك على لسانه في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾.(٢)

يقول الفخر الرازى في معنى هذه الآية إن عيسى (عليه السلام) قال:" أذكروا أني رسول الله أُرسلت إليكم بالوصف الذي وُصِفتُ به في التوراة ومصدقا بالتوراة وبكُتُب الله وبأنبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر ومبشراً برسول يُصدِّق بالتوراة على مِثل تصديقي، فكأنه قيل له: ما اسمه؟ فقال: اسمه أحمد".(٣)

من المؤكد أن الدراسات التي قدَّمها جورج طرابيشى فيما يتعلق بنفى النبوة الخاتمة لسيدنا محمد (ﷺ) ،قد أقامها على الطريق الجدلى،وهى أن نبوة محمد (ﷺ) تَثْبُت بالمعجزة،والمعجزة تَثْبُت بنبوة محمد (ﷺ) ،وما دام كل منهما لا يثبت إلا بالآخر،فقد انتهى جورج طرابيشى إلى إبطال النبوة والمعجزة معاً،ولو أعاد النظر في أن كُلاً منهما يُثْبِتُ الآخر،لا بالآخر لعَرف الفرق بين ما سعى إليه وما وقع فيه، وسوف أتابع ما يلى:

الشبهة الأولى: **نبى بلا معجزة**.

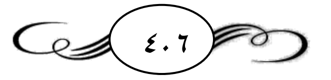
ومعناه أن جورج طرابيشى يُعلن في غير خفاء أن نبوة سيدنا محمد (ﷺ) التي ادعاها الرسول وصدَّقها المسلمون إلى يوم القيامة،ما هي إلا فَرض لم تَثْبُت

---

(١) دروس الأحد هى: اسم لأنواع مختلفة من التعليم الديني تتم أيام الآحاد بواسطة مؤسسات متعددة. ويوجد عدة أنواع مختلفة من مدارس الأحد، تتراوح بين الطرق التعليمية التقليدية، المجموعات الصغيرة، التعليم المبني على الكتاب المقدس.كما أنها أهم وسائل تعليم الأطفال المسيحية وتعاليم الكنيسة .موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة . https://ar.wikipedia.org/wiki/بتاريخ: ١ /٨ ٢٠٢١م.

(٢) سورة الصف الآية: ٦.

(٣) مفاتيح الغيب ج٢٩ص ٥٢٨.



صحتُه،ويؤكد" أن المشركين والكتابيين طالبوا الرسول بإتيانهم بآية تُثبت مصداقية رسالته،وهو يُحيل طلبهم إلى الله لأن الآيات هي من اختصاصه وحْده،لكنَّ الله يَردُّ هذا الطلب مثنى وثُلاث ورُباع".(١) كما يَذكُر أن هذا الطلب:"إنزال الآيات" قد رُدَّ بحُجج متماثلة تُذكر هي أيضا مثنى وثلاث ورباع".(٢)

وفي ذات الوقت يجتزئ من النصوص القرآنية، ما يزعم أنها تشهد له، ويعمد إلى تجريد النص القرآني من خَطِّه،وقدسيته ،وتجريده من الــسورة ورقم الآية، وهو يعمد إلى ذلك، ومنه قوله تعالى :﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٧ ﴾ (٣) ،وقوله تعالى :﴿ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾ (٤)، وقوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠ ﴾ (٥).

أجل إن طرابيشي زَعم لنفسه القدرة على تقديم شُبَه تنتهي إلى إبطال نبوة سيدنا محمد (ﷺ) ، لكنَّ الواقع يُثبت عكس مُبتغَى طرابيشى،ويدل فى ذات الوقت على أن هذه الشبهة قالها أسلافُه قبل القرن السابع الهجرى،وتعرَّض لها الفخر الرازى(ت:٦٠٦هـــ)،وبيَّن فسادها فقال:" اعلم أن هذا النوع الرابع من شبهات

---

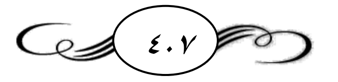
(١) لاحظ أن هذا الاقتباس ليس فى موضعه،وإنما اجتزأه طرابيشى للتعمية على القارىء،ولمحاولة تحقيق مآربه فى نفى نبوة النبى صلى الله عليه وسلم ،لأن عبارة (مثنى وثلاث ورباع) وردت فى القرآن الكريم فى سياقين لا يدلان على ما ادعاه طرابيشى، أحدهما :عند وصف الملائكة فى قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[فاطر: ١].والثانى فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ...﴾ [النساء من الآية: ٣.

(٢)جورج طرابيشي- المعجزة أوسُبات العقل ،ص١١.

(٣) سورة الأنعام الآية: ٣٧.

(٤) سورة يونس الآية: ٢٠.

(٥) سورة العنكبوت الآية: ٥٠.



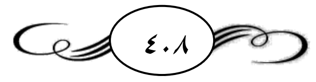
منكري نبوة محمد (ﷺ) وذلك لأنهم قالوا:لو كان رسولاً من عند الله فهلاَّ أنزل عليه آية قاهرة ومعجزة باهرة!".[١]

لقد أبان الفخر الرازي عن مصدر تلك الشبهة، وأكدَّ أنها قيلت، وتعرَّض لها بما يفيد قدرتَه على دفعها ، وبيان بطلانها ، وأوجُه الطعن عليها، فيقول: يُروى أن بعض المُلحدة طعن فقال: لو كان محمد (ﷺ) قد أتى بآية معجزة لما صح أن يقول أولئك الكفار: ﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ﴾،ولما قال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾.[٢] ثم أجاب هو عن تلك الشبهة فقال:" إن القرآن معجزة قاهرة وبيِّنة باهرة، بدليل أنه (ﷺ) تحداهم به فعجزوا عن معارضته، وذلك يدل على كونه معجزا".[٣]

ولنا أن نقول إن جورج طرابيشي دَعِيٌّ لغير أهله ، وأفكارُه مثلُه ، وما قدَّم من شُبَه أعاد تكرارها كأنه فقَد عقله ، ويوهِم غيره أنها من إبداعاته ، وليته أقر بأنه مذنب حين ينسب إلى نفسه مالم يقل به[٤].

لقد نبَّه الفخر الرازي إلى أن تلك الشبهة اتفق فيها جميع منكرى نبوة محمد (ﷺ) وبعضُ المُلحدة، فكان سبيلهم الطعن اعتمادا على السفسطة،وفي ذات الوقت يُقدِّم الفخر الرازي صورة دقيقة لمعالجة المسألة من خلال عبارته:" بَقِي أن يُقال : فإذا كان الأمر كذلك فكيف قالوا : ﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾، فنقول الجواب من وجوه : ثم ذكر وجوهاً أربعة مجملها يدور في أن المُلحدة لعلهم طَعنوا في كون القرآن معجزاً بغرض اللجَاج والعناد ، على أنه من جنس الكتب ، والكتاب لا يكون

(١) مفاتيح الغيب ج١٢ص ٥٢٢.
(٢) سورة الأنعام من الآية: ٣٧.
(٣) مفاتيح الغيب ج١٢ص ٥٢٢.
(٤) من العجب أن تجد واحداً من أمثال جورج طرابيشي يَسرق عمل غيره ثم ينسبه لنفسه، وهذا في حد ذاته، من أبشع ما يمكن أن يقع فيه إمرؤ يظن في نفسه القدرة على فعل ما يريد بينما هو عاجزعن فهم ما يُطلَب منه.



من جنس المعجزات ، كما في التوراة ، والزبور، و الإنجيل ، ولأجل هذه الشُبَه طلبوا المعجزة".[١]

ثم ذَكر أنهم طلبوا معجزات قاهرة من جنس معجزات سائر الأنبياء السابقين، ومنها: فَلْق البحر،وإظلال الجَبل، وإحياء الموتى.[٢]

فكأن هذه الشَّبهة قد صاغها ملاحدةٌ اشتركوا جميعاً فى ترتيب أجزائها،وهى كلها حسيَّات ،بينما القرآن الكريم أعلى منها،كما أنه لا يصح أن يكون حسياً مثلها،لأنها جزئيات، أما القرآن الكريم فهو معجزة عقلية وحسية وواقعية،وإن شئتَ قلتَ من كافة الجوانب تجيء معجزة القرآن الكريم.

ثم ذكر الفخر الرازى أنهم طلبوا مزيداً من الآيات والمعجزات على سبيل التعنت واللجاج،مثل إنزال الملائكة[٣]،وإسقاط السماء[٤]،وسائر ما حكاه عن الكافرين.[٥]

أما الوجه الرابع: فقد بيَّن الفخر الرازى أنه مما يحتمله لفظ الآية الوارد فى قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾.[٦]

---

(١)هذا الوجه ساقه الفخر الرازي في صياغة مركَّزة كأنه حفر أعماقهم، ثم قَدَّم ما فيها بحيث ينالهم من كل ناحية ، وهي طريقة في العرض والمناقشة.

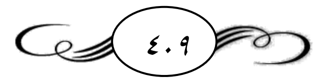
(٢)هذه المسائل الثلاث قد وردت معجزات لموسى ﷺ بدليل قوله تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الشعراء الآية:٢٦] وقوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٧١]،وقوله سبحانه: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة الآية: ٧٣].

(٣) يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان الآية: ٢١].

(٤) والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء الآيات: ٩٠ - ٩٣].

(٥) الفرق بين الأول والثالث: أن الأول ركَّزه الفخر على دائرة طعن الملحدين فى إعجاز القرآن الكريم،وفى الوجه الثالث بين أنهم فى تعنتهم ولججهم كانوا يطلبون مسائل لو تحققت هلكوا بها.

(٦) سورة الأنفال الآية: ٣٢.



لقد طلبوا أن تُمطرهم السماء بحجارة أو يعاجلهم الله بوقوع العذاب الأليم،وما دَروا أن السماء لو أَمطرت عليهم حجارة أهلكتهم،أو أن الله تعالى لو أتاهم بعذاب أليم لن يبقى واحدٌ منهم على وجه الأرض.

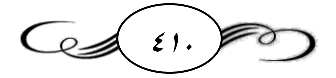
الشبهة الثانية: **عدم استجابة ربه له**.

ومعناه أن النبى محمداً (ﷺ) قد طَلب من ربه آية بحيث تشهد له بأنه مبلِّغ عن الله،وكان الواجب أن يتحقق طلبُه ما دام هو الذى طلب ذلك من ربه،يقول جورج طرابيشى:" فى بعض الآيات يتحول الرسول نفسُه إلى طالب آية،وهذا ليس فقط رغبة منه فى تسهيل مهمته من ناحية إقناع اللامقتنعين برسالته، بل أيضا وهذا أكبر دلالة ــ تعبيراً عن شكوكه هو نفسُه إزاء صمت الله ،وإزاء النِصَاب الذى خَصَّه به دون سائر الأنبياء".[1]

لقد ذكر طرابيشى أن الذين سألوا الرسول معجزة كانوا على حق،وبخاصة أهل الكتاب الذين قالوا:" إن القرآن طلب من النبى أن يَسأل النصارى فيما أشكل عليه،وفيما يقع له من الرِيبة فى دينه،مستدلين على ذلك بظاهر قوله تعالى:﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾.[2]

فكأن هذا الوارد عن الله جاء بخصوص واقعة محددة،وهى طلب القرآن من النبى سؤال النصارى فيما يشكل عليه،وفيما يقع له من الريبة فى دينه،ثم قال:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾.[3]

(١) طرابيشى . المعجزة أو سبات العقل فى الإسلام . ص ١٢.
(٢) سورة يونس الآية: ٩٤.
(٣) سورة النحل الآية: ٤٣.



والجواب أن هذه الآية لا تتحدث عن مشركى النصارى المنكرين لنبوته (ﷺ) ،كما لا تجعلهم مرجعاً للنبى،بل تتحدث عن الذين يشهدون له بأنه أتاه الحق من ربه،الوارد فى قوله تعالى:﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾.(١)

والبيِّن أن هذه الآية الكريمة "لا تتحدث عن مشركى النصارى والمنكرين لنبوته،ولا تجعلهم مرجعاً للنبى (ﷺ) بل تتحدث عن الذين يشهدون له بأنه أتاه الحق من ربه".(٢)

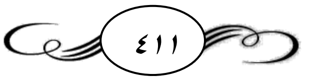
فى ذات الوقت فإن سياق الآية القرآنية يُقرر جانباً مُهما،يدفع الرسول (ﷺ) إلى الاستيثاق من موقفه،ومن البيِّن أن نفى الشك أو إثباتَه لا يتوجَّه إلى الرسول (ﷺ)،وإنما يتوجه إلى الذين يستمعونه من المعاصرين له،وكأن معنى الآية:إن كنت تشك فى فهمهم لِمَا أَنزلنا إليك فاسأل الأقدمين منهم الذين قرؤوا الكتب السابقة،من أمثال ورقة بن نوفل وغيره،فهُم على يقين من أن الذى جاءك هو الحق من ربك،فلا يلزم أن يستمر الرسول (ﷺ) فى مرحلة لا يحتاجُها،وهى شكُّه فى فهم أولئك الذين يخاطبهم ويخاطبونه،وذلك يجرى مَجرى قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾.(٣)

---

(١) سورة يونس الآية: ٩٤.

(٢)منقذ بن محمود السقار. تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين. ص ١٨٢، رابطة العالم الإسلامي.بدون تاريخ أو رقم طبعة.

(٣) سورة البقرة الآيتان: ١٤٦، ١٤٧.



ويذكر السقّار[1]:" أن النبي (ﷺ) لم يَشُكَّ في شيء من نبوته، ولم يسأل أهل الكتاب ولا غيرهم، بل نُقِل عن بعض التابعين أن النبي (ﷺ) قال: «لا أشك ولا أسأل»[2]".[3]

فلفظة (إنْ) لا تفيد أيَّ تحقق لوقوع الشك من النبي (ﷺ)".[4]،ثم إنها وردت ساكنة وليست متحركة، إذ قد يُعلَّق المحال بـــ (إنْ)،ولها نظير فى القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[5]،وقوله سبحانه:﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ﴾[6]".[7] فالحقُّ أن لفظة(إنْ) أداة شرط وأفادت الجزم لا اليقين.[8]

وقد ذهب العلماء فى الآية الكريمة:﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾.[9] إلى أنها تَحمل معنيين يقع بينهما التكامل على ناحية واحدة.

---

(١)منقذ بن محمود السقار ولد بسوريا عام (١٩٦٧م) حاصلٌ على درجة الدكتوراه في العقيدة وباحث في مجال مقارنة الأديان، وله مؤلفات كثيرة منها: تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين ، الدعوة والداعية (رؤية معاصرة) وغيرها.الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢)أخرجه عبد الرزاق في مصنفه حديث (١٠٢١٠) ج٦ ص١٢٥. وإسناده ضعيف.ورواه ابن جرير من مرسل قتادة.وورد من مرسل سعيد بن جبير نحوه،أنظر تخريج أحاديث الكشاف،٨٦ص١٨٥ ، وتفسير الطبري، تحقيق شاكر ج١٥ص٢٠٢.

(٣)منقذ بن محمود السقار. تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين . ص ١٨٢.

(٤) تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين . ص ١٨٣.

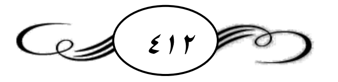
(٥) سورة الزخرف الآية: ٨١.

(٦) سورة الأنعام الآية: ٣٥.

(٧) تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين . ص ١٨٣.

(٨) أفادت الجزم فى المعنى على أساس أن أداة الشرط هذه فيها هذا المعنى فتفيد الأمرين معاً،وليس معنى ذلك أنها تفيد شك الرسول صلى الله عليه وسلم فى نفسه،وهو ما يعرف بسياقات الرمز المعنوى الذى عليه البلاغيون.

(٩) سورة يونس الآية: ٩٤.



أحدهما: قول ابن عباس ــ رضي الله عنهماــ أن المقصود بالسؤال هم المؤمنون من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام، الذين أدركوا محمداً (ﷺ) من أهل الكتاب فآمنوا به فاسألهم إن كنت في شك بأنك مكتوب عندهم[١]،وهى البشارة بالرسول (ﷺ) .

الثانى: أن المقصود فى الآية الكريمة إنما هو خطاب للنبى (ﷺ) فى ظاهره على سبيل التَورية،مع أن المراد غيرُه من المشركين،ويُعرف باسم الالتفات.[٢]

وقد نبَّه ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هــ) إلى أن المخاطبة قد تكون لرسول الله (ﷺ) والمراد غيرُه من الشُكّاك، لأنّ القرآن نزَل عليه بمذاهب العرب كلهم، وهم قد يخاطِبون الرّجل بالشيء ويريدون غيره، ولذلك يقول متمثّلهم: «إيّاكِ أعني واسمعي يا جارة».[٣]" [٤]

والظاهر أن الخطاب وإن كان للرسول (ﷺ) فى الظاهر،فالمراد الخفى هو أمتُه،وهذا معتاد فى دنيا الناس، وجارٍ فى العربية مجراها،وقد أزاح الفخر الرازى هذه الغَيمة عن ذات المعنى حين ذكر :" أن السلطان الكبير إذا كان له أمير، وكان تحت راية ذلك الأمير جمعٌ، فإذا أراد أن يأمر الرعية بأمر مخصوص[٥]، فإنه لا يوجِّه خطابه عليهم، بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الذي جعله أميراً عليهم، ليكون ذلك أقوى تأثيرا في قلوبهم".[٦]

---

(١) أنظرجامع البيان في تأويل القرآن للعلاَّمة: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)،تحقيق: أحمد محمد شاكر،ج١٥ص ٢٠١، مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

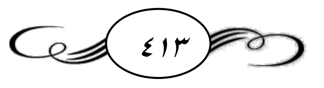
(٢)الالتفات عند العرب: نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدراراً للسامع وتجديداً لنشاطه وصيانةً لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه . ومنه ما نحن بصدده من الالتفات من التكلم إلى الخطاب. أنظرالبرهان في علوم القرآن،ج٣ص٣١٤.

(٣)أول من قال ذلك المَثل هو سَهْل بن مالك الفَزَاري ،وقصته معروفة ،ويُضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره. مجمع الأمثال ج١ص ٤٩،. وجمهرة الأمثال ص ٧.

(٤) تأويل مشكل القرآن،تحقيق: إبراهيم شمس الدين ص ١٦٧، دار الكتب العلمية،بيروت .

(٥) هذا التقاء مع إرادة الأمير ورغبته فى التعامل مع رعيته بقدر اختبارهم،وهل استطاعوا اقتباس ما يريده من خطابه أم لا،وذلك مما يُطمئن الراعى ويؤكد صدق الرعية.

(٦) مفاتيح الغيب ج١٧ص ٣٠٠.



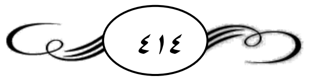
لستُ أشك في أن طرابيشى لم يَعلم بأن هذه الشبهة قال بها سابقوه، لكن ظني ،وليس كلّ الظن إثم أن الرجل أراد بفعله هذا التعمية على غيره تحت زعم" أن العقل يفترض أسئلة منها إذا كانت المعجزات رفيقة درب كل نبي فلماذا اقتضت المشيئة الإلهية انفراد الرسول محمد دون سائر الرسل والأنبياء بأن يكون نبياً بلا معجزة".(١)

يذهب طرابيشي إلى أن الرسول الذي وُجِد بين العرب لم يكن من قِبَل الله ،وإنما هو ناتج " الفضاء العقلى والدينى وهو ما كان يُملِي على شبه الجزيرة العربية أن يجعلوا شرطاً مسبقاً لتصديق أى رسول جديد ،هو أن يكون حاملاً معه البرهان الذي لا برهان غيره في النبوة ،وهو المعجزه".(٢)

وبالتالي فلم يكن طرابيشي مَعنِياً بقضية اصطفاء الله المرسلين، واختيار خاتم الأنبياء والمرسلين،وإنما هو مَعنى بإثبات العلاقة بين الرسول وبني قومه من ناحية أنهم كانوا ينتظرون بطلاً أسطورياً يلتفّون حوله،ثم ينتصرون به.(٣)

واعتَبَر أن هذه القاعدة ماضية حسبما ذَكر القرآن في جميع الرسل، ويلتَقط منها ما حدث مع الملأ من قوم نوح الذين قالوا له: ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٤)، وما كان من قوم ثمود مع صالح ،وقد حكاه القرآن في قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ (٥)،وكذلك تكذيب أصحاب الأيكة لشعيب قائلين له:﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ

(١) جورج طرابيشى . المعجزة أو سبات العقل فى الإسلام،ص ١٧.
(٢) طرابيشي . المعجزة أو سبات العقل فى الإسلام . ص ١٥.
(٣) هذه الفكرة الطرابيشية، توجد في الكتابات التبشيرية القديمة، كما توجد في الأفكار الحداثية،ويقصدون بالحِقبة التبشيرية من دعوة الرسول، حِقبة الخمسة عشر عاما الممتدة من مبعثه في مكة ،وهو في الأربعين من العُمر إلى العام الثاني للهجرة، حيث ناب منذئذٍ العمل العسكرى المباشر مناب التبشير،وكان الرسول قد تجاوز الثانية والخمسين.جورج طرابيشى . المعجزة أو سبات العقل فى الإسلام . ص ١٥.
(٤) سورة هود من الآية: ٢٧.
(٥) سورة الشعراء من الآية: ١٥٤.

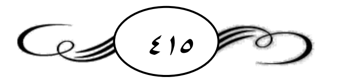


ٱلْكَٰذِبِينَ ۝١٨٦ ﴾ (١) ،ووفق هذا النمط الذهني عينُه،استغرب قومُ محمد مبعثه فيهم، وقالوا:﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ۝٩٤ ﴾ (٢)،وتساءلوا باستغراب أكبر: ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ (٣) ثم راحوا يطالبونه على مدار الحِقبة التبشيرية من دعوته ببرهان واضح على نبوته، من استنزال كنز،أو تفجير نبع، أو استدرار نهر، أو استحداث جَنَّة من عِنب ونخيل، هذا إن لم يطالبوه بتسيير الجبال أو إسقاط السماء".(٤)

الاحتكار الإلهي. يعتقد طرابيشي أن الرسول فشل في الحديث عن علم الغيب، مع المفروض أنه مرسَل من الله فتأتيه المعلومات الغيبية لتؤكد أنه مرسَل من الله، لكن الآيات التي ذكرها الرسول تجعل علم الغيب محتَكَرا لله ،لم يكن الرسول مأموراً ببيانه،وإنما كان التكليف بإرجاع الأمر كله إلى الله ،ويستدل بقوله تعالى:﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝٥٠ ﴾ (٥)،ثم تأتي المنظومة الجامعة القابضة على علم الغيب عند الله تعالى، الأرض والسماء وغيرهما،ثم يستدل بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٢٣ ﴾ (٦)،ومن قبيل احتكار علم الغيب عند الإله لا عند الرسول،قوله تعالى:﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.(٧)

---

(١) سورة الشعراء الآيتان: ١٨٥، ١٨٦.
(٢) سورة الإسراء من الآية: ٩٤.
(٣) سورة الفرقان الآيتان: ٧، ٨.
(٤) طرابيشي . المعجزة أو سبات العقل في الإسلام . ص ١٥.
(٥) سورة الأنعام من الآية: ٥٠.
(٦) سورة هود الآية: ١٢٣.
(٧) سورة الأعراف الآية: ١٨٨.



قاعدة الكافِّ والمكْفوف. يرى طرابيشى أن الرسول قد كَفَّه الإله عن معرفة أمور كان يجب أن يكون لديه علم بها،ولأن الكافَّ هو الإله،فإن المكفوف هو المدَّعِى أنه مرسل من الله، إن الرسول فى هذا الموقف لا يملك أن يعبِّر عما يعانيه من عملية الكافِّ والمكفوف،وإنما هو مأمور بعرض حالته على من تولى أمره بينهم،ويؤكد أنه مكفوف عن نفع نفسه أيضا،فهو لا يملك تحقيق نفع نفسه ،ولا يملك ضُرها ،لأنه لو كان متاحاً له علم الغيب لأكثر من الخير،ثم يستشهد بقوله تعالى:﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِى نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ (١)،وهكذا تمضى العملية فى نصوص القرآن مؤكِّدة أنه لا يملك من العلم قاعدته، ولا من عالَم الغيب شيئاً من سطوره،مع المفروض أنه مرسل بما يميزه عن غيره،لكن المسألة تقف عنده حتى يبقى فى دائرة الكافِّ والمكفوف.(٢)

بل إن طرابيشى يؤكد أن قاعدة الكافِّ والمكفوف لها توابع ،ومن أبرزها :ألا يستعجل علم ما قد يَعلمه الله،أو ما يطالِب اللامصدقون بأن يُعلِمه الله إياه مستدلاً بقوله تعالى:﴿ قُلۡ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِى مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِى مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِى وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾.(٣)

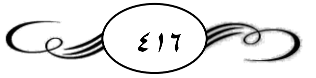
وهكذا يقف طرابيشى من الرسول الموقف الذي يدل على أنه ليس رسولا من عند الله،بقدر ما هو تعبير عن أحلام الأُمَّة وأمانيها.

---

(١) سورة الأعراف الآية: ١٨٨.

(٢) طرابيش . المعجزة أو سبات العقل فى الإسلام ص ١٧ .

(٣) سورة الأنعام من الآيتين: ٥٧، ٥٨.



الشبهة الثالثة: **سيطرة القلق النفسي**.[١]

ومعناه أن الرسول (ﷺ) قَلِق من سلوكيات الآخرين حتى كَبُر عليه عملية إعراضهم، وراح يبحث عن مَخرج منها، لكنه لم يبلغ تلك الغاية ،فوقع في نفسه أمر كَبُر عليه قبوله.

يقول جورج طرابيشي:" إن الآية الخامسة والثلاثين من سوره الأنعام:﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍۚ ﴾ [٢]،ثم ينتهي إلى القول:" بأنها تَستكثر على الرسول أن يكون قد كَبُر عليه إعراض المُعرضين عنه، وأن يكون قد مَنَّى نفسه بأن يأتي من عنده هو بمعجزة تَسُد مسدَّ المعجزة التي ضَنَّ بها الله عليه".[٣]

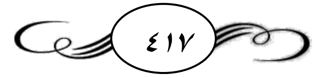
من البين أن طرابيشى تأثر بالتحليلات النفسية لفرويد[٤]،وتشرَّبها حتى أنه طبَّق هذا المنهج في التحليل النفسى على دراساته النقدية للتراث الإسلامى،ويريد إسقاط ذلك على شخصية الرسول (ﷺ) ،لذا يهتم طرابيشي بِبَعث تلك الشُبهة من سِلال التاريخ القديمة،ثم يقوم بعملية إزاحة التُراب عنها ،وينسبِها إلى نفسه على أنها و ليدةُ أفكاره ،وقد تبين لنا أن الأمر ليس كذلك، وإنما هي شبهات قديمة قالها أجداده ،ومَن معهم من الذين عاشوا الوهم، وتَربَّوا بين جنبات الخيال، وصاروا يسيرون بين جماعات الحالمين الذين لا تبلُغ أحلامهم حلوم غيرهم.

(١)القلق: تعبير يستعمله الأطباء النفسانيون وعلماء النفس للدلالة على الخوف أو الهَمّ،وهو حالة نفسية وفسيولوجية تتركب من تضافر عناصر إدراكية وجسدية وسلوكية لخلق شعور غير سار يرتبط عادة بعدم الارتياح والخوف أو التردد. أنظر أصول علم النفس للدكتور:أحمد عزت راجح ص ٤٩٣وما بعدها.

(٢) سورة الأنعام الآية: ٣٥.

(٣) جورج طرابيشى . المعجزة أو سبات العقل فى الإسلام،ص ١٧.

(٤)سبق الحديث عن ترجمات طرابيشى لمجموعة كبيرة من كتب فرويد والتى تأثر بها ومنها:(الحُلم وتأويله . مستقبل وهْم . النظرية العامة للأمراض العِصابية . وغيرها راجع ص٢٨ من هذا البحث.



وقد ذكر علماء أسباب النزول"عن ابن عباس رضي الله عنهما:أن الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي(ﷺ) في نفر من قريش، فقالوا: يا محمد ائتِنا من عند الله كما كانت الأنبياء تفعل فإنا نُصدِّق بك،فأبى الله أن يأتيهم بها فأعرضوا عن رسول الله (ﷺ) فشق ذلك عليه،فنزلت هذه الآية".[1]

ثم إن الفخر الرازي قد عثَر على تلك الشبهة وغيْرَها ،ثم عَرَضها وكَرَّ عليها فأبطلها ،وماتت من يومها ،لكن هذا الإبليسي تناسَى ذكرها سلفا. ولا يعنينا سوي مناقشة الفخر الرازي لتلك الشبهة حيث قال فى معنى الآية الكريمة:" وإن كان كَبُر عليك إعراضهم عن الإيمان بك،وأنك مبعوث من الله تعالى إلى الخلق كافة،والإيمان بصحة القرآن، فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فافعل".[2]

لكنه لم يفعل. أما لماذا؟ فلأن القَلَق العادي لا يؤثِّر في النفس سوي الجِد والاجتهاد، والسعي لما فيه المصلحة،ويُميِّز العلماءُ بين نوعي القلق، **أحدهما:** القلق الصحِّي وهو الذي يدفع الفرد العاقل الواعي إلى السعي في المصالح المشروعة،ويضع لنفسه خُطة يُلزمها بها ،حتى يصل إلى غايته، ولذا فما من شخص عاقلٍ إلا وله نِسبَة من هذا النوع.[3]

الثانى: القلق المَرَضِي. وهو الذي يَحُول بين صاحبه و إطلاق طاقاته الخلاَّقة حتى يحبسه عن القيام بأبسط واجباته الشرعية والحياتية ،ولا يتركه حتى يصل به المصحَّات النفسية، وربما العقلية ،وقد يصل به إلى عتبات الأبدية.[4]

---

(١) مفاتيح الغيب،ج١٢ص٥٢٠.

(٢) مفاتيح الغيب،ج١٢ص٥٢٠.

(٣) راجع للدكتور عبد الستار إبراهيم ،أسس علم النفس ص ٤٢٣، طبع دار المريخ للنشر.الرياض ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م، ، والدكتور حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي ، ص ٣٨٤ .طبع علم الكتب .القاهرة. الطبعة ٥. ١٩٨٤م.

(٤) راجع للدكتور محمد فوزي العسيلي، القلق النفسي وتياراته وعلاجاته .ج٢ ص ١٧١. بيروت ١٩٨٥م ، وراجع للدكتور:دافيد شيهان،(مرض القلق) ترجمة د:عزت شعلان،سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت. العدد ١٢٤،أبريل ١٩٨٨م. ،وراجع للدكتور: عبد الله بن محمد الجيوسي. الأمن النفسي في القرآن الكريم وأثره على فكر الإنسان . ص٧.بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري .بجامعة الملك سعود. جمادى الأول ١٤٣٠هـ.

ومن ثم نبَّه الفخر الرازي إلى أن المقصود في الآية الكريمة﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[١] هو توقُّف الرسول (ﷺ) عن طَمعِه في إيمانهم ، وأن لا يتأذى بسبب إعراضهم عن الإيمان وإقبالهم على الكفر.[٢]

لقد فنَّد الشيخ الزرقانى هذه الشبهة وأمثالها ونفى أن يكون النبى (ﷺ) قد أصابه شيء من تلك الأمراض النفسية فقال:" إن هذه فرية تدل على جهلهم الفاضح بمحمد (ﷺ) فالمعروف عنه بشهادة التاريخ الصحيح والأدلة القاطعة أنه كان وديعاً صبوراً حليماً ،بل كان عظيم الصبر واسع الحلم فسيح الصدر حتى إنه وَسِع الناس جميعا ببَسْطه وخُلُقه. وكان شجاعا مِقداماً سليم الجسم صحيح البدن... ،ويضيف الشيخ قائلاً: فهل يتفق ذلك وما هو معروف عن النبي (ﷺ) من أنه كان أُمَّة وحْده في أخلاقه وثباته وحلمه وعقله ورَباطة جأشه وسلامة جسمه وقوة بنائه؟.ثم كيف يتفق ذلك الداء العضال الذي أعيا الأطباء وما انتُدب له محمد (ﷺ) من تكوين أمة شَموس أبيِّة ،وتربيتها على أسمى نواميس الهداية ودساتير الاجتماع وقوانين الأخلاق وقواعد النهضة والرقي؟.أضف إلى ذلك أنه نجح في هذه المحاولة المعجزة إلى درجة جعلت تلك الأمة بعد قرن واحد من الزمان هي أمة الأمم وصاحبة العلم وربَّة السيف والقلم.فهل المريض المتهوس الذي لا يصلح لقيادة نفسه يتسنى له أن يقوم بهذه القيادة العالمية الفائقة ثم ينجح فيها هذا النجاح المعجز المدهش؟.[٣]

---

(١) سورةالأنعام الآية: ٣٥.

(٢) أنظرمفاتيح الغيب ج١٢ ص٥٢٠.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن. ج١ص٨١.

الشبهة الرابعة: **العجز عن تحقيق المطلب**.

ومعناه في فهم طرابيشي أن الصورة المتداولة في السُور القرآنية للذين طالبوا بالمعجزة، وهُم في ذات الوقت ليسُوا رافضين للدعوة ،ولا مقاومين عتاة لها بالسيف أو غيره، وإنما هي في الأصل صورة لطالبى برهان المعجزة،حتى يؤمنوا بأن محمداً رسول الله إليهم".(١)

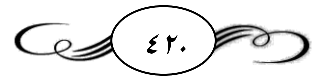
فيقول:"ربما تلْمَس مما ورد في السيرة من تفاصيل تُعبِّر عن المطالب المادية للمكيين من محمد ،وتَذْكُر هذه الأدبيات أن الوفد الذي تشكَّل منهم للمفاوضة على نبوته طالبه فيما طالَب بآية أو معجزة، فيذكر الواحدي في أسباب النزول:" أن الوفد المكي اجتمعوا مع النبي محمد " وقالوا: يا محمد، قد علمتَ أنه ليس أحدٌ من الناس أضيق بلاداً، ولا أقل مالاً ولا أشدّ عَيشا منا، فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسيِّرْ عنا هذه الجبال التي قد ضيَّقت علينا، ويبسط لنا بلادنا، وليفجِّر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق".(٢)

ويذكر جورج طرابيشي عدداً من الآيات القرآنية التي اجتزأ منها الأفكار التي يُردِّدُها، ومنها قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨ ﴾.(٣) فهُم أولاً: قد نوَّعوا في طلبهم حتى يتحقق لهم ،وهو كلام الله إياهم على ناحية ينفردون بها سمعاً وفهماً وإثراء، وهذا جانب قد أبرزَتْهُ الآية القرآنية.

ثانياً: أن تأتيهم معجزة من عند الله تعالى تدلُّهم على أنهم المَعنيون بالرسالة، لكن ذلك لم يتحقق طبقاً لما أوعَزَ به طرابيشي.

---

(١) جورج طرابيشي المعجزة أو سبات العقل فى الإسلام ص١٣.
(٢) الواحدي أسباب النزول ص ٢٢٢. وجامع البيان للطبرى،ج١٧ص ٥٥٦.
(٣) سورة البقرة الآية: ١١٨.



لكنَّ المناقشة الموضوعية لما صَوَّره طرابيشي تنتهي إلى أن هذه الشبهة باطلة من وجوه:

الأول : **من جهة اللغة**.

فمن الضرورى التفرقة الدقيقة بين صورة الرفض، وصورة العِناد. فإذا تبين أن الرفض كان مستقلاً، وأن العناد كان مستقلاً، فقد بان أن طرابيشى كان يعيش واقعاً غير واقعه، وهو الواقع الافتراضي أو الوهمي. أما لماذا؟ فلأن اللغة حاكمة بذاتها ،ومقررة بأن مادة (ر. ف. ض) في لغة العرب تعني ترْكَ الشيءِ جانباً ورميَه من غير التفات إليه، فإذا ظل على ذلك الحال انقضى أمره.(١)

يقول الخليل :"الرَّفْضُ: تَرْكُكَ الشيءَ"(٢).والعرب تَقُولُ:"رَفَضَني فَرَفَضْتُه،ورَفَضْتُ الشيءَ أَرْفُضُه وأَرفِضُه رَفْضاً ورَفَضاً: تركتُه وفَرَّقْتُه".(٣)

وبإنزال هذه المادة على ما فعله مخالفوا الإسلام، تبيَّن أنهم تركوه جانبا ،ورمَوه بأقصى ما يُمكن(٤)،وتمنَّوا لو غاب عنهم، فالعبارة دالّةٌ على عُنفهم،فلا تُجدى معها الليونة التي يستخدمها طرابيشى ليُوهم العامة بأن القُرشيين لم يكونوا رافضين الدعوة،وإنما طالبين معجزة،وهذا الذي غاب عنه ،وتفلَّت منه،وقد شَهِدَتْ اللغة بعكس ما ذكَره.

أما كلمة "عناداً منهم" وقد حاول طرابيشي أن يُزيِّنها ويُصوِّرها بمن يسعى لطلب الحق، وتقديم الدليل، فقد غاب عنه أن مادة الكلمة(ع . ن . د) في مصادر

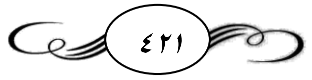
---

(١) راجع للعلامة الزمخشري .أساس البلاغة ،مادة (ر. ف .ض)،ج١ص ٣٦٨.

(٢) كتاب العين ج٧ص ٢٩.

(٣) لسان العرب ج٧ص ١٥٦.

(٤) كما رفض بنوإسرائيل القرآن أو التوراة ونبذوهما وراء ظهورهم لما فيهما من ذكر محمد ﷺ قال تعالى:﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. [البقرة: ١٠١].



العربية دالة على الاستكبار و تجاوز الحدِّ في العصيان ،بجانب مخالفة الحق وردِّه مع معرفته به، ومعارضته وهو يعلم كذبه فيما يقوم به.

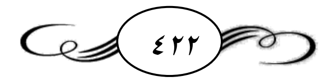
فالعِناد معناه عند العرب:" العتو والطغيان ومجاوزة القدر.والمعاندة والعِناد:أن يَعرف الرجل الشيء فيأباه ويميلُ عنه،و العنيد: الجائر عن القصد الباغي الذي يَردُّ الحق مع العلم به، وعاند معاندة أي خالف وردَّ الحق وهو يعرفه، فهو عنيد وعاند".[1]

قال قَتَادَةُ رضى الله عنه:" العنيدُ المُعْرِضُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى الذي أبى أن يقول: لا إله إلا الله".[2]،وقد كان العناد سبب كفر أبي طالب "لأنه عَرف وأقر وأَنِف أن يُقال: تَبِعَ ابن أخيه، فصار بذلك كافراً.[3]

الثانى: كثرة آيات القرآن التى تتحدث عن موقف المشركين من دعوة النبي (ﷺ) وتصديهم لها بالإعراض والعناد والرفض،وتكذيبهم لما جاءهم به من عند الله،وإهمالهم العقل والفكر،واعتمادهم التّهكّم والاستهزاء،وإيذائهم لرسول الله (ﷺ) وللمؤمنين،لكنَّ طرابيشي تعمَّد كتمان كل تلك الآيات للتعمية على القارىء،وإيهامه بأن مشركى مكة كانوا فى غاية اللين مسالمين.

ومن ذلك ما حكاه القرآن عنهم :﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝٤ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥ ﴾.[4] ،ومنها قوله تعالى :﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣١ ﴾.[5] ومن صور عنادهم قوله سبحانه:﴿ وَمَا

(١) لسان العرب ،باب الدال ،فصل العين المهملة ج٣ص ٣٠٧.
(٢)أنظر جامع البيان للطبرى،ج١٦ص ٥٤٥.
(٣) أنظر لسان العرب ، حرف الدال ، فصل العين ، مادة (ع ن د) ج٣ص ٣٠٧.
(٤) سورة الأنعام الآيتان:٤، ٥.
(٥) سورة الأنفال الآية: ٣١.



يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ ﴾[١]،وقوله جل شأنه:﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾.[٢] ومن ذلك انتهاجهم منهج مصادرة الأفكار بقولهم:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[٣]

لقد بلغ من عناد المشركين في مكة أنهم لو صعدوا في السماء حقيقة، ورأوا الآيات عياناً، لقالوا: هذه أوهام وأخيلة، وقد سَحَرنا محمد، وهذا منتهى العناد والإعراض.ومن صور عنادهم قولهم :﴿ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾.[٤]،ومن شدة عنادهم أنهم حتى لو رأوا العذاب نازلاً من السماء لما أذعنوا ولا آمنوا بل قالوا: عن ذلك العذاب إنه سحاب مركوم الآن يسقى ديارنا فنرتوي وترتوي أراضينا وبهائمنا.

وأَمَّا العَجَبِ العُجَاب ،فهذا العناد الذى وصفه الله بقوله:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾.[٥]

ذكر أبو السعود فى معنى هذه الآية أن " آيات القرآن حقُّها أن تَخِرَّ لها صُمُّ الجبال،لكنهم عاندوا و﴿ قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ﴾ ،وهذه مقالة اللعين النضر بن الحارث لأنه كان رئيسَهم وقاضيَهم الذي يقولون بقوله ويأْخُذون برأيه

(١) سورة الحِجر الآية: ١١.
(٢) سورة الحِجر الآيتان: ١٥،١٤.
(٣) سورة فصلت من الآية: ٢٦.
(٤) سورة الطور الآية: ٤٤.
(٥) سورة الأنفال الآيتان:٣٠ . ٣١.



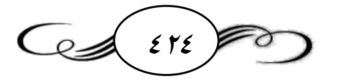
،وقيل:قاله الذين ائتمروا في أمره (ﷺ) في دار الندوة ،وهذا كما ترى غايةُ المكابرة ونهايةُ العِناد كيف لا؟ ولو استطاعوا شيئاً من ذلك فما الذي كان يمنعُهم من المشيئة وقد تُحدوا عشرَ سنين وقُرعوا على العجز ،وذاقوا من ذلك الأمرَّيْن ثم قورعوا بالسيف فلم يعارِضوا بما سِواه مع أنَفتهم وفرْطِ استنكافِهم أن يُغلَبوا لاسيما في باب البيان ،ومن تعنتهم قولهم عن القرآن إن كان حقاً منزلاً مِنْ عِندِ الله فَليمْطِر عَلَيْنا الحجارةَ عقوبةً على إنكارنا أَوِ فليئتنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ سواه والمرادُ منه التهكمُ وإظهارُ اليقينِ والجزمِ التامِّ على أنه ليس كذلك وحاشاه ".[1]

ومرادهم نفي كونه حقا، وإذا انتفى كونه حقا لم يستوجب مُنكِرُه عذابا، فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده أنه ليس بحق، كتعليقه بالمُحال.[2]

الثالث: صدُّهم الناس عن سبيل الله،ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾[3] ،وقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[4] وقوله جل جلاله :﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[5] ،ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾[6]

---

(١) أنظر تفسير أبي السعود ج٤ص ١٩.
(٢)الموسوعة القرآنية ج٩ص ٥٥٧.
(٣) سورة النساء الآية: ٦١.
(٤) سورة الأعراف الآية: ٤٥.
(٥) سورة الأنفال الآية: ٣٤.
(٦) سورة المنافقون الآية: ٥.



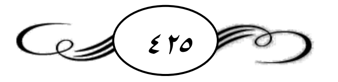
يقول الشيخ ابن عاشور:" والمراد بالصد عن سبيل الله: منع من يريد الإسلام منه ،والمعنى أن الصد وما عطف عليه من أفعال المشركين أكبر إثما عند الله من إثم القتال في الشهر الحرام".(١)

الرابع:استفاضة الآيات فى الحديث عن تسلية النبي (ﷺ) ،وأمره بالصبر فى مواجهة هذا العناد ،وقد كتم طرابيشي تلك الآيات ومنها قوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ١٢ ﴾.(٢)

الخامس: أمره (ﷺ) بالصبر على أذى المشركين ،والصبر حبس النفسعلى ما تكره. يقال:" صبرت نفسي على ذلك الأمر،أي حبستها،وصبرت على ما أكره(٣).وقد دلت على ذلك الآيات الكثيرة ،ومنها قوله تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾(٤).وقوله سبحانه:﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ٤٨ ﴾(٥) ،وقوله جل شأنه:﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ٢٤ ﴾.(٦) فتسلية النبي (ﷺ) ، وأمره بالصبر على ما كان يكرهه من عناد المشركين وجحودهم وأذاهم، أكبر دليل على وقوع ذلك العناد.

السادس: عناد المشركين ورفضهم للإيمان سُنَّة من سُنَن الله فى ابتلاء أنبيائه ،كما شهد بذلك القرآن: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي

(١)التحرير والتنوير ج٢ص ٣٢٩.
(٢) سورة هود الآية: ١٢.
(٣)أساس البلاغة ج١ص ٥٣٤.
(٤) سورة الأحقاف الآية: ٣٥.
(٥) سورة القلم الآية: ٤٨.
(٦) سورة الإنسان الآية: ٢٤.



بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾ ،وطرابيشي يُنكر تلك السُنة الإلهية.

يقول الشيخ ابن عاشور في معنى هذه الآية:" هذا اعتراض قُصد منه تسلية الرسول (ﷺ) بعد ذِكر ما يَحزنُه من أحوال كفار قومه، وتصلبهم في نبذ دعوته، فأنبأه الله: بأن هؤلاء أعداؤه، وأن عداوة أمثالهم سُنَّة من سُنن الله تعالى في ابتلاء أنبيائه كلهم، فما منهم أحد إلا كان له أعداء، فلم تكن عداوة هؤلاء للنبيء عليه الصلاة والسلام بدعا من شأن الرسل. فمعنى الكلام: ألستَ نبياً وقد جعلنا لكل نبيٍ عدوا".(1)

السابع :لجوء المشركين للمواجهة العسكرية وقتال المؤمنين ،بدل الإذعان للحق وقبوله يدل على شدة عنادهم يقول تعالى:﴿ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (2) وقوله جل شأنه:﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ ﴾ (3)،وقوله سبحانه: ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ (4)

الثامن:طلب الأنبياء والرسل النصر من الله على أعدائهم يدل على أنهم وُجهوا بالعناد من أعدائهم(5)،يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴾.(6)

---

(1)التحرير والتنوير ج ٨ص ٨.

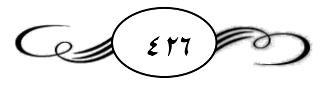
(2)سورة الممتحنة الآية: ٢.

(3) سورة البقرة من الآية: ٢١٧.

(4) سورة النساء الآية: ٨٩.

(5)من أمثلة ذلك دعاء نوح عليه السلام ربه أن ينتقم من الظالمين بعذاب يبعثه عليهم، بعدما غلبه قومه، فلم يسمعوا منه واستحكم اليأس من إجابتهم له ، وإنما دعا بذلك بعد ما طمَّ عليه الأمر وبلغ السيل الزبا ، فاستجاب الله له قال تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ*فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ*وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾. سورة القمر الآيات: ٩.١٤.

(6) سورة إبراهيم الآية: ١٥.



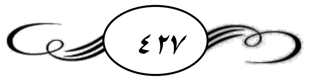
يقول الإمام الطبرى فى معنى هذه الآية:" واستفتحت الرُّسل على قومها: أي استنصرت الله عليها".[١]،وعن ابن عباس: قال:" كانت الرسلُ والمؤمنون يستضعفهم قومُهم، ويقهَرُونهم ويُكذِّبونهم، ويدعونهم إلى أن يعودوا في مِلّتهم، فأبَى الله عز وجل لرسله وللمؤمنين أن يعودُوا في مِلّة الكفر، وأمرَهُم أن يتوكلوا على الله، وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة، ووعدهم أن يُسْكنهم الأرض من بعدهم، فأنجز الله لهم ما وعدهم، واستفتحوا كما أمرهم أن يستفتحوا،﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾.[٢]"

وقد كتب الله النصر لأنبيائه ورسله على أعدائهم فقال سبحانه:﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾[٣] ،وقال عز وجل:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾[٤] ،وقوله جل جلاله:﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾.[٥]

التاسع : وعيد الله للمعاندين بالعذاب الشديد فى الدنيا والآخرة جزاء لشدة عنادهم قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾.[٦]

---

(١) تفسير الطبري ت شاكر ج١٦ص ٥٤٢.
(٢) سورة إبراهيم الآية: ١٥.
(٣) سورة غافر الآيتان: ٥١، ٥٢.
(٤) سورة المجادلة الآيتان: ٢٠، ٢١.
(٥) سورة الصافات الآيات: ١٧١ . ١٧٣.
(٦) سورة إبراهيم الآيتان: ١٥ – ١٧.



يقول الإمام الطبرى فى معنى هذه الآية:" ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [1]،هلك كل متكبر جائر حائدٍ عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادة له".[2]،ولذا كان جزاءُ الكَفَّار العنيد أن يُهان ويلقى فى جهنم[3]، كَمَا قَالَ عز وجل:﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴾.[4]

ويعلق الشيخ ابن عاشور على هذه الآية بقوله:" هذا أمر بأن يَعمَّ الإلقاءُ في جهنم كل كفَّار عنيد، فيَعلم مِنه كلُ حاضرٍ في الحشر من هؤلاء أنه مدفوع به إلى جهنم. لشدة كفره، وعناده ومكابرته ومدافعته للحق وهو يعلم أنه مبطل،ولأنه كثير المنع، وصد الناس عن الخير، والخير هو الإيمان، وقد كان المعاندون يمنعون أبناءهم وذويهم من اتباع الإيمان ومن هؤلاء الوليد بن المغيرة كان يقول لبني أخيه: «من دخل منكم في الإسلام لا أنفعُه بشيء ما عِشْت".[5]

وإذا حاولتُ رصد كل هذه الأدلة على عناد المشركين فمن المؤكد أنها ستتسع، وربما شغلَتْ صفحات أحتاجها للبحث في شيء آخر.

فإذا أنزلنا هذه المعانى تبين أن خصوم الدعوة لم يكونوا طالبى الحق، وإنما كانوا رافضى الدعوة معاندين لها عُتاة في تصرفهم، يدل عليه أن طلباتهم داخلة في مجال المُحال العقلي[6] أو المُحال العادي على ناحية الاستعلاء والتكبُّر المقصود به

---

(١) سورة إبراهيم الآية: ١٥.

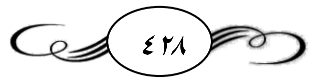
(٢) تفسير الطبري ت شاكر ج١٦ص ٥٤٢.

(٣) يدل عليه قوله عز وجل فى وصف تعذيب المتكبرين من أمثال أبى جهل: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾. سورة الدخان الآيتان: ٤٧ – ٤٩.

(٤) سورة ق: ٢٤ . ٢٦ .

(٥) أنظر التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ٣١٢.

(٦) المُحال، بالضم: ما أحيل من جهة الصواب إلى غيره، ويراد به في الاستعمال: ما اقتضى الفساد من كل وجه كاجتماع الحركة والسكون في شيء واحد في حالة واحدة وكذا خلو الجسم عنهما في زمان. الكليات ص: ٨٦٩.



تعجيز النبي،وقطع الطريق عليه، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَاۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١)،وهي نفس الآية التي استدل بها طرابيشي، ونحن نستدل بها لتح النتيجة الصحيحة لا الجدلية(٢) التي تمسك بها هو.

ذكر الإمام النسفي في معنى هذه الآية: أن المشركين كانوا جاهدين في الإتيان بأوكد الأيمان لئن جائتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها،فأجابهم الرسول (ﷺ) إنما الآيات عند الله ،وهو قادر عليها لا عندي فكيف آتيكم بها، وما يدريكم أن الآية المقترحة من المشركين إذا جاءت لايؤمنون بها، فأنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها، وأنتم لا تعلمون ذلك ،وكان المؤمنون يطمعون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال الله تعالى وما يدريكم أنهم لا يؤمنون، لأنكم لا تدرون ما سبق علمي به من أنهم لا يؤمنون.(٣)

أما الآية التى استشهد بها طرابيشى على مزاعمه ،وهى قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (٤).

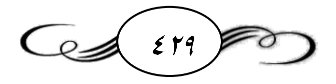
فيقول الامام الطبري في معناها: "إن الله تعالى عَنى بقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، النصارى دون غيرهم. لأن ذلك في سياق خبر الله عنهم، وعن افترائهم عليه وادعائهم له ولداً. فقال جل ثناؤه، مخبرا عنهم فيما أخبر عنهم من

(١) سورة الأنعام الآية: ١٠٩.

(٢)الجدل: هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان.وبه: يدفع المرءُ خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه،وهو الخصومة في الحقيقة. التعريفات ص: ٧٤.

(٣) أنظرتفسير النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج١ص ٥٢٩.

(٤) سورة البقرة الآية: ١١٨.



ضلالتهم أنهم مع افترائهم على الله الكذب بقولهم: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ ﴾، تمنوا على الله الأباطيل، فقالوا جهلا منهم بالله وبمنزلتهم عنده وهم بالله مشركون: ﴿ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾،كما يكلِّم رسله وأنبياءه، أو تأتينا آية كما أتتهم؟ ولا ينبغي لله أن يكلم إلا أولياءه، ولا يُؤتي آية معجزة على دعوى مدعٍ إلا لمن كان مُحقاً في دعواه وداعياً إلى الله وتوحيده، فأما مَن كان كاذباً في دعواه وداعياً إلى الفِرية عليه وادعاء البنين والبنات له، فغير جائز أن يكلمه الله جل ثناؤه، أو يؤتيه آية معجزة تكون مؤيدة كذبه وفريته عليه".(١)

وبالمقارنه بين ماذهب إليه النسفى،وما ذكره الطبري في الآية الأولى، تبين أن طلبات هؤلاء لم تكن بعيدةً عن المُحال ،إذ لو أن الله تعالى أعطي كل واحدٍ منهم آية كما طلبوا لكانوا جميعاً مُرسلين ،وما كانوا بحاجه إلى داعٍ للإيمان، وبخاصة أن طلباتهم ظهر فيها كل من الرفض للرسول، والعناد للدعوة ،واللَّجج في طلب ما لم يأمرهم الله به، بدليل وصف القرآن الكريم لهم بأنهم قالوا:﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ ﴾ (٢) ،فسيقت الآية مساق الارتباط العضوي، لكن طرابيشى ساقها على سبيل الاجتزاء من الآيات التي جاءت معها .

وحتى يكون الكلام عندنا قائماً على الدليل أذكر تلك الآيات في سياقاتها. قال تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي

(١) تفسير الطبري ت شاكر ج٢ص ٥٥٢.
(٢) سورة العنكبوت من الآية: ٥٠.



ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾.(١)

ولو أن طرابيشي أنعم التفكير، ونقل آيات القرآن على قاعدة السابق واللاحق(٢)، لَبانَ له أن الآيات من أولها شاهدة للنبي محمد (ﷺ) بأنه مبعوث من الله ،وأنه أُنزل عليه الكتاب الحكيم ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (٣)،وكذلك الآية التي بعدها دالةٌ على أن الرسول (ﷺ) لم يقرأ كتاباً سَبَق ،ولا خَطّه وبالتالي فهو على هذا النحو، فإذا جاء القرآن في العُلو والفصاحة على ما سلف وعُرف، بانَ أنه رسول الله حقاً ،واستوعبَ القرآن الكريم صدقاً:﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾.(٤)

فإذا انتقلنا إلى الآية التي تليها:﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٥) أفادت إعجاز القرآن، وأن الذي يتلقفها هم الذين أوتوا العلم بالله عن طريق رسول الله (ﷺ) ثم يجيء عَجُز الآية: ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٦)، لتكون بصمة على عقل طرابيشي

---

(١) سورة العنكبوت الآيات: ٤٨ . ٥٢.

(٢) قاعدة السياق القرآني أصل من أصول التفسير التي يُعتمد عليها في تفسير كتاب الله تعالى ، وهى من أسلم الطرق لفهم كلام الله متناسباً منتظماً ،وقد اعتبر الإمام الشاطبي مراعاة السياق من مظاهر الاعتدال في التفسير المُفضي إلى الفهم السليم، حين قال: "فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرّق النظر في أجزائه؛ فلا يَتوصل به إلى مراده، ولا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض". أنظرالموافقات ج٤ص ٢٦٦.

(٣) سورة العنكبوت الآية: ٤٧.

(٤) سورة العنكبوت الآية:٤٨.

(٥) سورة العنكبوت الآية:٤٩.

(٦) سورة العنكبوت الآية:٤٩.

وأمثاله بأنهم ظلموا وجحدوا بآيات الله، ثم تأتي الآية التي ساقها:﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ ﴾ (١) لِيكونَ المنزِّل هوالله ،والمنزّل عليه هو النبي الأمين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، ثم تجيء الآية التي بعدها: ﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥١ ﴾ (٢) ،وليس طرابيشى منهم، فثبت أن ما زعمه طرابيشى لا يستقيم ،وأن مشركي العرب ومعانِدى النبوة ،ورافضى الدعوة كانوا عُتاة معاندين، لا هداة للحق طالبين.

أجل إن الله سبحانه وتعالى قد أرسل سيدنا محمداً (ﷺ) إلى الإنس والجن، بل أرسله إلى الملائكة والحيوان والنبات والجماد كل على ناحية يستوي في ذلك إرسال التكليف(للإنس والجن)، وإرسال التشريف (للملائكة) ،وإرسال الرحمة (للحيوان)، وإرسال التأمين من الخسف في (الجماد والنبات) يدل عليه ظاهر قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.(٣)

يقول الشيخ البقاعى:" وما أرسلناك بعظمتنا العامة على حالة من الأحوال إلا على حال كونك رحمة للعالمين كلهم، أهل السماوات وأهل الأرض من الجن والأنس وغيرهم، طائعهم بالثواب، وعاصيهم بتأخير العقاب، الذي كنا نستأصل به الأمم، فنحن نُمهلهم ونترفق بهم، إظهاراً لشرفك وإعلاء لقدرك، حتى نبين أنهم مع كثرتهم وقوتهم وشوكتهم وشدة تمالئهم عليك لا يصلون إلى ما يريدون منك".(٤)

ومادامت رسالتُه للعالمين، فإنها باقيةٌ إلى يوم الدين، وأنه لا نبي بعده، وقد دلَّت على ذلك النصوص النقلية، والآثار. فمن النصوص قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦ ﴾.(٥)

---

(١) سورة العنكبوت الآية:٥٠.
(٢) سورة العنكبوت الآية:٥١.
(٣) سورة الأنبياءالآية: ١٠٧.
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج١٢ص ٥٠٩.
(٥) سورة البقرة الآية:١١٦.

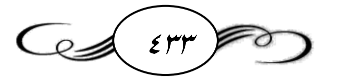
يقول الإمام أبو السعود:" معنى كونِه (ﷺ) خاتمَ النبيِّينَ: أي آخرهُم الذي خُتموا به ،وأنَّه لا يُنَبأُ أحدٌ بعدَه.(١)

ومنها قوله تعالى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾(٢)، و دلالة لفظ ﴿ خَلَتْ﴾ تنتهي إلى أنه ليس هناك نبي من بعده (ﷺ).

ويؤكد صاحب المنار على هذا المعنى فيقول:" من المعلوم من الدين بالضرورة أن الله قد أكمل الدين بديننا، وختم النبيين بنبينا، وأرسله للناس كافة، وكان كل نبي يُبعث إلى قومه خاصة، وأن جميع الشرائع قبله كانت مؤقَّتة، وشريعتُه هي الشريعة الدائمة، وحِكمة ذلك معروفة بين العلماء، لم تكن محل خلاف بين المذاهب ولا بين الأفراد، وهي أن هذه الشريعة الكاملة السمحة صالحة لكل زمان وكل مكان، وحكمة نسخ الشرائع الماضية عدم صلاحيتها لغير أهلها، وعدم صلاحيتها للدوام في أهلها، ويؤيد هذا جملة ما في الأيدي من التوراة والإنجيل، فكل من اطلع عليهما يعلم علم اليقين أنه لا طاقة للبشر في هذا العصر بإقامتهما ؛ فشدة أحكام التوراة في العبادات وأحكام المعاملات المدنية والقتال لا يمكن أن تعمل به أمة، ولشدة أحكام الإنجيل في الزهد وترك الدنيا، ...لا يمكن أن تكون عليه أمة، فإذا كان الأمر كذلك فهل يعقل أن تكون تلك الشرائع الخاصة الموقوتة، التي نسختها شريعتنا لإكمال الدين بما يناسب ارتقاء البشر، شريعة دائمة لنا يجب علينا العمل بها، وأن يُعد هذا أصلا من أصولنا؟ يا ضيعة الوقت الذي نصرفه في رد هذا القول، بل يا ضيعة الحبر والورق الذي يُصرف في سبيله".(٣)

ثم تأتي السُنَّة المباركة للتأكيد على هذا الدوام والاستمرار له (ﷺ) فيقول :(فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ

(١) أنظر تفسير أبي السعود. ج ٧ص١٠٦.
(٢) سورة آل عمران من الآية: ١٤٤.
(٣) تفسير المنار.ج٦ص ٣٤٤.



الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ).(١)

وبَعثُه (ﷺ) إلى الناسِ عامة."فيه دلالةٌ على أن الحُجَّة تلزم بالخبر، كما تلزم بالمشاهدة، وذلك أن الآية المعجزة باقية مساعدة للخبر، مبيِّنة له، رافعة لما يُخشى من آفات الأخبار، وهى القرآن الباقى، ولذلك خص الله نبيه ببقاء آيته، لبقاء دعوته، ووجوبها على من بلغته إلى آخر الزمان".(٢)

يقول الطيبي :" قوله:(وخُتم بي النبيون) أي أُغلق بابُ الوحي وقُطع طريق الرسالة وسُد، وأَخبر باستغناء الناس عن الرسل وإظهار الدعوة بعد تصحيح الحُجَّة وتكميل الدين، كما قال الله تعالى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ (٣).(٤)

ويقول(ﷺ):(كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي...).(٥) وعن أبى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قال:قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ (ﷺ):(مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بُيُوتًا فَأَحْسَنَهَا وَأَجْمَلَهَا وَأَكْمَلَهَا، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيُعْجِبُهُمُ الْبُنْيَانُ فَيَقُولُونَ: أَلَّا وَضَعْتَ هَاهُنَا لَبِنَةً فَيَتِمَّ بُنْيَانُكَ " فَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَكُنْتُ أَنَا اللَّبِنَةَ).(٦)

---

(١)أخرجه مسلم فى صحيحه .كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ .باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا . المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.دار إحياء التراث العربي. بيروت ، ج١ص ٣٧١ ،حديث (٥٢٣).

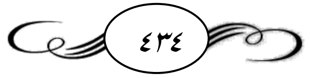
(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال ج١ص ٤٧٠.

(٣) سورة المائدة من الآية: ٣.

(٤) شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن ج١١ص ٣٦٣٦.

(٥)أخرجه البخارى فى صحيحه ، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ،ج٤ص ١٦٩،حديث (٣٤٥٥).

(٦)أخرجه مسلم فى صحيحه . كتاب الْفَضَائِلِ . باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ،حديث رقم(٢٢٨٦)،ج٤ص١٧٩٠.



ثانياً: **موقفه من القرآن الكريم**.

حاول طرابيشي ألاَّ يكشف موقفه من القرآن على ناحية قد تُدينُ تَوجُّهَهُ، وحَرص على ذلك طيلة بقائه في حُضن العَرب، أما حين ذهب إلى أحضان أوروبا فقد أعلن حمايتهم له، وعن طريقها أفشى ما يريدُه ،ولم يَعُد يخشى على نفسه مما يقرره، ولذا فإننا أمام موقفين لطرابيشي كل منهما يُبيِّن وجهة نظره في القرآن الكريم، معجزه النبي الخاتَم (ﷺ) ،وسوف أعرض هذا الموقف من خلال ما يلي:

الثابت أن الله سبحانه وتعالى بعث المصطفى الأمين (ﷺ) ،وأنزَل عليه القرآن الكريم،فيه الهداية والوقاية،وصلاح العقيدة، وسلامة العبادة،وانطلق الصحابة مع رسول الله (ﷺ) يحفظونه ويستظهرونه ،ويتنافسون في تطبيق أحكامه، إذ هو معجزة النبي الخاتم (ﷺ)،وهو في ذات الوقت المهيمنُ على الكتب السابقة،وهو إلى الإنس والجن كافة. قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ ﴾ [(١)]،وقال سبحانه:﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾.[(٢)]

وقد ضَمِن الله ــ عز وجل ــ حِفظَه بكافة ألوان الحفظ[(٣)]،وقد فطن المستعمرون إلى عظمة القرآن الكريم،وأثره في نفوس المؤمنين، فكانوا يكيدون له من خَلف مفردات ظنوها تُخفيهم، حتى إذا بلغ السيل الزُبا،وصارت المجتمعات

---

(١) سورة آل عمران الآيات: ١ . ٤.

(٢) سورة المائدة الآية: ٤٨.

(٣) من ألوان حفظ الله . عز وجل . للقرآن الكريم أن أجراه على ألسِنَة الأعجميين، فصاروا به مهرة ،وأجراه في كتاباتهم فبالغوا،نسخاً ورسماً، رغم أنهم كانوا مختلفي العقائد، وبعضهم ظل بعيداً عن الإسلام لكنه يكتب القرآن بخطوط متميزه،ويجمعها فى لوحات متطاولة،ويقوم على خدمة القرآن رغم أنه ليس مسلماً، وذلك داخل في نطاق حفظ الله تعالى للقرآن الكريم.

الإسلامية في قبضتهم، أعلنوا في غير حياء، ضرورة أن يُخلُّوا بين المسلمين وكتاب الله العظيم، وعُرف هؤلاء باسم أعداء القرآن.(١)

ذكر مردخاي إلياهو كبير حاخامات إسرائيل،والزعيم الروحي للحركة الصهيونية الدينية (٢).عبارة تدل على النشاط الذهني الذي يبذلونه في مواجهة القرآن الكريم فقال:" مخاطباً مجموعة على وَشَك الالتحاق بالجيش الإسرائيلي:"هذا الكتاب الذي يُسمونه القرآن(٣)هو عدونا الأكبر والأوحد،هذا العدو لا تستطيع وسائلنا العسكرية مواجهتَه،كيف يمكن تحقيق السلام في وقت يقدِّس العرب والمسلمون فيه كتابا يتحدث عنا بكل هذه السلبية ؟! على حكام العرب أن يختاروا؛إما القرآن أو السلام معنا".(٤)

وهو بهذا يُعبِّر عن مستوى الثقافة التي يتمسك بها، وفي ذات الوقت هو مأخوذ بناصية عقله إلى الطعن فيه، وقد وَضَع في حسبانه الإسراع في القضاء عليه، ولن يتمكنوا منه إن شاء الله.

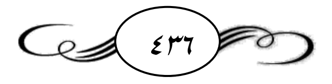
---

(١) أعداء القرآن أقسام باعتبار الزمن، منهم: أصحاب الشُبَه القديمة ،ومنهم الذين واكبوا العصر الحديث، وكلهم يصوغ شبهاً يلقونها في طريق القرآن لعلهم ينالون منه، ولن ينالوا إن شاء الله تعالى.

(٢) مردخاي تزيماتش الياهو من مواليد 3 مارس سنة 1929 فى القدس ,مات فى 7 يونيه سنة.2010 م. حاخام بارز متطرف عين كبيرحاخامات اليهود السفارديم (الشرقيين) فى إسرائيل، وهو أهم مرجعيات الإفتاء فى إسرائيل على الإطلاق- وقد أطلق فتوى لا تُبيح فقط المس بالرجال والنساء والأطفال الفلسطينيين؛ بل تدعو أيضًا إلى قتل "بهائمهم"؛ كما تنص الفتوى على وجوب قتل حتى الأطفال الرضع. الحاخامات في إسرائيل.موقع وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) https://info.wafa.ps/index.aspx

(٣)غاب عن عقله أن الذي سمَّى القرآن هو الله . سبحانه وتعالى . ولم يُسمِّه أحد من البشر قال تعالى:﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ *وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ *فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الواقعة من الآية: ٧٥، ٧٩.

(٤) مجلة البيان ، مقال بعنوان: رسالة من الحاخام الأكبر. العدد ١:ص ١٥٩ ، طبع المنتدى الإسلامي .بتاريخ ذو القعدة ١٤٢١هـ .



ونفس الفكرة يَعرضها المندوب السامي البريطاني في مصر اللورد كرومر[(١)] إبَّان الاحتلال ويقول في غير حياء:" لقد جئتُ إلى مصر لأمحو ثلاثاً من معتقدات أهلها: القرآن ،والكعبة، والأزهر ".[(٢)]

ورغم هذا الإعلان إلا أن الغرب جميعاً يقفون ضد الإسلام، وضد القرآن بغرض فصل الأمَّة الإسلامية عن مصدرها الصحيح ،وإيجاد علاقة غير مترابطة بين المسلمين ومصدر شريعتهم ومعتقداتهم،لأنهم اعتبروا توقُّف عملياتهم ،وتراجع انتصاراتهم بسبب تمسُّك الأمة بالقرآن ،وأضافوا إليه اللغة العربية.

ويُنقَل عن الحاكم الفرنسي في الجزائر إبَّان الاستعمار الفرنسي قوله:" إننا لن ننتصر على الجزائريين ،ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية".[(٣)]

وقد تناسى هؤلاء أن استمرار القوم في تلك الحملات لن يكون مُجدياً متى كان تمسُّك المسلمين بدين ربهم، وكتابه على ناحية صحيحة فاعلة ،وليست على ناحية عرجاء إن سارت على سائق انكسر مقابله.

ويعلن وليم جيفورد[(٤)] : عن رغبته في توارِي القرآن،والبيت الحرام،ويرى أنه لو تمكن الغرب من القضاء عليهما انتهت المسائل وأمكن السيطرة على العرب

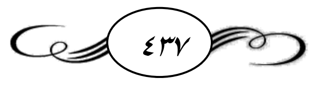
---

(١) لورد كرومر إڤلين ولد ف(26فبراير1841م . وتوفى29 يناير1917 م)كان رجل دولة ودبلوماسي وإداري مستعمرات بريطاني. وكان من كبار دعاة التغريب والاستعماريين في العالم الإسلامي، وواحد من الذين وضعوا مخطط السياسة التي جرى عليها الاستعمار ولا يزال، في محاولة القضاء على مقومات العالم الإسلامي والأمة العربية.وتُمثل كتاباته في تقاريره ،وكُتبه خطة عمل كاملة وأيديولوجيا شاملة للقضاء على مقومات الفكر العربي الإسلامي وتمزيق وحدة العالم الإسلامي، ومقاومة القيم والمفاهيم العربية والإسلامية. راجع أفكاره فى كتابه (مصر الحديثة) الذى ترجمه صبرى محمد حسن ،وطبعه المركز القومى للترجمة ،فى طبعته الأولى فى مجلدين عام ٢٠١٤م.

(٢) راجع للأستاذ أنور الجندى . الخنجر المسموم الذى طُعن به المسلمون . ص٢٩.

(٣) الأستاذ جلال العالِم . قادة الغرب يقولون دمِّروا الإسلام أبيدوا أهله . ص٣١.

(٤) ويليام جيفورد بالجريف عاش في الفترة ما بين (١٨٢٦م - ١٨٨٨م)، عالم لغوي إنجليزي ومبشر وجاسوس إنجليزي.



والمسلمين فيقول:" متى توارى القرآن ،ومدينة مكة عن بلاد العرب، أمكننا حينئذ أن نري العربي يندرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمدٍ وكتابه".(١)

ويقول غلادستون وزير المستعمرات البريطاني سنة ١٨٩٥م، ثم رئيس الوزراء:" لن تحقق بريطانيا شيئا من غاياتها في العرب ، إلا إذا سلبتهم سلطان هذا الكتاب ، أخرجوا سر هذا الكتاب ــ القرآن ــ من بينهم تتحطم أمامكم جميع السدود.(٢)

وصدق الله إذ يقول:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨ ﴾.(٣)

وإذا حاولتُ رصد كل هذه الأقوال فمن المؤكد أنها ستتسع، وربما شغلَتْ صفحات أحتاجها للبحث في شيء آخر،غير أنى سأنهى هذا الجانب بعبارة جون تاكلى(٤) المبشِّر المسيحي الذي يقول:" يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح ضد الإسلام نفسه،بأن نُعلِّم هؤلاء المسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً ،وأن الجديد ليس صحيحا".(٥)

---

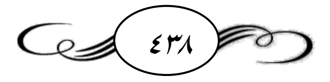
(١)محمد جمعه عبد الله .رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم ص ٢٧٨.

(٢)القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان ، لأحمد عمران ، ص ١٧. ط ١. دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

(٣) سورة آل عمران من الآية: ١١٨.

(٤) لمزيد من التفصيل حول مواقف المستشرقين والمبشرين.راجع للدكتور:محمد البهى.المبشرون والمستشرقون فى موقفهم من الإسلام.ط ١ .الإدارة العامة للثقافة الإسلامية.الأزهر.مصر.

(٥) الخنجر المسموم الذى طُعن به المسلمون ص٣٠، ورد افتراءات المبشرين ص ٢٦٤،و التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي ص: ٤٠.



فإذا جمعنا تلك الأقوال ،ووُضعَت على طاولة البحث،تبين أن جورج طرابيشى استوعبها جميعاً،وراح يعمل على تنفيذها بغرض النَيْل من القرآن والمسلمين،مما يجعلنى أتناول ما يلى:

١ ـ مفهوم القرآن فى الفكر الحداثى.

الدارس للفكر الحداثي المعاصر،يجد أنهم جميعا ينطلقون من مرتكزات اعتبروها أساسية، فعُرِّف القرآن عندهم بأنه:"تجارب الأمم والشعوب على مدى التاريخ ،والتراكم المعرفى الإنسانى الشامل المتحقق مع مراجعة العقل والفطرة،وكما تبدو فى الحِكَم والأمثال والمأثورات ،والآداب الشعبية".(١)

وعرَّفه حسن حنفى بأنه:" مجموعة من المواقف التى طرأت على الواقع الإسلامى الأول ،والتى استدعت حُلولاً،وكل موقف يُمثّل نمطاً مثالياً يمكن أن يتكرر فى كل زمان ومكان".(٢)

وقد كان لمحمد عابد الجابرى ،ومحمد أركون تعريف للقرآن ،فرّقُوا فيه بين القرآن الشفوى وبين القرآن العملى،واعتبروا وجود فوارق كبيرة،كما أكدوا أن احتواء القرآن على قضايا المُحكم والمتشابه،هو الذي فتح الباب ،وحفَّز الجميع على إعادة قراءة النص القرآني ونّقْده على وجه صريح.(٣)

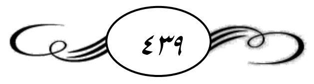
بل يزعم نصر أبو زيد أن القرآن نص بشري.. ومنتج ثقافي لا قداسة له فيقول:"ومن الواقع تكوَّن النص القرآن ،ومن لغته وثقافته صيِغت مفاهيمه، فالواقع

---

(١) حسن حنفى . دراسات فلسفية . ص ١٠٣.،وراجع لعلى وطفه . ما الحداثة ص ١١.

(٢) حسن حنفى . دراسات إسلامية . ص ٤٠٨.

(٣) سعيد عبيدى . الدراسات الحداثية للقرآن الكريم من دعاوى التجديد إلى إثارة الشبهات . ص ٥٨.وراجع للدكتور:ابراهيم محمد طه بويداين التأويل .بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين.ص١٩٤، وراجع للكتورالجيلانى مفتاح.الحداثيون العرب فى القرون الثلاثة الأخيرة دراسة نقدية.ص ٧٠ وما بعدها ،حيث ذكر مفهوم القرآن القرآن عند الجابرى وأركون وغيره من الحداثيين.



هو الذي أنتج النص..الواقع أولا، والواقع ثانيا،والواقع أخيرا.لقد تشكل القرآن من خلال ثقافة شفاهية ..وهذه الثقافة هي الفاعل،والنص منفعل ومفعول..فالنص القرآني في حقيقته وجوهره منتج ثقافي.والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة فترة تزيد على العشرين عاما ...فهو ديالكتيك(١)صاعد وليس ديالكتيكا هابطا..والإيمان بوجود ميتافيزيقي(٢)سابق للنص يطمس هذه الحقيقة ..والفكر الرجعي في تيار الثقافة العربية هو الذي يُحوِّل النص من نص لُغوي إلى شيء له قداسته".(٣)

بَيْد أنَّ هذه الفكرة ربما كانت الأخطر،ومع هذا لم تنل حظها من الرعاية المعرفية،وقد ذهب طيب تيزينى(٤)،إلى أن احتواء القرآن الكريم على المُحكَم والمتشابه، هو أول من فتح الباب،وحفَّز الجميع على إعادة قراءة النص القرآنى ونَقده.(٥)

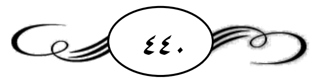
(١) ديالكتيك: في الفلسفة الكلاسيكية، هو الجدل أو المحاورة وتبادل الحجج والجدال بين طرفين دفاعا عن وجهة نظر معينة. وعند أفلاطون تعني التقسيم المنطقي الذي يوصل المرء عبر المقاربة إلى اكتشاف المعاني الأساسية المجردة (أو المُثُل). ونشير هنا، للتذكير، إلى أن الجدلية فى نظر أفلاطون، جدليتان:الجدلية الأولى صاعدة (وهي تلك التي تنطلق من الواقع الملموس لتصل إلى مفهوم الخير).الجدلية الثانية هابطة (بمعنى أنها تنطلق من مفهوم الخير المجرَّد لتعود إلى الملموس أو اليومي). جدلية - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة(wikipedia.org) .

(٢)الميتافيزيقا هي: فرع من فروع الفلسفة التي تبحث في المبادئ الأولية للعالم ، وحقيقة العلوم . وتنقسم اهتمامات الميتافيزيقا إلى دراسة طبيعة الوجود ، وتفسير الظواهر الأساسية في الطبيعة ، ومستويات الوجود ، وأنواع الكيانات الموجودة في العالم والعلاقة بينها . كما تختص بدراسة الكون ونشأته ومكوناته. ميتافيزيقا – موسوعة المعرفة(marefa.org) .

(٣) مفهوم النص .ص ٥٦.

(٤) طيب تيزينى مفكر سوري من مواليد مدينة حِمص ،ولد فى (10أغسطس . 1934 . ١٨مايو 2019) ، من أنصار الفكر القومي الماركسي، يعتمد على الجدلية التاريخية في مشروعه الفلسفي لإعادة قراءة الفكر العربي منذ ما قبل الإسلام حتى الآن توفي عن عمر يناهز الـ٨٥ عاماً في مدينته حمص.

(٥) راجع لطيب تيزينى . النص القرآنى أمام إشكالية البنية والقراءة .ص ٢٣٩، دار الينابيع للنشر. دمشق.ط١ . ١٩٩٧م.



ولو تأملنا هذه الحملة الشعواء علي الإسلام وكتابه الخالد، بانَ أن توجهاتها هي التي دفعتها إلى هذا،وحين تعود الأمور إلى نصابها،فلن يكون هناك سوى الحقيقة القائلة: أن القرآن الكريم كتاب الله الخالد الباقي إلى يوم القيامة.

لقد أجمع المسلمون من أول عهدهم على قاعدة صحيحة وهى: أن القرآن الكريم كتاب الله الخالد هو:" كلام الله المنزل على نبيه محمد (ﷺ) المعجز بلفظه، المتعبَّد بتلاوته المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس".(١)

- التعليق على تعريف القرآن عند الحداثيين.

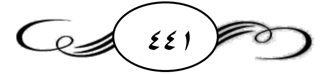
إن تعريف القرآن عند الحداثيين غير مقبول لدى علماء التفسير، والعقيدة ،بل جميع المسلمين.ولكنه يُعبِّر عن وجهه نظر الحداثيين الذين يَفصِلون بين لفظ القرآن،ولفظ المصحف،ويرون أن القرآن هو الذى يحمل تجارب الأمم على أنه حاكيها أو جزء منها،وليس هو كلام الله المنزّل على قلب سيدنا محمد ـ (ﷺ) أما المصحف عندهم فهو:الذي احتفظ الله به عنده، ولم يُطلِع عليه أحداً، حتى النبي نفسه وشُبهتهم هذه قائمة على ضرورة الفصل بين المصحف والقرآن، وهي حتمية جدلية لا تتفق مع أصل من أصول الشريعة.(٢)

وإذا جاز هذا لديهم فإنهم إذا شعروا بأن مفهومهم أو تعريفهم للقرآن لم يكن كافياً، سارعوا إلى تقديم تعريف آخر علَّه يدعم موقفهم،لكنهم فيه أيضاً كالمستجير من الرمضاء بالنار.

---

(١)هذا هو تعريف القرآن عند الأصوليين والفقهاء، وأهل العربية. وقد ذكر الشيخ الزرقانى أن هؤلاء الذين أطلقوه على اللفظ المنزل اختلفوا في تعريفه: فمنهم من أطال في التعريف وأطنب بذكر جميع خصائص القرآن الممتازة. ومنهم من اختصر فيه وأوجز. ومنهم من اقتصد وتوسط. . راجع مناهل العرفان. ج١ص ١٩.

(٢) انتشرت هذه المفاهيم لدى حداثيى الشرق والغرب على السواء،ومن يطالع كتابات محمد أركون ويقارنها بما كتبه الفرنسي (بلاشير) يجد أنهما من منبع واحد أخذاً،وأن حداثيي الشرق ما هم إلا مرددين لمفردات حداثيى الغرب، الذين يسيرون خلفهم حذو النعل بالنعل.



يقول قائلهم في تعريف القرآن:"هو مجموعة من المواقف التي طرأت على الواقع الإسلامي الأول واستدعت حلولاً ،وكل موقف يمكن أن يتكرر في كل زمان ومكان".(١)

ومِن ثّم فالقرآن لديهم كتابة بشرية، روعي فيها حال مجتمع ما ،فإذا تغيَّر المجتمع تغيرت هذه الأنماط التي يُطلَق عليها اسم القرآن.

لم يكن طرابيشى بعيداً عن هذه المفاهيم التى استقاها هو والمستغربون من أساتذتهم المستشرقين " الذينَ عَرَّفوا بالقرآن الكريم في ثنايا كتاباتهم التي صدّروا بها ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم أو دراساتهم القرآنية الأخرى،وأتت بعض هذه التعريفات منطلقة من مؤثرات دينية يهودية أو نصرانية وكأن المستشرق وهو يعرِّف بالقرآن ،يُعرّف بكتاب من كتب اليهود أو النصارى".(٢)

ومن هذه التعريفات ما يلي:

ما ذكره المستشرق جولدزيهر(٣)حيث عرَّف القرآن بقوله:"لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نصّ منــزَّل أو موحى به ــيُقدِّم نصُّه في أقدم عصور تداوله مثلَ هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في القرآن".(٤)

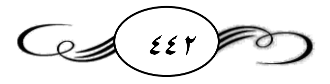
---

(١)حسن حنفي دراسات إسلامية ص٤٠٨.

(٢) راجع للدكتور. محمد عامر عبد الحميد مظاهري ،منهج الإسقاط في الدراسات القرآنيةعند المستشرقين ،ص ١٣,١٢،حيث رد على إسقاط المفاهيم الاستشراقية على التعريف بالقرآن الكريم. وراجع للدكتور عبد العظيم المطعنى. افتراءات المستشرقين على الإسلام عرض ونقد.

(٣) هو: أجْنَس جولْدْزِيهَر ، مستشرق مجري، ولد في ١٨٥٠م في أسرة يهودية، حصل على الدكتوراه في التاريخ اليهودي عام ١٨٧٠م من جامعة لايبزيك بألمانيا، مكث فترة يتعلّم العربية في الأزهر، وافته المنية في ١٩٢٠م.

(٤) ذكر ذلك مُصدّراً به كتابه(مذاهب التفسير الإسلامي) ترجمة: عبد الحليم النجار، ط الثانية ،دار إقرأ، بيروت، ص٤.



ويقول جولدزيهر: "القـــرآن هو الأســـاس الأول للـــدين الإســـلامي، وهو كتابه المقدّس ودستوره الموحَى به، وهو في مجموعه مزيجٌ من الطوابع المختلفة اختلافـــاً جوهرياً، والتي طَبَعت كُلاً من العصرَين الأولين من عهد طفولة الإسلام".[١]

ويصف يوسف ريفلين[٢]القرآن الكريم بأنه:"مليء بالإيقاع الشِعري الموسيقي لأقدم الأعمال الأدبية".[٣]،ويذكر برنارد لويس[٤]أن معظم المؤرخين يرون القرآن على أنه:"سِجل أصيل لتعاليم محمد ونشاطاته".[٥]، وهى نفس الأفكار التى نقلها عن(بلاشير)[٦] الكثيرون من أمثال حسن حنفي[٧] ،ومحمد أركون، والجابري[٨]، وطرابيشى.

---

(١)جولدزيهر،فى كتابه (العقيدة والشريعة في الإسلام): ترجمة: محمد موسى وآخرين،ط الثانية ،دار الكتب الحديثة،القاهرة ،ص٢٢.

(٢)هو: يوسف يوئيل ريفلين المترجم اليهودي الذي ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية في العام ١٩٣٧م ونشرته دار "دفير" للنشر، وهو والد رئيس الكنيست الإسرائيلي الحالي رؤوفين ريفلين،وكانت ترجمته هي الترجمة الحديثة الثانية إلى اللغة العبرية.

(٣) الدكتور:محمد خليفة، تاريخ الترجمات العبرية الحديثة لمعاني القرآن الكريم (بحث مقدم لندوة ترجمة معاني القرآن الكريم بالمدينة المنورة ١٤٢٣هـ)، ص٢٤.

(٤) برنارد لويس:مستشرق إنجليزي ولد في ١٩١٦م، حصل على درجة الدكتوراه في الفرق الإسلامية في ١٩٣٩م، وهاجر إلى أمريكا في ١٩٧٤م؛ ليعمل أستاذاً للتاريخ الإسلامي في جامعة برنستون.

(٥) مازن مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية، ص١٢٨.

(٦) ريجي بلاشيرمستشرق فرنسي، ولد في مدينة مونترج يوم ٣٠ يونيو ١٩٠٠ وتوفي في مدينة باريس يوم ٧ أغسطس ١٩٧٣، من أخطاءِ هذا المستشرقِ: أنه لا يَحتَرِم أمانةَ العلمِ فيما يختصُّ بالنص القرآني الذي بين يديه.

(٧)حسن حنفي ولد فى (٢٣ فبراير ١٩٣٥ م – وتوفى ٢١ أكتوبر ٢٠٢١م) مفكر مصري، وأستاذ جامعي يُعدّ واحدًا من منظّري تيار اليسار الإسلامي، وتيار علم الاستغراب، وأحد المفكرين العرب المعاصرين من أصحاب المشروعات الفكرية العربية.

(٨)محمد عابد الجابري ولد فى(27 ديسمبر ١٩٣٥م ،وتوفى فى ٣ مايو ٢٠١٠م في الدار البيضاء)، مفكر وفيلسوف مغربي، له ثلاثين مؤلَّفاً في قضايا الفكر المعاصر، أبرزها "نقد العقل العربي" الذي تمت ترجمته إلى عدة لغات أوروبية وشرقية.

ويمكن بالمقارنة بين كتاب بلاشير" القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره"،وكتاب هيرشفيلد[١] " بحوث جديدة في فهم وتفسير القرآن"يجدها رجع صدى متداول فى كل ما جائت به الحداثة الغربية ،وأيضاً ما جاء به المستغربون على السواء، وبخاصه اعتقادهم أن كل ما جاء به القرآن فى التوجهات الإسلامية ،والمحيط الإسلامى ،يجب أن يرتد إلى اعتبارٍ واحد هو اللسان البشري،وأن محمداً هو الذى صنعه وصاغه، وكل اختلاف فيه دارَ على اختلاف ثقافة محمد في موضع عن موضع.[٢]

حسبى من تعريف القرآن لديهم، وخروج مصطلح المصحف، وإبعاده عن القرآن لتكون المسألة كلها واقعة في نطاق عملية الإسقاط التي رأوها في العهد القديم والجديد، وسعوا إلى تطبيقها أو إنزالها على القرآن الكريم،واضعين في حُسبانهم مسميات غير مترابطة، منتزعة من عبارات غير متكاملة ،منها: القانون الذى سار عليه هؤلاء وأطلقوا عليه اسم عدم تعضية القرآن.[٣]

وقد عرَّفوا عدم التعضية القرآنية بأنها: تفسير بعضه ببعض في إطار رؤية شمولية لسياقاته المتعددة،لكنَّ عَنان التطبيق جَمَح به بعيداً،حين خَطف حكماً من هنا،وبَتَر حكماً من هناك، ولفَّق ثالثاً منهما،فصار القرآن يضرب بعضُه بعضاَ،وهو الذي أنزله الله تعالى كالآية الواحدة تلاحما وتراصاً وانسجاما. [٤]

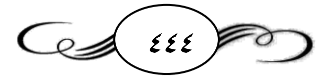
---

(١)هرتفيك هرشفلد(1934 - 1854م) مستشرق و باحث يهودي في غاية التعصب ضد الإسلام.من مؤلفاته: «إسهامات في إيضاح القرآن» و «أبحاث جديدة في تأليف وتفسير القرآن». هرشفلد - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة (wikipedia.org).

(٢) يراجع فى هذا . محمد سعيد العشماوى . في كتابه "أصول الشريعة" ،و"العقل في الإسلام" ثم "جوهر الإسلام" فإنها جميعاً لسان حال صاحبها الذي صُنِّف على أنه من أبرز دعاة التاريخية فى مجال الدرس القرآني. راجع قطب الريسوني . النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر ص ٣٩١ .

(٣) راجع لمحمد شحرور. الكتاب والقرآن . ص ٢٠٦.

(٤) قطب الريسونى . من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، ص ٣٩٨ .



لقد عبَّروا بهذا التعريف وأمثاله،عن افتقادهم الأصول التي يجب الوقوف عليها،وإذا توجهوا إلى شيءٍ ما بالنقد فإنما يتوسلون بالمناهج الغربية العارية عن الضوابط المشروعة، وهو منهج مفتقر إلى جوانب أساسية أبرزها جانب فاعلية الإنجاز، وجانب المحلّ المنزّل ،والمحل المنزّل عليه (ﷺ).(١)

وقد نَبَّه إلى هذا طه عبد الرحمن حيث قال:" لما كان أهل هذه القراءة الحداثية يفتقدون القدرة على نقد وسائلهم المنقولة من جهة تحصيلها،فقد كان الأجدر بهم أن يتركوا ممارسة الإسقاط.(٢) ويتعاطوا تحصيل هذه القدره ،حتى يحفظوا إجرائية الأداة المنقولة، وخصوصية المحل المُنزّل عليه.(٣)

أخلُص مما سلف أن الحداثيين ومنهم طرابيشي،لم يَقبلوا التعريف المانع للقرآن الكريم الجامع لسُوَرِه وأهدافه من خلال الآيات القرآنية،مع ملاحظة الغايات والأهداف التي تسعى إليها،ومن ثَم يمكن أن نجد تعريفات كثيرة لديهم عن القرآن،لا عن المصحف كما يزعمون،لأن هؤلاء البطالين قد حُرموا نعمة تعظيم وفهم القرآن ،كما يقول ذو النون المصري:" أبى الله عز وجل إلا أن يحرم قلوب البطالين مكنون حكمة القرآن".(٤)

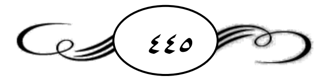
---

(١) هذه الجوانب الثلاثة لايوجد لها أثرفي كتابات الحداثيين، مما ينتهي إلى حقيقة أساسية، وهي أنهم فقدوا الوعى بالنصوص الدينية، كما فقدوا خاصية التأمل فيما بين أيديهم،وغفلوا أيضاً عن مواكبة الضغط القرآنى من ناحية التحدِّى،ولو كانوا على وعى لصمتوا فوفَّروا الوقت والجهد، بدل أن يموتوا على معصية الله ومحادَّته.

(٢)الإسقاط معناه:أن العهد القديم والجديد وتراثهما،وقع فيها الخطأ،وانقطاع السند،وحكايات الاساطير،فأسقطوا هذه كلها على القرآن الكريم، معتبرينهم شيئاً واحداً،أُطلق على جزء منه اسم القرآن ،وعلى جزء آخر اسم العهد القديم،وعلى جزء ثالث اسم العهد الجديد،وليتهم سكتوا بدل أن يفضحوا أنفسهم.

(٣) طه عبد الرحمن .روح الحداثة ص ١٩٠ .

(٤)البرهان في علوم القرآن ج١ص ٧.



أجل إن للقرآن الكريم هيبة ورهبة لا تُستشَعر إلا باجتماع أمور ثلاثة:

أولها: تعظيم المتكلِّم به، وهو الله سبحانه[1]، المشار إليه بقوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2]،"فيَخطر في قلبه عظمة المتكلم، ويعلم أن ما يقرأه ليس من كلام البشر، وأن في تلاوة كتابه غاية الخطر، ولهذا كان عكرمة إذا نَشر المصحف غُشي عليه ،ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي"[3].

فمُنْزله هو الله ــ سبحانه وتعالى ــ بما له من جلال، وكمال وجمال، ومهابة فسبحانه الإله العظيم القادر القائل:﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.[4]

ذكر الإمام الغزالى أن الإمام مالك رحمه الله كان مبالِغاً في تعظيم علم الدين حتى كان إذا أراد أن يُحدِّث توضأ وجلس على صدر فِراشه وسرَّح لحيته واستعمل الطيب وتمكَّن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حدَّث فقيل له في ذلك فقال: أُحب أن أعظِّم حديث رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[5]

---

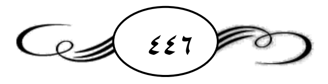
(١) يوضح الإمام الغزالى هذا المعنى بقوله:" تعظيم الكلام تعظيم المتكلِّم ،ولن تحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وجلاله وأفعاله ،فإذا حضر بباله العرشُ والكرسي والسمواتُ والأرض وما بينهما من الجن والإنس والدواب والأشجار ،وعلم أن الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها واحد ،وأن الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورحمته، وبين نقمته وسطوته إن أنعم فبفضله وإن عاقب فبعدله ،وأنه الذي يقول هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي ،وهذا غاية العظمة والتعالي فبالتفكر في أمثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام". إحياء علوم الدين ج١ص ٢٨١.

(٢) سورة الحِجْر الآية: ٩.

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج٥ص ٢٣.

(٤) سورة الحشر الآية: ٢١.

(٥) أنظر إحياء علوم الدين. ج١ ص ٢٨٠.



وبهذا بان أن من تمامِ عبوديةِ الخلقِ لربِّهم ــ عز وجل ــ تعظيمُهم للوحيينِ: الكتابِ والسنَّةِ(١) ؛ إذ عليهما مدارُ التكليفِ، وهما مصدرُ التشريعِ، وحصولُ خللٍ في تعظيمِهما يُورثُ قصورًا في اتِّباعِهما، وانحرافًا عن تحِ مقاصدِهما.(٢)

ثانيها: فَهْمُ عظمة الكلام وعُلوّه(٣).

لولا " فضل الله سبحانه بخلقه، في نزوله عن عرش جلاله، إلى درجة أَفهام خلقه، ولولا استتار كُنه جلال كلام الله تعالى، بكُسوة الحروف، لما ثبت لكلام الله عرشُ ولا ثرى، ولَتَلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه، ولولا تثبيت الله موسى (عليه السلام) ما أطاق سماع كلامه، كما لم يطق الجبل مبادر نوره".(٤)

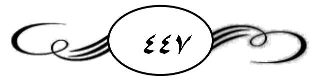
يقول صاحب المنار مبينا عظمة القرآن،وآداب تفسيره:" التكلم في تفسير القرآن ليس بالأمر السهل، وربما كان من أصعب الأمور وأهمها، وما كل صعب يُترك. ولذلك لا ينبغي أن يمتنع الناس عن طلبه. ووجوه الصعوبة كثيرة.من أهمها: أن القرآن كلام سماوي تنزل من حضرة الربوبية التي لا يَكتنِهُ كُنْهها على قلب أكمل الأنبياء. وهو يشتمل على معارف عالية، ومطالب سامية، لا يُشرف عليها إلا

(١) راجع حول هذا المعنى (عظمة القرآن وتعظيمه وأثره فى النفوس فى ضوء الكتاب والسنة)،سعيد بن وهف القحطانى،مؤسسة الجريسى للطبع الرياض،وتعظيم القرآن ،للشيخ:أسعد الصاغرجى،ط الأولى ،دار القبلة للثقافة،١٤١٣هـ.١٩٩٢م.

(٢) تعظيمِ أصول الشريعة من الكتابِ والسنَّة، يكون من جانبينِ: تأصيليٍّ، وتطبيقيٍّ؛ فالتأصيلي يبيِّن عظيمَ مكانةِ النصوصِ الشرعيةِ، وأنَّ تعظيمَها يحصُلُ بتحقيقِ مقصدِ الشريعةِ من التنزيلِ والتكليفِ، وبتعظيمِ اللهِ سبحانه وتعالى وحرماتِه وشعائرِه. أمَّا التطبيقيُّ فمن معالمِه تعظيمِ النصوصِ الشرعيةِ في حفظِها، وتوقيرِها، ونُصرتِها، وفَهمِها فهمًا سليمًا، وخِدمتِها، كما كان علماء الأمةِ مجتهدين فى تحقيقِ هذا المطلبِ الجليلِ. لمزيد من التفصيل راجع للدكتور: حسن بن عبدالحميد بخاري . تعظيم النصّ الشرعي .. مكانته ومعالمه، بحث منشور بمؤتمر النص الشرعي بين الأصالة والمعاصرة ، الجمعية الأردنية للثقافة المجتمعية.عمّان .الأردن . في الفترة من ٢٨ – ٣٠ / ٤ / ٢٠١٢م.

(٣) هذا الجانب تتمثل فيه بلاغة النص القرآنى الذي هو محط الإعجاز،والذي وقع به التحدي أو فى عشر سُوَر من سُوَره،أو سورة واحدة،ويطلَق عليها جميعا اسم عظمة الكلام وعُلوّه.

(٤) أبو العباس أحمد بن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ).البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ،تحقيق: أحمد القرشي رسلان ،ط ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٩هـ ،ج٥ص ٢٣.



أصحاب النفوس الزَّاكِيَةِ، والعقول الصافية، وإن الطالب له يجد أمامه من الهَيبة والجلال الفائضين من حضرة الكمال ما يأخذ بتلبيبه، ويكاد يحول دون مطلوبه، ولكن الله تعالى خفف علينا الأمر بأن أمرنا بالفهم والتعقل لكلامه؛ لأنه إنما أَنزل الكتاب نوراً وهدى، مبينا للناس شرائعه وأحكامه، ولا يكون كذلك إلا إذا كانوا يفهمونه.والتفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة، فإن هذا هو المقصد الأعلى منه".(1)

و كان هذا هو حال علماء السلف فعن عمرو بن مرة قال: مَا مَرَرْت بِآيَة فِي كتاب الله لَا أعرفهَا إِلَّا أحزنتني لِأَنِّي سَمِعت الله تَعَالَى يَقُول:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ۝٤٣ ﴾.(2).(3)

ثالثها: حضور القلب وتَرك حديث النفس، لأن المُنصِت إليه الآخذ به ،لابد أن يأخذه بِجدٍّ واجتهاد يشير إلى ذلك قوله تعالى:﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍۖ ﴾(4)،" وأخذه بالجد أن يكون متجردا له عند قراءته منصرف الهمة إليه عن غيره"(5)،ويكون على وعى بتلك الهيبة المشار إليها بقوله تعالى:﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤ ﴾.(6)

وقد برع الإمام الغزالى(ت: ٥٠٥هـ)فى بيان هذه الجوانب على ناحية التفصيل.(7)

---

(١) الشيخ محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ج١ص ١٧. وراجع للدكتور: إبراهيم بن صالح الحميضي . تعظيم القول في التفسير وأثره في دفع القراءات المنحرفة المعاصرة للقرآن الكريم. مجلة تبيان للدراسات القرآنية . السعودية . العدد (١٢) ١٤٣٤هـ.

(٢) سورة العنكبوت الآية: ٤٣.

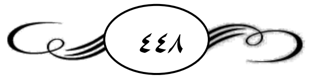
(٣)الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج٦ص ٤٦٤.والموسوعة القرآنية ج٩ص ٩.

(٤) سورة مريم من الآية: ١٢.

(٥)إحياء علوم الدين . ج١ ص ٢٨٠.

(٦) سورة الأعراف الآية: ٢٠٤.

(٧) راجع لأبى حامد الغزالى . إحياء علوم الدين . ج١ ص ٢٨٠ . ٢٨١ .ففيها تفاصيل كثيرة تتعلق بتلك الأمور المجتمعة.



وبيَّن الإمام الزركشى(ت:٧٩٤هــ)أن أصل الوقوف على معاني القرآن التدبر والتفكر فيقول:"إذا كان العبد مُصغيا إلى كلام ربه مُلقِي السمع وهو شهيدُ القلب لمعاني صفات مخاطِبه ،ناظراً إلى قدرته ،تاركاً للمعهود من عِلمه ومعقوله ،متبرئا من حوله وقوته ،معظِّما للمتكلم مفتقرا إلى التفهُّم بحال مستقيم وقلب سليم ،وقوة علم وتمكُّن سمع لفهم الخطاب ،وشهادة غيب الجواب بدعاء وتضرع وابتئاس وتمسْكن وانتظار للفتح عليه من عند الفتاح العليم".(١)

لقد فهم الريسونى(٢)هذه الجوانب وقال:"إن استشعار المفسِّر لهيبة القرآن الكريم، تكون باستحضاره الدائم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر، وأن في تأويله غاية الخطر،فضلاً عن أن تكون الهمم منصرفة إليه عن غيره،وقد كان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها، أعادها ثانية،وهو دأب المُعظِّم لكلام الله تعالى(٣)، يَستبشر به ويستروح إليه ،فكيف يطلب الأُنْس والانشراح فى غيره ،وفيه مراح ومتفرَّج، ومَن عظَّم كلام الله واستشعر هيبته، كان ذلك جُنَّة من الزيغ ووقاية من سوء القصد".(٤)

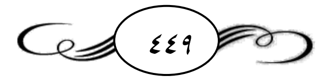
---

(١)البرهان في علوم القرآن ج٢ص ١٨١.

(٢)الدكتور: قطب الريسوني ولد فى(٢١ / ٧ / ١٩٧٣م) فى تطوان بالمملكة المغربية ،أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة بجامعة الشارقة.له مجموعة من المؤلفات والبحوث العلمية.راجع سيرته الذاتية فى جامعة الشارقة(Dr.Kotb.pdf (sharjah.ac.ae

(٣) لمزيد من التفصيل حول تعظيم العلماء للنصوص الشرعية ،راجع للدكتور: عمر بن عبد الله المقبل،(تعظيم النص عند السلف أقوال ومواقف)، بحث مقدم لمؤتمر تعظيم النص الشرعي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم في 23.٢٤/٢/١٤٣٨هـ.

(٤) قطب الريسونى . النص القرآنى من تهافت القراءة إلى أفق التدبر،ص ٤٣٠. ٤٣١.



لقد تعامل الحداثيون ،وطرابيشي منهم مع القرآن من خلال تعاملات يُمكن الإشارة إليها:

التعامل الأول: **استنزال القرآن من قداسته**.

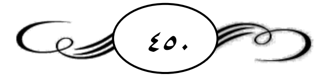
فلو كان القرآن مقدَّساً ما نزل على أهل الأرض فالمقدَّس يظل بعيداً عن أهل الأرض،والكتب السابقة كانت أصولها بعيدة عن أهل الأرض، وإنما الذي نزل هو ما فَهِمَتْه أممهُم من ذلك،أما النص ذاته،فهو ممتنع إنزاله،باعتبار أن الإنزال خروج من دائرة المقدَّس إلى اللامقدَّس،وشأن القرآن شأن باقى الكتب،وبالتالى فهو لم يَنزل ،وإنما الذي أُنزل فهم خاص اقتبسه محمد وعبَّر عنه،من خلال مفرداته التى تناقلها أصحابه عنه،وراحو يثبتونها مع أنها لا علاقة لها بالقرآن المقدَّس .

ويذكر طرابيشي: أن القرآن المقدَّس لم يَنزل إلى الرسول، وإنما الذي نزل هو ما فَهِمَه في منامه،أو يقظته، باعتبار أن "الفضاء العقلي البشرى الدينى الذى ينتمون إليه، كان فضاءً مفتوحاً على احتمال مجيء رسول جديد ،حامل لرسالة جديدة ،أو مُنذِر بنهاية العالم على نحو ما هو متوقع فى أساطير الأولين،التي كانت تجد لها مرتعا خصباً في شبه الجزيرة العربية.[١]

ويصرح أحد الحداثين أن من أهداف القراءة التاريخية[٢]، نزع القداسة عن النص، ويعبِّر عن ذلك بقوله: "فكيف نقرأ النصوص قراءة نقدية تاريخية، ونزعم أننا

(١) طرابيشى . المعجزة أو سبات العقل فى الإسلام . ص ١٥.

(٢) التاريخية اتجاه يحكم بعدم شمولية القوانين المختلفة وحتى الأحكام الشرعية،فترتب على ذلك القول بتاريخية النص الدينى. وهم يحاولون ربط الآيات القرآنية بالظروف والسياقات الزمنية، بما يعني أن القرآن الكريم ليس إلا نصّاً تاريخيّاً. وهذا ما يقصده المستشرقون وتلاميذهم من ترتيبهم للآيات حسب النزول . ليقوموا بقراءة النص قراءة تاريخية أي : تفسير النص القرآني وتحليله وفق معطيات التاريخ والواقع الذي كان سائداً عند نزوله. ومن ثَم قصر دلالة النص وتطبيقه على ذلك الواقع ومعطياته، ولا يتعداه إلى المراحل التاريخية اللاحقة، وبذلك يفقد النص ديمومته وإطلاقيته.ويُصبح قاصراً على مكان معين ، وأشخاص معينين. مما يُفقد النص عمومه وإلزاميته أيضا . انظر: ابراهيم محمد طه بويداين- التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين:دراسة أصولية فكرية معاصرة- ص ٢١١ رسالة ماجستير قسم الدراسات الإسلامية .جامعة القدس.٢٠٠١م. وانظر.إشكالية تاريخية النص الدينى فى الخطاب الحداثى العربى المعاصر.للدكتور:مرزوق العمرى.ص ١.منشورات ضفاف .بيروت.ط١ ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.



لاننزع عنها صفة التعالي والقداسة؟ لا مجال إذا للمداورة والالتفات، بل الأحرى والأولى مجابهة المشكلة بدلا من الدوران حولها".(١)

وفي هذا السياق يقول محمد أركون: " يمكنني أن أقول بأن المقدَّس الذي نحن عليه أو معه اليوم لا علاقة له بالمقدَّس الذي كان للعرب في الكعبة قبل الإسلام، ولا حتى بالمقدس الذي كان سائداً أيام النبي".(٢)

التعامل الثاني: **إخضاعهم القرآن إلى التأليف البَشرِي**.

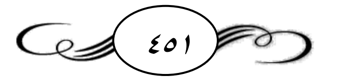
ومعناه أن القرآن ليس من كلام الله، فإن الله لا يتكلم اللغة العربية ولا غيرها، والقرآن مكتوب باللغة العربية،وفى ذات الوقت فإن القرآن لو كان من كلام الله، ما وُجدّت فيه أخطاء لُغوية ،وبلاغية ،وتاريخية،وتراكيبية، فدل الأمر على أن القرآن من تأليف محمد ،وقد استملاه من قرينه الذي كان يأتيه على فترات من أمره، وتقع له به معاملة، وينتزع طرابيشي اعترافاً على وَهْم خياله بأن ما أُملِي إلى الرسول،ماهو إلا أساطير،وقد حكاها ما كتبه محمد بنفسه بقوله:﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ ﴾.(٣)

وإذا كان محمد هو الذي أملى هذا الكتاب على من أخذوا عنه،وله شريك فيه على ناحية الإملاء،فلماذا حين تحدَّى القرآنُ الإنسَ والجن لم يَظهَر ذلك الشريك، وكان ظهوره ــ لو صح ــ مفتاحاً يديرون به شبهاتهم،ويقضون به على طبيعة القرآن المنزَّل، لكنهم والإنسُ والجن لم يواجِهوا هذا التحدي بمثله، فهل عجزت أموالهم عن إقناع ذلك الشريك المُمْلِي عن الخروج على ما قعَّده مع محمد ،ثم يُملي على غيره كتابا يتحدى به كتاب محمد،أم أن الذى كان يُمليه عليه ،هو مَلَك الوحى المرسَل من قِبَل الله ــ سبحانه وتعالى ــ المشار إليه بقوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ

(١)علي حرب، نقد النص، ص٧٧.

(٢) مقال بمجلة مواقف، العدد ٥٩-٦٠، ص ٢٠.

(٣) سورة الفرقان الآية: ٥.



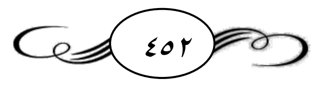
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (١) وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ (٢). (٣)

لقد فهم الحداثيون أنهم إذا قالوا بالتشكيك في صحة نسبة القرآن إلى الله ــ تعالى ــ فقد قطعوا الحبل بين القرآن ومُنزله،وهو الله رب العالمين ،مع أن القرآن هو المعجزة الخالدة الباقية إلى يوم الدين،وهو في ذات الوقت حبل الله المتين،ونوره المبين،والذِكر الحكيم،من استمسك به هُدى إلى صراط مستقيم.(٤)،وفى الحديث: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا).(٥)

التعامل الثالث: **نسبةُ الأخطاء للقرآن**.

زَعَم سلف الحداثيين ،ومُحْدَثوهم أن قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (٦) فالمنفِى من وجهة نظرهم هو وجود الاختلاف الكثير،والثابت لديهم وجود الاختلاف القليل،ويعمدون إلى التأكيد على أنه لو وجِدَت أخطاء مهما كانت قليلة، فإنها تُفضى إلى أن القرآن بَشَرى

(١) سورة الشعراء الآية: ١٩٢ – ١٩٥.
(٢) سورة النجم الآيات: ٣ – ٥.
(٣) لقد ذهب سلف الحداثيين إلى الوهم والخبال،حين زعموا أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم كان له راءٍ من الجن يستمليه فيُملي عليه،ولو كانوا على وعى مما قالوا ،لأدركوا أن التحدِّى به للإنس والجن جميعاً،وإلى قيام الساعة، ومع هذا لم يتمكن أحدٌ من الإتيان بأقصر سورة منه، فدل الأمر على أن موقفهم من القرآن، وأنه تأليفٌ بشرى يمثل صفعة على وجوههم، ويُعبِّر عن نكبة استولت على قلوبهم.
(٤) يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم :(كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، مَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ، وَأَخَذَ بِهِ، كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ، ضَلَّ) أخرجه مسلم فى صحيحه - كتاب الْفَضَائِلِ . بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ج٤ص ١٨٧٤.حديث (٢٤٠٨).
(٥)أخرجه ابن حبان فى صحيحه . كِتَابُ الْعِلْمِ . باب ذِكْرُ نَفْيِ الضَّلَالِ عَنِ الْآخِذِ بِالْقُرْآنِ . ج١ص ٣٢٩.
(٦) سورة النساء الآية: ٨٢.



الصنعة،بشَرى التأليف،ليس من عند الله،وكان الأقدمون قد ذكروا بعض تلك التخيُّلات حول القرآن الكريم ،وناقشها علماء المسلمين قديما ،كالغزالى،والرازى،وغيرهما كالتفتازانى(١)،والبيضاوى(٢)،والأصفهانى،والإيجى(٣)،ومن كان معهم .قد ناقشوا تلك التخيلات وردوها.فإذا جاء الحداثيون المعاصرون ليُرددوها،فإننا أمام خيارين ثالثهما مرفوع.

الأول: أن يكون الحداثيون قد طالعوا ما كَتَبهُ الأقدمون، وتمت مناقشتهم فيها، فيكون الحداثيون بهذا قد كذبوا على أنفسهم، وكذبوا على الجمهور الذي يتنافسون في انتزاعه إليهم.

الثاني: أن يكونوا قد غفِلوا عن هذا كله،وحينئذٍ تكون مهمتهم قد حُكم عليها بالفشل،لأنها مهمة لم تقم على أصول صحيحة.

من هذه الشُبه النحوية،ما ذهبوا إليه من أن القرآن لو كان من عند الله فلن تقع فيه أخطاء نحوية، فما باله قد وقع فيه أخطاء نحوية متعددة.(٤)

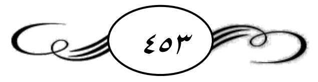
---

(١)السَّعْد التفتازاني مسعود بن عمر بن عبد الله ولد(٧١٢ - ٧٩٣ هـ وتوفى ١٣١٢ - ١٣٩٠ م) من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان من بلاد خراسان ، من كتبه (تهذيب المنطق) و(المطول في البلاغة)، و(مقاصد الطالبين)في الكلام، و(شرح المقاصد) و (شرح العقائد النسفية) و(حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب) في الأصول،وغيرها. الأعلام للزركلى ،ج٧ص ٢١٩.

(٢)عبد الله بن عمر ناصر الدين البيضاوي(٠٠٠ - ٦٨٥ هـ = ٠٠٠ - ١٢٨٦م): قاض، ومفسر، وعلاَّمة. ولد في المدينة البيضاء بفارس من تصانيفه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل - يعرف بتفسير البيضاوي، و " طوالع الأنوار" في التوحيد، و" منهاج الوصول إلى علم الأصول.الأعلام للزركلى ،ج٤ص١١٠.

(٣)عَضُد الدين الإيجي أبو الفضل عبد الرحمن بن عبد الغفار،عالم بالأصول والمعاني والعربية .من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء، وأنجب تلاميذ عظاما. من تصانيفه (المواقف) في علم الكلام، و(العقائد العضدية) و(الرسالة العضدية) في علم الوضع، و(جواهر الكلام) مختصر المواقف، و (شرح مختصر ابن الحاجب) في أصول الفقه، و(الفوائد الغياثية) في المعاني.توفى عام ٧٥٦ هـ. الأعلام للزركلي ج٣ص ٢٩٥.

(٤) من البيّن أن قواعد النحو العربى قد وُضِعَت بعد نزول القرآن، فتكون حاكمة على نفسها بصحة نسبتها إلى القرآن وليس العكس.



منها:قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾[1]،ثم يقولون: إن ما يجيء مع إنَّ يجب أن يكون مكسوراً، فيقال:" إنَّ هذين" **والجواب:** أن القاعدة اللُّغوية قد وُضعت واستَمدت بقاءها من الخطاب القرآني ،من حيث إن قواعد النحو مستمدة من ثلاثة:القرآن الكريم، وأشعار العرب الجاهليين، ونصوص العرب ولغاتهم المحفوظة، فالنحوين يستشهدون بالقرآن والشعر على قواعد النحو ،وليس العكس.[2]

فإذا أضفنا إلى هذا ما ذكره أساطين اللغة[3] ،ومنهم أحمد بن فارس(ت: ٣٩٥هـ)،حيث ذكر في كتابه الصاحِبي في فقه اللغة اختلاف لغات العرب، وذكر منها الاختلاف في الإعراب،ومما ذكره في هذا الجانب(إنْ هذين)و(إنْ هذان)،وذَكَر أنها بالألِف لغةٌ لبني الحارث بن كعب يقولون لكل ياء ساكنة انفتح ما قبلها ذلك،وينشدون:

تزَود منا بَين أذنَاهُ ضَرْبَة ... دَعَتْهُ إِلَى هابي التُّرَاب عقيم[4]

وأكد ذلك البغوى فقال:" إنها لغة بَالحارث بن كعب وخثعم وكنانة فإنهم يجعلون الاثنين في موضع الرفع والنصب والخفض بالألف، يقولون: أتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان، فلا يتركون ألف التثنية في شيء، وكذلك يجعلون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها ألفا، كما في التثنية، يقولون: كُسرت يداه يعني يديه".[5]

---

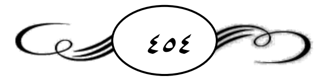
(١) سورة طه الآية: ٦٣.

(٢) راجع لأحمد بن يوسف السيد. كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة ،ص ٩٨،وراجع للسعد التفتازانى .شرح مقاصد الطالبين ،ج٢ص ٢٨،المطبعة الحجرية.

(٣) أجاب العلماء عن هذه الشبهة وفندوها يراجع تفسير الفخر الرازى ج٢٢ص ٦٦ ، وتفسير القرطبي ج١١ ص ٢١٦ ،وتفسير البغوي ج٣ص٢٦٦،. والزمخشري ج ٣ص ٧٢،والبحر المحيط ج ٧ص ٣٤٩.

(٤)البيت لِهَوْبَر الْحَارِثِيُّ في لسان العرب،ج ٨ ص ١٩٧ مادة(ص رع)، ج١٥ص ٣٥١ مادة (هـ ب ا) .وورد بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٠٧،وراجع غريب الحديث للقاسم بن سلام ج١ص ٣٣٥.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن- إحياء التراث ج٣ص٢٦٦.



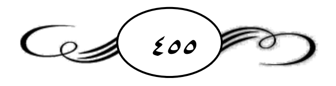
وقد فنَّد الشيخ الزرقانى هذه الشبهة،وأجاب عنها من عدة وجوه [(١)]،بل ذكر أن هذه الآية مثالٌ لمزايا الرسم العثماني،ومنها:" الدلالة في القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان وذلك أن قاعدة الرسم لوحظ فيها أن الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر كُتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو الأكثر. فإن كان الحرف الواحد لا يحتمل ذلك بأن كانت صورة الحرف تختلف باختلاف القراءات جاء الرسم على الحرف الذي هو خلاف الأصل وذلك ليُعلم جواز القراءة به وبالحرف الذي هو الأصل. وإذا لم يكن في الكلمة إلا قراءة واحدة بحرف الأصل رُسمت به. مثال الكلمة تكتب بصورة واحدة وتقرأ بوجوه متعددة قوله تعالى:﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ رُسمت في المصحف العثماني هكذا: (إن هدان لساحران) من غير نقط ولا شكل ولا تشديد ولا تخفيف في نوني إن وهذان ومن غير ألف ولا ياء بعد الذال من هذان،ومجيء الرسم كما ترى كان صالحا عندهم لأن يُقرأ بالوجوه الأربعة التي وردت كلها بأسانيد صحيحة".[(٢)]

كما أجاب الزمخشرى عن تلك الشبهة وفنَّدها بقوله:" ولا يُلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف. وربما التفت إليه مَن لم ينظر في الكتاب ولم يَعرف مذاهب العرب وما لهم في اللغة من الافتنان، وغَبِي عليه أنّ السابقين الأوّلين الذين مَثَلهم في التوراة ومَثَلهم في الإنجيل كانوا أبعد هِمَّة في الغَيرة على الإسلام وذبّ المطاعن عنه، من أن يتركوا في كتاب اللَّه ثُلمة ليسدّها مَن بعدهم وخَرقا يرفُوه من يلحق بهم"[(٣)].

(١) راجع مناهل العرفان في علوم القرآن ج١ص ٣٩٣وما بعدها.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ج١ص٣٧٣.

(٣)الكشاف ج١ص ٥٩٠.



ولو كان الحداثيون يعرفون شيئاً من اللغة(١)لأدركوا أن ما ذكروه قد تجاوز حدود المعقول، والمنقول أيضا، وكل ما ذكروه من هذا الباب على أنها أخطاء نحوية، حتى تصح نسبة القرآن إلى كلام البشر،أمكن بيان فساد ما زعموه، وانقضاء أمر ما قرروه،وسلِم القرآن لأنه كلام الله.

كما زعموا وجود أخطاء علمية تُخالف مكتشفات العلم الحديث، واعتبروا ذلك مستنداً لها، وأخذوا من سياق القرآن فى قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ ﴾(٢)،فقالوا: كيف تغيب الشمس داخل عين حمئة في الأرض، والعلوم الحديثة أثبتت أن العين الحمئة أكبر من الأرض، وأنها بعيدة جداً عنها؟

والجواب: أن هذه الشبهة أمكن للمفسرين ،وعلماء العقيدة بيان فسادها،ومن ذلك ما ذكره البيضاوي حين قال:" لعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء واستدل بقوله تعالى:﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ ﴾ ولم يقل: كانت تغرب".(٣)

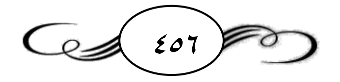
وما ذكره الفخر الرازى حين فند هذه الشبهة فقال:" ثبت بالدليل أن الأرض كرة وأن السماء محيطة بها، ولا شك أن الشمس في الفَلَك، وأيضا قال:﴿ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ ﴾ (٤) ومعلوم أن جلوس قوم في قرب الشمس غير موجود، وأيضا الشمس أكبر

(١) يقف الحداثيون من اللغة العربية التى نزل عليها القرآن موقف العداء، حيث يرون أن" اللغة التى وردت إلينا عبر المعاجم العربية لغة بدائية،عقيمة،راكدة،عائمة وقاصرة عن حمل المعانى المستجدة".أنظر للدكتور: الجيلانى مفتاح.الحداثيون العرب فى العقود الثلاثة الأخيرة وموقفهم من القرآن،ص١٠٦،١٠٧.

(٢) سورة الكهف الآية: ٨٦.

(٣)أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٣ص ٢٩١.

(٤) سورة الكهف من الآية: ٨٦



من الأرض بمرات كثيرة فكيف يُعقل دخولها في عين من عيون الأرض، إذا ثبت هذا فنقول: تأويل قوله: تغرب في عين حمئة من وجوه.

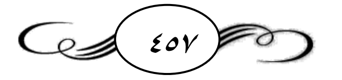
الأول: أن ذا القرنين لما بلغ موضعها في المغرب ولم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في عين وهْدة مظلمة وإن لم تكن كذلك في الحقيقة كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تغيب في البحر إذا لم ير الشط وهي في الحقيقة تغيب وراء البحر، هذا هو التأويل الذي ذكره أبو علي الجبائي في تفسيره.

الثاني: أن للجانب الغربي من الأرض مساكن يحيط البحر بها فالناظر إلى الشمس يتخيل كأنها تغيب في تلك البحار، ولا شك أن البحار الغربية قوية السخونة فهي حامية وهي أيضا حمئة لكثرة ما فيها من الحمأة السوداء والماء فقوله:﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ إشارة إلى أن الجانب الغربي من الأرض قد أحاط به البحر وهو موضع شديد السخونة".(١)

وعلماء العلم الحديث قالوا: إن القرآن الكريم لم يقل إن الشمس تطلع من عين حمئة، بل نقل وَصْفَ ذي القرنين لمشهد شروق الشمس. ولهذا قال : ﴿وَجَدَهَا﴾ ولم يُثْبِت ذلك على أنه حقيقة كونية. وفي هذا يقول مصطفى صادق الرافعي :" فلفظة ﴿وَجَدَهَا﴾ هنا سر الإعجاز فإن الآية لا تُقرر حقيقة مغرب الشمس حتى يقال إنها خالفت العلم.. وإنما تصف الآيةُ حالة قائمة بشخص معين.. كما يقول القائل: " نظرتُ إلى السماء فوجدتُ الكواكب كل نجم كالشرارة ". فهذا صحيح في وجدانه هو لا في الحقيقة، ولو كان القرآن كلام إنسان في ذلك الزمن، لجعلها حقيقة مقررة مفروغاً منها، ولقال: كانت الشمس تغرب.. الخ ،فلا يجوز نسبة قول ذي القرنين وتعبيره البلاغي، إلى ما يرشد إليه القرآن الكريم من حقائق العقائد، والشواهد

---

(١) تفسير الرازي ج٢١ص ٤٩٦.



الكونية.فالآية ليست مُطلقة المعنى، بل مقيدة بشخص ذي القرنين. وما قال ذو القرنين ليس فيه ما يخالف العقل، لأنك إذا كنت متجهاً غرباً وأمامك جبل، فإنك سوف تجد الشمس تغرب خلف الجبل.. قطعاً لا يفهم أحد من ذلك أن الشمس تختبئ حقيقة خلف الجبل. وإن كان الذي أمامك بحيرة، فستجد الشمس تغرب في البحيرة".(١)

وعليه " فليس هناك أدنى تعارض ــ ولا حتى شبهة تعارض ــ بين النص القرآنى وبين الحقائق العلمية...فالوصف هو لرؤية العين ، وثقافة الرائى.. وليس للحقيقة العلمية الخاصة بالشمس فى علاقتها بالأرض ودورانها ، وحقيقة المعنى العلمى للشروق والغروب.فلا تناقض بين النص القرآنى وبين الثابت من حقائق العلوم".(٢)

كذلك زعمهم اختلاف براهين العلم مع النص القرآني، وذكروا أن قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝ ﴾ (٣)، أن ذلك يعارض ما تم اكتشافه في العلوم الحديثة من أن الأرض كروية، معتبرا أن قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ لا تعني أن الأرض كروية،وإنما هى منبسطة مستطيلة.(٤)

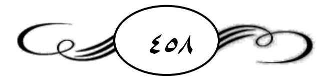
وقد فاتهم أن مد الأرض لايُنافى كونها كُروية،وأن ذلك هو فهم المسلمين جميعا، يقول ابن حزم (ت: ٤٥٦هــ) فى مطلب سماه: بَيَان كروية الأَرْض:"إن أحداً

(١) رسائل الرافعي، محمود أبو رية، ص٢٦٢.

(٢) شبهات المشككين لمجموعة من المؤلفين. ص ٩٢. بإشراف الدكتور:محمود حمدى زقزوق وزارة الأوقاف المصرية .وراجع للدكتور:صلاح عبد الفتاح الخالدى.القرآن ونقض مطاعن الرهبان.ص ٢١ومابعدها حيث ناقش هذه الشبهة وردعليها. دار القلم .بيروت.

(٣) سورة الرعد الآية: ٣.

(٤) أحمد بن يوسف السيد . سابغات . ص ١٠٢.



من أئمة المسلمين المستحقِّين لاسم الإمامة فى العلم ــ رضي الله عنهم ــ لم يُنكِروا تكوير الأرض ولا يُحفَظ لأحدٍ منهم في دَفْعِه كلمة، بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها، قَالَ الله عز وَجل:﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٥ ﴾ (١) وَهَذَا أوضح بَيَان فِي تكوير بَعْضهَا على بعض مَأْخُوذ من كور الْعِمَامَة وَهُوَ إدارتها وَهَذَا نَص على تكوير الأَرْض".(٢)

بل إن الفخر الرازى(ت:٦٠٦هــ) تناول تلك المسألة، وردَّ على من زعم من الناس" أن الشرط في كون الأرض فراشا أن لا تكون كرة ، مستدلا بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا ﴾ (٣) على أن الأرض ليست كُرة، وبيَّن أن هذا بعيدٌ جداً، لأن الكُرة إذا عَظُمت جداً كانت القطعة منها كالسطح في إمكان الاستقرار عليه، والذي يزيده تقريراً أن الجبال أوتاد الأرض ثم يُمكن الاستقرار عليها، فهذا أولى".(٤)

غيرُ خاف أن هؤلاء الحداثيين فى موقفهم من معجزة القرآن الكريم، لم يُقدِّموا جديداً بحسب مطاعنهم،وإنما قدَّموا ما يُعبِّر عن إفلاسهم العلمى من كافة نواحيه، ولو كانوا على وعى لبحثوا وتعنَّوا البحث،وسوف ترتد عليهم جهودهم،وحينها﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧ ﴾.(٥)

---

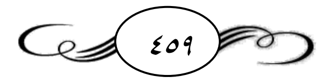
(١) سورة الزمر الآية: ٥.

(٢) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري . الفِصل في الملل والأهواء والنِحل ط: مكتبة الخانجي - القاهرة،ج ٢ص ٦٧٨ .

(٣) سورة البقرة من الآية: ٢٢.

(٤) الفخر الرازى . مفاتيح الغيب . ج٢ص ٣٣٧.

(٥) سورة الشعراء من الآية: ٢٢٧.



لقد زعم الحداثيون أن معجزة القرآن الكريم قد توارت من خلال أن كل ما أتاهم به الرسول فإنهم سَخِروا منه،وأعرضوا عنه،ورموه بالسحر،ثم يقول طرابيشى – وبكلمة واحدة – :"فإن قومَ محمدٍ هؤلاء إذا رأوا آية يستسخرون﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾[1] ،واستشهد على ذلك بظاهر قوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾[2] ،وقوله تعالى:﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾[3]، ثم ينتهي إلى القول:" أفليس حَجْب المعجزات عنهم هو خير سبيل إلى إحباط استراتيجيتهم".[4]

غير أن هذا الطرابيشي يفسر اجتماع الأمة على سيدنا محمد (ﷺ) والتصديق برسالته على أنه أثر من آثار النص المخيالي الذي ساقهم إليه، وإن لم يؤمنوا به فمِن بعده نار جهنم ،وأخافهم بذلك، فأكد أن مصيرهم سيكون مصير غيرهم ،ووضع له عنواناً ،هو.

التعامل الرابع: **التعلل بالتعذيب**.

ومعناه أن الباعث لا يَضن على مبعوثه بأن يُلبِّي له التماساً أخيراً، ولكنه بشرط شارطٍ رهيب يُطلِق عليه طرابيش " التعذيب ومضاعفة التعذيب".[5]

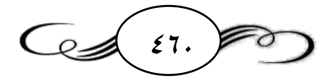
(١) سورة الصافات الآية: ١٥.

(٢) سورة الصافات الآيتان:١٤ . ١٥.

(٣) سورة القمر الآية: ٢.

(٤) طرابيشى . المعجزة أو سبات العقل فى الإسلام . ص ٢١.

(٥) طرابيشى . نبى بلا معجزه ص٦١.



ثم يقول: إن القوم الذين بُعث فيهم الرسول وهم الأميون،لم يُبعَث فيهم رسول من قبل،وبالتالى فحينما جائهم الرسول المكلَّف بتبليغهم إياها بمعجزات تقوم لها مقام البرهان الذى لا يُمارِى فيه ممارٍ.[١] فليكن للرسول كل المَدد الذى يطلبه من المعجزات.[٢] لكنَّ الويل ثم الويل لهم بعدئذٍ إن أصروا على عدم التصديق وعدم الإيمان ،فليس بعد برهان المعجزة سوى نار جهنم،وهكذا كان أمر من سبقهم من الأقوام الذين كذَّبوا بآيات أنبيائهم، وهكذا سيكون أمرهم إن كفروا بدَورهم بآيات رسولهم.[٣]

ثم يقتبس من نصوص القرآن،ومنها قوله تعالى:﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.[٤]

(١)أرى أن القبض على ناصية طرابيشي بكلتا اليدين قد يكون قليلا حتى وإن خرجت روحه،أما لماذا؟ فلأنه يتلاعب بالمعطيات والنصوص ويقلب الحقائق بسبب غياب الخلفية الشرعية ،مع استخدامه الواضح لمناهج متعددة ومتناقضة تجعل من الصعب على القارئ كما يقول طرابيشى نفسه:" أن يظل محتفظاً بقواه العقلية سليمة، بعد أن يتراقص مع .كاتبنا. في حلقة المتناقضات الجنونية التي تدور فيها معالجته للموضوع".هذه العبارة ذكرها طرابيشي، ناقداً للفكر العربى المتشبث بالثوابت، وذلك فى كتابه المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي، دار رياض الريس، بيروت،١٩٩١، ص١٠٥.فارتدَّت عليه لأنها تنطبق تماما على كتاباته ،فهو يُقر هنا بكون من بُعث فيهم الرسول أمة أمية، وبأن الرسول أتاهم بمعجزات برهانية لا تقع فيها المُماراة، ومع ذلك يُجادل ويضع كتابا(المعجزة أو سبات العقل فى الإسلام) ،فكيف يتفق هذا مع غيره مما أتعبْنا أنفسَنا في ملاحقته، وكأنى بهؤلاء الحداثيين،أصرخ في آذانهم﴿ ...أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود من الآية: ٧٨].

(٢) طرابيشي يقرر رغم أنفه بأن الرسول قد أيده الله بالمعجزات، وأنها جاءت إليه معبّرة عن صدقه ،ومؤيِّده له في أمره، مما يجعلني أقرر في وضوح أن ما كُتِبَ ليس من صياغة طرابيشي وإلا اتُهم عقله بما يُتَّهم به أصحاب العقول التي تستحق الاسترحام.

(٣) طرابيشى . المعجزة أو سبات العقل فى الإسلام . ص ٢١.

(٤) سورة الأنعام من الآية: ١٥٧.

قال الفخر الرازى فى معنى هذه الآية:" والمراد بهذه الآيات إثبات الحجة عليهم بإنزال القرآن على محمد كي لا يقولوا يوم القيامة إن التوراة والإنجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما فقطع الله عُذرهم بإنزال القرآن عليهم ".(١)

ومنها قوله تعالى:﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾.(٢)

يُفهم مما سبق أن طرابيشي يعتقد، أن الذين بُعث فيهم الرسول لو آمنوا به فقد نجوا من العذاب ،وإذا لم يؤمنوا به فحتماً سيأخذهم العذاب أخذا،وهنا تسقط حجة القرآن فى قوله:﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾.(٣)

فكأن القرآن ومعجزتُه بينهما تناقض، لأن القرآن يدعو إلى حرية الإرادة في المعتَقد، والمعجزة تُجبر الناس على التصديق والإيمان مخافة ملاقاة النيران، يقول طرابيشى حاكياً عن غيره:" إن الملأ من قريش أقسموا للنبى أنهم يؤمنون به إذا صار الصَفا ذهباً،وقام يدعو الله أن يعطيهم ما سألوه فأتاه جبريل فقال له: إن شئتَ يُصبح لهم الصفا ذهبا فإن لم يؤمنوا أنزلتُ عليهم العذاب،عذاباً لا أعذبُهُ أحداً من العالمين،وإن شئتَ ألا يصير لهم ذهبا، فتحتُ لهم باب الرحمة والتوبة فقال: لا بل أن تَفتحُ لهم باب الرحمة والتوبة.(٤)،وبهذا يعتقد طرابيشى أنهم لو تُركوا من غير تخويف وتهديد لما انصاعوا إلى الرسول.

الحق أن طرابيشى قد كُتب له ذلك عن طريق عقل به غيمة، لأنه يستدل ببعض قَصص السيرة على مسائل عقدية ،وهو فى ذات الوقت يطمس كل دليل ،ويتخلي عنه حتى يُحقق ما عقد العزم عليه،وهو فصل الناس(المسلمين) عن دين ربهم،والخروج منه إلى

---

(١) تفسير الرازي ج١٤ص ١٨٧.
(٢) سورة الإسراء الآية: ٩٧.
(٣) سورة الكهف من الآية: ٢٩.
(٤) أبو الفرج الحلبى. السيرة الحلبية = إنسان العيون. ج١ص ٤٣٦.



غيره ،حيث بيَّن أن حرمة الإنسان لا وجود لها فى أمة الإسلام، مع أنه يذكر نصوصاً غاية الوضوح في الحرية الإنسانية على ناحية الاعتقاد،أفلا يعتقد طرابيشى أنه ضيَّع نفسه حين اعتبر وجود تناقض بين النص القرآني وواقع المسلمين، أو بين النص القرآني وبين حرية الإرادة،وأغرب ما يذكره طرابيشى هو زعمه بأن من يطلب برهان المعجزة عليه أن يجيل نظره في الكون ليجده عامراً بالمعجزات التي لا تُعد ولا تُحصى.[١]

وأختم كلامى فى الرد على هذه الشبهات بما ذكره صاحب الكشاف مبينا عظمة معجزة القرآن وأن الله تعالى أنزله:" كتابا ساطعاً تبيانُه، قاطعاً برهانُه وحياً ناطقاً ببينات وحُجج، ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ [٢]،مفتاحاً للمنافع الدينية والدنيوية، مصداقا لما بين يديه من الكتب السماوية معجزاً باقياً دون كل مُعجز على وجه كُل زمان، دائراً من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان، أفْحَم به من طُولب بمعارضته من العرب العَرباء، وأبكم به من تحدّى به من مصاقع الخُطباء، فلم يتصدّ للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحدٌ من فصحائهم، ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ناهضٌ مِن بلغائهم على أنهم كانوا أكثر من حصى البَطحاء[٣]،وأوفر عدداً من رمال الدهناء[٤] ،ولم ينبض منهم عِرق العصبية[٥] مع اشتهارهم بالإفراط في المضادّة والمضارّة[٦]،وإلقائهم الشراشر[١]على المَعازة

---

(١) طرابيشى .المعجزة أو سبات العقل فى الإسلام. ص ٢٦.

(٢) سورة الزمرمن الآية: ٢٨.

(٣)الْبَطْحَاءُ: مَسِيلٌ فِيهِ دُقَاقُ الْحَصَى، فَإِذَا اتَّسَعَ وَعَرُضَ سُمِّي أَبَطَحَ. مقاييس اللغة ج١ص ٢٦٠.

(٤)رمال الدهناء: إحدى صحارى شبه الجزيرة العربية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وهي الجسر الذي يربط بين صحراء النفود الكبير في الشمال وصحراء الربع الخالي في الجنوب. ويبلغ امتدادها نحو ١٣٠٠ كم، وتتصل شمالاً بصحراء النفود الكبير وجنوبًا بصحراء الربع الخالي. وتمتاز صحراء الدهناء برمالها الحمراء التي تتكون من مركَبات أكسيد الحديد. وتبلغ مساحتها ٢٠,٠٠٠ كم^2.الموسوعة العربية العالمية ج١٥ص٦٠.

(٥) نبض أي تحرك وضرب ،وقوله :(لم ينبض) يعنى لم يتحرك .تاج العروس ، فصل النون مع الضاد، مادة (ن ب ض)ج ١٩ص ٦٦. وفى قوله: "عرق العصبية" استعارة تخييلية، وقوله: "لم ينبض" ترشيح لها؛ لأن النبض- هو الحركة التي تنبعث من أوعية الروح، المؤلفة من انقباض وانبساط- صفة ملائمة للمستعار منه. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ج١ص ٦٣٦.

(٦)الضَّرُّ، ويضمُّ: ضِدُّ النَّفْعِ، والضَّرَّةُ: شِدَّةُ الحالِ، والأذِيَّةُ. القاموس المحيط ص ٤٢٨.

والمَعارّة[٢]،ولقائهم دون المناضلة عن أحسابهم الخُطط[٣]، وركوبهم في كل ما يرومونه الشَطط[٤] إن أتاهم أحد بمفخرة أتوه بمفاخر، وإن رماهم بمأثرة رموه بمآثر وقد جرّد لهم الحجة أوّلا، والسيف آخراً، فلم يعارضوا إلا السيف وحده، على أنّ السيف القاضب مِخراق لاعب إن لم تُمض الحَجَّة حَدّه ،فما أعرضوا عن معارضة الحجة إلا لعلمهم أنّ البحر قد زخر فطمّ على الكواكب، وأنّ الشمس قد أشرقت فطمست نور الكواكب"[٥].

حسبى من ذلك كله أن الإعجاز القرآنى وقع فيه التحدّي، وقام هذا الإعجاز القرآني على دلائل كثيرة ،وسيظل متحدياً الإنس والجن إلى قيام الساعة.

---

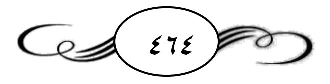
(١)الشَراشِر: الأثقالُ، الواحدة شُرْشُرَةٌ. يقال: ألقى عليه شَراشِرَهُ، أي نَفسه، حرصاً ومحبّة. الصحاح ج٢ص ٦٩٦.

(٢)المَعازَّة، هي المغالبة، و"المَعارَّة" بالراء المهملة: المعايبة، من المعرة وهي الإثم، وهو يعر قومه، أي: يدخل عليهم مكروهاً، جانس بين "المعازة" و"المعارة" وبين "المضادة" و"المضارة". والمعنى: أنهم إذا دهمهم أمر من المعرة دخلوا فيه بجملتهم تهالكاً وحرصاً ليغلبوا ولا يغلبوا. (حاشية الطيبي على الكشاف)ج١ص ٦٣٧.

(٣) (الخُطط) وهي جمع خُطة، وهي الأمر العظيم أو الشدة، والمعنى: لم يتحرك عرق عصبيتهم مع لقائهم الشر والشدائد عند المدافعة عن أحسابهم. حاشية الطيبي على الكشاف ج١ص ٦٣٨.

(٤)الشطط: مجاوزة الحد والقدر.والإفراط في البعد. يقال: شَطَّتِ الدّارُ، وأَشَطَّ، يقال في المكان، وفي الحكم، وفي السّوم.المفردات في غريب القرآن ص: ٤٥٣.

(٥) تفسير الزمخشري ،ت عادل أحمد عبد الموجود، ج ١ص٩٥.ط ١. مكتبة العبيكان،١٤١٨هـ . ١٩٩٨م.



الفصل الثالث

توظيف المعجزه القرآنية. عرضاً ومناقشةً[١]

سلف الحديث عن المفاهيم التي دار فيها عنوان البحث،ثم الانتقال إلى ما يتعلق بموقف طرابيشى من الرسول (ﷺ) والقرآن، وها أنا ذا انتقل إلى خاتمة المطاف،حيث أُبيِّن أن الإعجاز القرآنى إنما هو مُتغلغل في حياة الناس،وإذا تم الاهتداء به،والاعتماد عليه صَحَّت لهم أمور دينهم ودنياهم.[٢]

وإذا كان الحداثيون ومنهم طرابيشي فرُّوا إلى جانب التوظيف، وزعموا أن كل معجزات الأنبياء السابقين التي ذكرها القرآن يُمكن تطبيقها ،واستمرار هذا التطبيق إلى وقتنا الحاضر كمعجزات موسى، وداود ،وعيسى،بينما معجزة القرآن انقطعت ولم تُقدِّم جديداً.

وحيث أن هذا الزعم ما زال على الوصف السابق، وأن الشُبهات التي أثارها لم تبلغ سوى مرحلة الزعم أو درجَته،فمن المناسب عرض المسألة في الفكر الحداثي على وجه العموم، ولَدَي طرابيشى بصفة خاصة.

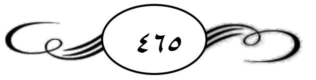
وإذا كانت الحداثة هى:" جُهد يمارسه الفكر على نفسه لا يتوقف،وبناءُ متواصل للذات في علاقتها بذاتها،وانفتاح أقصى على الكون، وخَلْقٌ مستمر للعالم".[٣] ،فإن ما يترتب عليها من ناحية التوظيف، يجب أن لا يقترب من النص

---

(١) يقصد بالتوظيف هنا استثمار المعجزات وبيان أثرها الذى تقوم به فى الواقع المعاصر،يقال: وَظَّفَ فلانٌ شيئا: استثمره، نَمَّاه ووَظَّفَ الأمرَ: استخدَمَه لصالِحه ،وظَّف رأسَ ماله: استثمرهُ ونمَّاه . وكان علماء النحو يُعبِّرون عن أثر كلمة في الإعراب بقولهم:"وظيفة الاسم في الجملة".معجم اللغة العربية المعاصرة.مادة(و .ظ .ف)ج٣ص. ٢٤٦٤.

(٢) قضية الإعجاز هنا تتحول من الإطار النظري إلى الجانب العملي التطبيقي، بما يتوافق مع روح العصر الذي نعيشه، والإمكانات العلمية الهائلة التي تقع فيه،وبناء عليه يكون التكامل النظري والعملى،أو النظرى والتطبيقى،بمثابه الترجيح المنهجى الذي يتواكب مع روح العصر،بناء على أن القرآن حمَّال أوجُه،وأنه يقدِّم لكل عصر ما يناسبه.

(٣) راجع لعلى حرب . أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر. مقاربات نقدية وسجالية. ،ص ٥٨ . ٥٩.



المقدَّس ،وإلا جعله نصاً غير مقدَّس يقبل الإضافة إليه والحذف منه،وهم الذين يُقرون هذا المنهج معتقدين أن القراءة الحداثية[1] تعتمد أساساً على العقل في التعامل مع الآيات القرآنية والرأي المجرد عن الدليل، حتى فيما يتعلق بكل الحقائق الغيبية ،والقضايا التي وردت فيها أحاديث قطعية الدلالة[2] ،وهو الشيء الذي لا يتوافق مع أصول وقواعد التفسير ،وهم فوق هذا يستبعدون السُنَّة تماماً في العملية التفسيرية لاعتقادهم أن ذلك يُوقفهم عن غاياتهم التي عقدوها.[3]

اعتَقَد الحداثيون أن القرآن فى قَصصِه تناول المعجزات التي حدثت مع الأنبياء السابقين ،وأمكن توظيفها فتحققت نتائج ارتبطت بها، ومن هؤلاء ما يلي:

١ ــ نوح ــ عليه السلام.

ذهب الحداثيون ومنهم طرابيشي إلى أن معجزة نوح هى بناء السفينة على جبل يابس،ولو بناها على شاطىء بحر ما كان هناك من عجب،غير أنه لما صنعها كان الكافرون به يُنكرون ذلك عليه،فلما انتهى من بنائها،وأدَّت دورها، بدت آثارها في العالم القديم والمعاصر من خلال بناء السفن التى انتشرت وصارت تَمْخَر عباب

(١) ذهب الحداثيون مذاهب لا حصر لها في معنى القراءة، كالقراءة الجزئيّة،والنسبية،والمتعدِّدة، والجديدة فى كلّ مرة ،والقراءة غير الحياديّة، والقراءة الضالة ،والقراءة التى تُلْغِي النصّ،وهذه النظرية التي تستبعد النصّ والمؤلف معًا غير مستساغة لا منطقًا ولا عقلًا، حتى بالنسبة للنصوص الأدبية، أما تطبيقها على نصّ ديني كالقرآن الكريم فيعني أنه لا يجوز أن يُدرَس على أنه كتاب الله! بل يجب أن ندرسه بِغَضِّ النظر عن صاحبه! يجب أن ننسى القداسة التي يستمدّها من كونه إلهيًّا، والنتيجة هي مساواته بكلّ النصوص، أي أنسنته! ثم إنَّ جعل معنى النصّ هو ما فهمه القارئ - حسب نظرية التلقِّي- يعني أن تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم أو ابن عباس أو أيّ رجلٍ على قارعة الطريق، كلّ ذلك سواء!.راجع للدكتوره: فاطمة الزهراء الناصري . مفهوم القراءة عند الحداثيين وعلاقته بالتفسير ص٤.

(٢) قطعية الثبوت فى السُنَّة ، تعنى القطع بنسبة الخبر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقطعية الدلالة، هو القطع بالمراد من الدليل.

(٣) راجع لمحمد المعراوي الماركسلامية والقرآن ص ٢٣٠.وراجع للدكتور.عبد العظيم المطعنى .الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية .



البحر[١] ،وتنقل الإنسان والحيوان ،وصار لها تطور مادى لا يُمثل سوى تطبيق لنظرية بناء السفن السِلمية والعسكرية.

ويذكر الحداثيون أن هذا التطبيق لا يشمل سوى ما وقع على الأنبياء السابقين، والقراءة الحداثية أكثر دقة في تصويرها هذه الجوانب الكامنة في ذات الحداثة ومفرداتها المعاصره.[٢]

بل يعتقد الحداثيون أن معجزة بناء السفينة يقع فيها تطور فكأن الرسول وقفت مهمته عند البناء الأول له كمعجزة لنبى سبق، أما فيما يتعلق بالتطور فإن الحداثة تُقرها وتجعلها قاعدة يمكن أن تتمثل فيها "مجموعة العناصر والعلاقات التي يتألف منها الكيان الحضاري ،وهو صورة الوعى التى تُشكِّل أنموذجاً ونمطاً فكرياً تجد فيه أوروبا الحديثة هويتها".[٣]

ولا يخفى على أحد من الحداثيين وجود هذه البناءات البحرية التي انتشرت في السِلم والحرب ،وصارت وسيلة نقل، كما هي وسيلة قتال، ومن أبرز مظاهرها ماعُرف فى العصر الحديث باسم القوات البحرية،يكون اعتمادها الأصلى على السفن التى بناها فى نسختها الأولى نوح النبي(عليه السلام).[٤]

إن الحداثيين لا يؤمنون بمعجزات الأنبياء، وإنما يتخذونها وسيلة للاعتداء بها على الإسلام﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾.[٥]

---

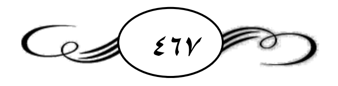
(١)الْمِيمُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى شَقٍّ وَفَتْحٍ. يُقَالُ مَخَرَتِ السَّفِينَةُ الْمَاءَ مَخْرًا: شَقَّتْهُ. مقاييس اللغة ج٥ص ٣٠٣.

(٢) راجع لمحمد المعراوي الماركسلامية والقرآن ص ٢٣٠ .

(٣) راجع لهشام شرابى . البنية البطركية . بحث في المجتمع العربي المعاصر ،ص ٣٣.

(٤) راجع للدكتورة زينب عبد العزيز . هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة "الحداثة والأصولية"، ص٣٥.

(٥) سورة النور من الآية: ٦٣.



ويعتقد الحداثيون ومنهم طرابيشى أن الموازنة بين معجزات من سَبق، والإعجاز القرآني تُفضِي إلى قبول الواقع المادى،بينما القرآن يخلو من هذا كله،وبناء عليه رفضوا أن يكون القرآن مُعجزا أو أن تكون أدوات الإعجاز في القرآن مقبولة،ولَيتهم تأملوا ناتج عباراتهم التي قد تسوقهم إلى مصائر غير مقبولة.

٢ ــ موسى الكليم.عليه السلام.

اعتقد الحداثيون أن معجزات موسى تدور حول العصا، وأن العصا ما هي إلا رمز حسي ارتبط في وعي الجماعات الإسرائيلية بالأحداث التي حققتها،وجائت فى صُور نقلَها القرآن ،ومن أبرزها:

١ ــ ضَرْبُ البحر بالعصا ،وقد ورد ذلك في قوله تعالى:﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾.(١)

فقد ذكر طرابيشى أن ضرب العصا للبحر نتج عنه وقتها ظهور طُرق يبسا مكَّنت موسى ومن معه باجتياز هذا الحاجز المائي،ونجاتهم من أعدائهم مستخدماً حيلته:﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾(٢)،ويذكر الحداثيون أن هذه المعجزة ما تزال عاملة،ومن مظاهرها إنشاء المدن الساحلية والموانئ الشاطئية، بجانب الأعمال التي ترتبط بالبحار من ناحية تجفيف أجزاء منها وتحويلها إلى موانيء عالمية ،بل وامتدت وظائفها إلى استحداث نوع من المساكن تسمّى القرى الساحلية.(٣)

وكذلك ضَرْبُ الحَجَر بالعصى، حيث ذكر القرآن أن قوم موسى عندما نالهم العطش، سارعوا إليه طالبين أن يدعوا الله حتى يُنزل عليهم ماء يرتوون منه هم وحيواناتُهم،لأن الأرض مُقفرة،والحرارة مرتفعة،والماء قد نَفد،ولا بد من تدخُّل يكون

---

(١) سورة الشعراء الآية: ٦٣.

(٢) سورة الشعراء الآية: ٦٢.

(٣) جورج طرابيشى. من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث. ط أولى ط دار الساقي ص٩٠. ٩١.



النبي طريقه ،وقصَّ القرآن ذلك من حكاياته فقال تعالى:﴿ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠ ﴾.(١)

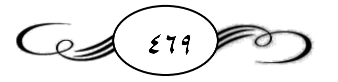
قال الإمام الفخر الرازى فى معنى هذه الآية:"هذا هو الإنعام التاسع من الإنعامات المعدودة على بني إسرائيل، وهو جامع لنعم الدُنيا والدين، أما في الدنيا: فلأنه تعالى أزال عنهم الحاجة الشديدة إلى الماء ولولاه لهلكوا في التيه، كما لولا إنزاله المن والسلوى لهلكوا، فقد قال تعالى:﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ (٢) وقال: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠ ﴾ (٣) بل الإنعام بالماء في التيه أعظم من الإنعام بالماء المعتاد، لأن الإنسان إذا اشتدَّت حاجتُه إلى الماء في المفازة وقد انسدَّت عليه أبواب الرجاء لكونه في مكان لا ماء فيه ولا نبات، فإذا رزَقَهُ الله الماء من حَجَر ضُرب بالعصا فانشق واستقى منه، علم أن هذه النعمة لا يكاد يعدلها شيء من النِعَم، وأما كونه من نِعَم الدين: فلأنه من أظهر الدلائل على وجود الصانع وقدرته وعلمه ،ومن أصدق الدلائل على صدق موسى (عليه السلام)".(٤)

وهكذا اعتقد الحداثيون أن معجزة العصا مع موسى حيةٌ ممتدة، وقد بدت آثارها في تطبيقاتها العملية،وصار ذلك شعاراً يُمكن استلهام روحه في الواقع المُعاش، فمَن ضَرَب الحجَر بالعصا استطاع قهر الصحراء، والتحول بها إلى جنات خضراء، وهذا كله ناشيء عن المعجزة المادية لموسى.

كما يعتقد الحداثيون أن أثر معجزة ضرب العصى مع موسى للبحر قد شغلت العالم كلَّه شرقه وغربه ،بل شَماله وجنوبه ،وتم تطبيق ذلك من خلال شركات ضخمة

---

(١) سورة البقرة الآية: ٦٠.
(٢) سورة الأنبياء من الآية: ٨.
(٣) سورة الأنبياءمن الآية: ٣٠.
(٤) تفسير الرازي ج٣ص ٥٢٨.



قامت بحفر الآبار التى استَخرجت المياه الجوفية، فشرب منها الإنسان والحيوان،وقامت عليها الزراعة بما كان له عظيم الأثر في تقدُّم الأمم وإنشاء الحضارات.

٣ ـــ داوود عليه السلام.

وقف الحداثيون ومنهم طرابيشي عند معجزه داود (ﷺ) وهي الواردة في قوله تعالى:﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾.(١)

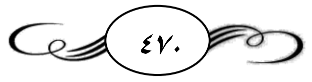
وذكر الشيخ الطبري ما يتعلق بإلانة الحديد فقال:" ذُكر أن الحديد كان في يده كالطين المبلول يُصرِّفه في يده كيف يشاء بغير إدخال نار ولا ضرب بحديد"(٢).

وقال العلاَّمة النسفى فى معنى الآية الكريمة:" ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الحديد﴾ وجعلناه له ليّناً كالطين المعجون يُصرِّفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل:لاَنَ الحديدُ في يده لِما أوتي من شدَّة القوة".(٣)

لقد تحولت معجزة داوود (ﷺ) من إلانة الحديد بيديه في وقت قصير، إلى إمكانية تطويع الحديد واستغلاله فى بناءات مادية خالصة،فما من شىء فى دنيانا إلا ويدخل فيه نوع من أنواع الحديد ،يستوي في ذلك البناءات السِلمية والأخرى غير السِلمية، وما تزال تلك الوسائل في تطور مستمر ابتدأت من السابغات(٤) إلى الطائرات وكافة وسائل القتال الحديث،وكلما تطور العالَم لم يقع فى تناسٍ،ولم يسقط من حُسبانه أن النبي هو أول من اكتشف الحديد، وجرَّب صناعته وألانَهُ بين يديه.(٥)

---

(١) سورة سبأ الآيتان: ١٠، ١١.
(٢) جامع البيان ت شاكر ج٢٠ص ٣٥٩.
(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،ج٣ص ٥٥.
(٤)السابغات:هي التوامُّ الكوامِل من الدروع.ويدل عليه قوله تعالى:﴿...وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة سبأ الآيتان: ١٠، ١١.
(٥) لقد كانت البناءات الأولى المترتبة على معجزة داود ﷺ تقوم في أمرين على جهة التوالي، وآخرَيْن على ناحية التبادل، وهو الذي نبَّه إليه ابن كثير القرشي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ ...وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[سورة الحديد الآية :٢٥].



الواضح من السياق أن إلانة الحديد لداود (عليه السلام) جاءت فيها منفعتان كبيرتان على وجه الإجمال. **أما الأولى:** فهي عمل ألبسة الحرب التي تَقي المدافعين عن دينهم وأوطانهم من هجمات غيرهم. حيث إن داوود صنعها مضيِّقاً حلقاتها التي تُشَد على صدور المقاتلين لتحميهم من الأَمام والخلف،وقديما قال الشاعر: أَخو الحَرْب لَبّاساً إِليها جِلالَها ... ولَيْسَ بولَّاجِ الخَوالِف أَعْقَلا[١]

والمعنى أن لباس الحرب يجب أن يكون كافياً صاحبه، ومُمَكناً له من السيطرة على خصمه .

المنفعة الثانية: هى صياغة الإنسان من الناحية الحضارية،حيث مكَّنت له من استخدام الحديد فى عمليات البناء التي شملت المساكن، والمصانع ،والمعابر والجسور، وصار ذلك معلوما للناس في دنيا الواقع.

ويعتقد الحداثيون ومنهم طرابيشى أن هذه المعجزة لم تنقطع، بل هي ممتدة في شكل تطوري يمكن مطالعتُه،ولا أحد يُنكِره، وهو المراد بالتجديد في معجزات الأنبياء السابقين، وهذا ما لم يتوفر في المعجزة القرآنية.

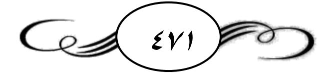
أما على الناحية السلبية فقد أبرز الحداثيون كلا منهما:

الأول: ويعنون به إلانة الحديد المؤدية إلى الخراب والدمار من ناحية إنشاء أدوات الاعتداء ،وكأنهم هم الذين يبحثون عن السلم ،بينما هم الواقعون فى العدوان.

لقد حاول محمد الطالبي القيام بعملية التأصيل للقراءة الحداثية من خلال القرآن، وجعل الخلفية التاريخية منهجاً قرآنياً مستدلا بقول الله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ

---

(١) البيت للقُلاخُ بْنُ حَزْن .لسان العرب ،حرف اللام فصل الجيم ،ج١١ص ١١٨.



ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾.(١)

فيذكر الطالبى " أن كلامه حى أبداً وينبغى أن أصغى إليه إذن في الحين والآن الذى أنا فيه ،ما يقول الله لي في هذه اللحظة،وفي هذا المكان؟ ولا أستطيع أن استفهم النص هذا الاستفهام ــ أى من صُلب الحداثة ــ إلا إذا وضعتُه أولاً في أبعاده التاريخية والزمانية".(٢)

والسؤال الآن:ما هى علاقة موسى والعجل ،وداوود وإلانة الحديد؟

والجواب: اشتراكهما فى منهج الصناعة،فاليهود صَنع لهم السامرى عِجلاً، فلما سُئل عن طريقته ومنهجه:﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ ﴾.(٣)

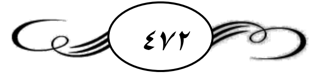
الثانى: يعتقد الحداثيون أن هذه المقارنة بين معجزة النبي وهو داوود وإلانَة الحديد، وبين فهم السامري وصناعة العِجل، ثم ينتهون إلى أن كليهما ما تزال آثاره ظاهرة، بينما معجزة القرآن لا يوجد شيء من ذلك لها،وصاح صائحهم بضرورة إعادة قراءة كل الآيات الموجودة في القرآن من خلال توسطات جدلية،التي تشتمل علي ثلاثية تبدأ بالأمر وتتشكل في صيرورتها عبر الإرادة،فتَنشىء إلى التشيُّوء، وهو ما يُعرف بالصيرورة، وليس بالخلق الفجائي.(٤)

٤ ــ عيسى عليه السلام.

انتقل الحداثيون إلى معجزة نبى آخر،وهو عيسى عليه (عليه السلام) ونجدهم قد أكثروا مما حكاه القرآن الكريم عن المعجزات التي أجراها الله على يده،ودلَّت

---

(١) سورة البقرة الآيتان: ٥٤، ٥٥.
(٢) محمد الطالبي .عيال الله .ص ١٤٣.
(٣) سورة طه الآية: ٩٦.
(٤)محمد أبو القاسم حاج حمد .جدلية الغيب والإنسان والطبيعة .العالمية الإسلامية الثانية.ص ٢٧٥.٢٧٦ .



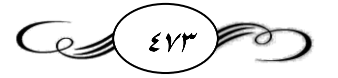
الآيات القرآنية على أن ذلك كله من أمر الله ،يدل عليه أن الإذن الإلهي قد اقترن في كل معجزة مما أجراه على يديه،قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ ﴾.(١)

يقول الامام ابن كثير فى معنى هذه الآية:" قال كثير من العلماء: بعث الله كل نبي من الأنبياء بمعجزة تُناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى (عليه السلام) السحر وتعظيم السحرة. فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار وحيَّرت كل سحار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا من الأبرار. وأما عيسى(عليه السلام) فبُعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه، إلا أن يكون مؤيَّدا مِن الذي شرع الشريعة. فمِن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه، والأبرص، وبَعث من هو في قبره رهينٌ إلى يوم التناد؟ وكذلك محمد (صلى الله عليه وسلم) بعثه الله في زمن الفصحاء والبلغاء ونحارير الشعراء، فأتاهم بكتاب من الله، عز وجل، لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، أو بعَشر سور من مثله، أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبدا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وما ذاك إلا لأن كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق أبدا".(٢)

ويقرر طرابيشى أن كل هذه المعجزات التى جرَت علي يد عيسى، من تحويل الطين إلى طيور، وإبراء الأكْمه والأبرص، وإخراج الموتى من قبورهم،وقد شاهدها الكثيرون فصارت ظاهرة بذاتها،بينما لا يوجد شيء من ذلك في المعجزة القرآنية،التى يجب أن تُساوى غيرها.

(١) سورة المائدة من الآية: ١١٠.

(٢) تفسير ابن كثير ج٢ص ٤٥.



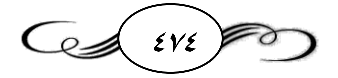
ويعتقد الحداثيون أن المعجزة القرآنية وقَفَ دورُها عند حَدِّ تسجيل معجزات الآخرين،بينما القرآن قد خلا من أيّة معجزة لصاحبه،وذلك مما أوقع المسلمين في ضلال حين اعتقدوا هذا عَبْر التفاسير،وكان جمال البنا،وعبد المجيد الشرفى، من أكثر الذين تولوا هذا الجانب،وصار طرابيشى يجرى بينهم كطفلٍ ضَلَّ طريقه بعد انفصاله عن أمِّه.

يقول جمال البنا:" المسلمون فهموا القرآن عَبر التفاسير فضلُّوا فلابد أن نستبعد الالتزام بالتفاسير إذ لا فائدة فيها، ونقرأ القرآن مباشرة".(١)

ويعرض جمال البنا هذا العرض من خلال فهمٍ قاصر إذ كيف له التعامل مع القرآن الكريم مباشرة ،وهو لم يستجمع أدوات التعامل مع القرآن الكريم،وإذا افترضنا أن حَداثيتَه ساقته إلى هذا الاتجاه، فقد أفرغ عقله مما كان قد وُضع فيه أولاً،إذ الإنسان العاقل لا يطالب بما لا علم له به،أو يُلحَّ فى التعامل مع نصٍ لا يَعرِف توجهاته، ومن المؤكد أن هذا الرجل وأمثالُه من الحداثيين يفتقدون المعايير الأُوَل في قراءة النصوص.(٢)

(١) جمال البنا . نحو قراءة جديدة للقرآن فى ظل التحديات المعاصرة ص ١٠٨،مجلة رؤى ،مركز الدراسات الحضارية في باريس.

(٢) تتلخص ضوابط فهم النص الشرعي في أمور من أهمها:التسليم المطلق لكلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ،والاعتقاد الجازم باشتمال الكتاب والسنَّة على أصول الدين كله،والتفريق بين المعاني اللغوية وبين الوصف المقصود من التشريع، والتفريق بين المعاني الحقيقية وبين المعاني المجازية،والتميز بين مقامات الخطاب الشرعي ،والإيمان بالمتشابه والعمل بالمحكم،وعدم معارضة النصّ بالرأي والعقل، حيث لا يتعارض النص الصحيح مع العقل الصريح. ،ومراعاة أحوال المخاطبين ومخاطبتهم بلغة واضحة ،وعدم معارضة القرآن الكريم بكلام رسول الله ﷺ فالسُنة النبوية مبينة للقرآن الكريم،و الأخذ بجميع النصوص وعدم الاقتصار على بعضها دون بعض،والتأكد من صحة النص، وهذا الضابط خاص بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،وإتقان ومعرفة اللغة العربية، لفهم نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة ،ومعرفة أسباب نزول الآيات،و فهم بعض النصوص في ضوء نصوص أخرى.راجع للكتور: عبد الكريم حامدى.ضوابط فى فهم النص.سلسلة كتاب الأمة. وزارة الأوقاف.قطر.العدد(١٠٨)،السنة الخامسة والعشرون،رجب ١٤٢٦هـ.



ويقول عبد المجيد الشرفي:" لو أبعدنا هذه النصوص الثواني".[١] ،وهو في ذلك إنما يَعتبر النص التفسيرى مقدَّساً نفس تقديس النصوص،وهو اتجاه خاطىء لم يَقل به أحد،وهى دعوى باطلة أطلقها الحداثيون حتى يبرروا بها هجومهم على التراث التفسيري المعتَبر عند مفكري المسلمين.

إن هذه التأويلات تُخرج الإنسان من طريق النص إلى غيره، فإذا تمددت عملية التأويل بعيداً عن القواعد المعمول بها فإنها لا تكون مقبولة.

ويعتقد الحداثيون أن التعامل المباشر مع النص القرآني،لا يختلف عن التأويلات التاريخية،فما يُقال بالنسبة للنص المقدس القرآن الكريم،والسُنَّة المطهرة الصحيحة ،وتعامل المسلمين معهم لا يختلف اختلافا نوعياً مع حكم التقليد فى المسيحية،وبخاصة الكاثوليكية التى يعتقد أصحابها ضروره أولوية التقليد بالنسبة إلى النص، وقد نتج عنه خروج المذهب البروتستانتي من عباءة الانصياع إلى التقليد، ورفع شعار الكتاب وحده.[٢]

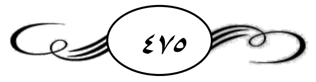
وإذا كان الحداثيون قد عمدوا إلى الأخذ بمنهج البروتستانت، ونادوا الكتاب وحده فإنا نسألهم من الذي فَهم الكتاب وحْده؟وعلى أى أساس صيغ هذا الشعار؟

والجواب: أن أول من رفع هذا الشعار و تعنَّي به هو توفيق صدقى الذى نادى: الإسلام هو القرآن وحده،وكان قاصداً بذلك إبعاد السُنَّة الصحيحة عن الإسلام،فيبقى شعار" القرآن وَحْدَه"يُعلن باستمرار تنحية السُنَّة،وأخرى تنحية التفسير،حتى ينتهى إلى ما يعرف بالإسلام الحداثى.[٣]

(١) المراد بالنصوص الثوانى هو التفسير بالمأثور الذى نقله المسلمون مؤيَّدا بالعديد من النصوص القرآنية والحديثية، طبقاً لمناهج التفسير التي يعرفها طلبة العلم،ويُدرِّسُها لهم الأساتذة المبرزون.

(٢) راجع لعبد المجيد الشرفى . تحديث الفكر الإسلامى . ص١٣.

(٣) راجع لتوفيق صدقى . مقال بعنوان:الإسلام هو القرآن وحده . مجلة المنار. مجلد ٩. ٥١٥. ١٩٠٧م.



من المؤكد أن اتجاه الحداثيين ومنهم طرابيشى إلى أن معجزات الأنبياء السابقين تَقبل التوظيف،ومعجزة القرآن الكريم غير قابلة للتوظيف،فيه خروج عن القواعد الصحيحة،وجذب لتوجهات غير إسلامية ،وفوق ذلك فإن فيها إعلاناً صريحاً بضرورة الخروج عن التفسير المعتبر للنص المقدس (التفسير بالمأثور) ،واستبعاد السُنَّة الصحيحة من مصادر التشريع، حيث لا يَبقى سوى فهم هؤلاء للنص القرآنى ،ويصير فهمهم هو الحُجَّة التى يجب التعامل معها،ولا يصح الخروج عليها،مع أن أقوالهم لا تصلح عندما تُحدَّدُ دائرة التعامل معها.

ثانياً: **مناقشة ما ذكره الحداثيون فى توظيف المعجزات**.

سأحاول وضع رؤوس عنوانية لتلك الجوانب التى أتصدى لمناقشتها،حتى يكون القارىء لها على معرفة بالجُهد الذى وفَّقنى الله تعالى إليه.

١ ــ انعدام الموازنة.

ومعناه أن ما ذهب إليه الحداثيون ومنهم طرابيشى فى اعتبار المعجزات السابقة قابلة للتوظيف،وعدم قابلية المعجزة القرآنية لهذا التطبيق،والسؤال الآن: مَن الذى أخبر عن هذه المعجزات الضاربة فى الزمن البعيد؟ أليست المعجزة القرآنية؟.

ومن المؤكد أن كل ما ذُكر بهذا الشأن ،وجوده قائم فى النصوص القرآنية على وجه صحيح ،بدليل اعتماد الحداثيين فى عرضها على ما جاء فى النصوص القرآنية.[1]،واعتبارهم هذه النصوص هى الوحيدة التى يمكن الاعتماد عليها،ويدخل ذلك فى نطاق الحداثة الذى فهمه (هنرى لوفيفر) ــ "عبادة الجديد من أجل الجديد".[2]

(١) الموازنة التى يصح اعتمادها،هى التى تقوم بين مصدرين متوازيين في الزمن، والمساحة ،وطريقة العرض، أما أن الحداثيين أقاموها بين القرآن ،وبين ما حكَتْه آيات القرآن نفسه بشأن معجزات الأنبياء السابقين ،مما ذَكرتُه ومما لم أذكره. أمر كاشف عن سقوط الموازنة،والقاعدة:أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

(٢) نقلا عن . ما بعد الحداثة دراسة في المشروع الثقافي الغربي للدكتور: باسم علي خريسان. ،ص ٤٦.



٢ ــ التطبيق الفردى.

ومعناه أن كل معجزة مادية جاء ذِكرها في القرآن الكريم، وتمسَّك بها الحداثيون وقابلوا بها النصوص القرآنية،ثم زعموا أن معجزة القرآن لم يُذكر فيها جانب تطبيقى، فيه إعلان عن قصورهم الفكري أما لماذا؟

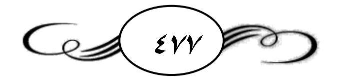
فلأن فلسفة الحداثة تُسقط من معاييرها مسألة التفضيل،وتتمسك بالزمن وتجعله المعيار الأوحد،حتى انتهت إلى اعتبار الشيء أفضل من غيره لا لأمر ذاتى فيه، بل لمجرد كونه اللاحق زمانياً،ويؤكد تلك الخاصية الزمانية الحداثيون باعتبارها تُعطِي ما يكون حديثاً قيمة مطلقة، فضلاً عن الحداثة،فيصير هذا النَتاج مثلاً يُحتَذي، ومعياراً يُقاس عليه غيره.(١)

واذا طبقنا هذه الخاصية الزمنية التي تُعطِي قيمة مطلقة بجانب القداسة، تبيَّن أنها لا تنطبق إلا على النص القرآني، أما لماذا؟

فلأن حكاية ما ذَهَب، وقَصَص مَن ذَهب،إنما هى حكاية موثَّقة فى القرآن الكريم ،بدليل أن الحداثيين ومنهم طرابيشى لم ينقلوا عن العهد القديم والجديد،وهذا يدل على تَشككُهم فى النصوص التي بين أيديهم،وذلك من الشهادات الموثقة لتطبيق الإعجاز القرآنى لا غيره.

وقد أكد القرآن الكريم أنه أعظم المعجزات، والمهيمن على ما سبق من الكتب، حين رد على مقترحات المشركين ــ على عادتهم في التعنت ــ وطلبهم آية على النبوة،قائلين:﴿ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ ﴾ ، فجائهم الجواب فى قوله تعالى:﴿ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٣٣ ﴾.(٢)

(١) راجع للدكتور:جمال سليمان. الغارة على التراث ،ص ٢٣ .
(٢) سورة طه الآية:١٣٣.



يقول الإمام النسفى :"قيل لهم أو لم تأتكم آية هي أُمُّ الآيات وأعظمُها في باب الإعجاز ــ يعني القرآن ــ من قِبَل أن القرآن برهانٌ ما في سائر الكتب المنزّلة ودليل صحته، لأنه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة إلى شهادته على صحة ما فيها".(١)

فإذا انتقلنا إلى المعجزات المادية على وجه الإجمال، تبيَّن أن قاسماً مشتركاً بينها، وهو العامل الذي نقلها ،فيكون هذا العامل له القَداسة من كُلِّ جانب.

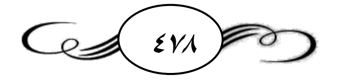
بل إن بعض الأنبياء تكررت المعجزة الحسية الواحدة بينهم،وقد بيَّن القرآن الكريم أنها عاملة مع كل نبي وَحدَه، وعاملة مع جميعهم،وهذا فى حد ذاته دال على أنها من فِعْل الله ،وإذا انتهى الأمر إلى وِحدة الفاعل وتَعدد المفاعيل،فقد ثبت أن الله واحد،وقد جاء القرآن عنه،وهو كلامه، وأن تعدد الصورة الواحدة مع الأنبياء السابقين،كإحياء الموتَى مع إبراهيم (عليه السلام) قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾.(٢)

يقول الشيخ ابن عاشور في معنى هذه الآية:" إن إبراهيم لفرط محبته الوصول إلى مرتبة المعاينة في دليل البعث رام الانتقال من العلم النظري البرهاني، إلى العلم الضروري، فسأل الله أن يريه إحياء الموتى بالمحسوس".(٣)

كذلك تحدَّث إعجاز القرآن عن إحياء الموتى مع موسى (عليه السلام) في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾.(٤)

---

(١) تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل ج٢ص ٣٩١.
(٢) سورة البقرة الآية: ٢٦٠.
(٣)التحرير والتنوير ج٣ص ٣٨.
(٤) سورة البقرة الآيتان: ٧٢، ٧٣.



يقول الشيخ أبو السعود في معنى هذه الآية:﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ أي مثلَ ذلك الإحياءِ العجيبِ يُحيي الله الموتى يوم القيامه ويريكم دلائلَه الدالةَ على أنه تعالَى على كُلِّ شئ قدير ،ويجوز أن يُراد بالآياتِ هذا الإحياءُ ،والتعبيرُ عنه بالجمع لاشتماله على أمورٍ بديعةٍ ،من ترتّب الحياة على عضو ميتٍ وإخبارِه بقاتله وما يلابسه من الأمور الخارقة للعادة،لكي تكمُلَ عقولُكم وتعلموا أن مَن قدَرَ على إحياء نفسٍ قدَر على إحياء الأنفس كلها ...وأن المؤثرّ هو الله تعالى وإنما الأسبابُ أَماراتٌ لا تأثيرَ لها".(١)

وكذلك الحال مع عيسى (عليه السلام) في إحياء الموتى،قال سبحانه : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾.(٢)

ذكر الامام ابن كثير في معنى هذه الآية :"أن الله تعالى امتن على عبده ورسوله عيسى ابن مريم ــ عليه السلام ــ بما أجراه على يديه من المعجزات وخوارق العادات، وذكر منها: خلْق عيسى ابن مريم من أم بلا ذَكر، وجعْله آية ودلالة قاطعة على كمال قدرته سبحانه على الأشياء ،وجعْله برهانا على براءة أمه مريم مما نَسبه الظالمون الجاهلون إليها من الفاحشة، إذ أيده بروح القدس وهو جبريل (عليه السلام) وجعْل عيسى نبيا داعيا إلى الله في صغره وكبره، فأنطقه في المهد صغيرا، فشهده ببراءة أمه من كل عيب، واعترافه لله بالعبودية، وأخباره عن إرسال الله إياه ودعوته إلى عبادته سبحانه ،ومن تلك المعجزات قوله تعالى:﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ

(١)إرشاد العقل السليم ج١ص ١١٤.

(٢) سورة المائدة من الآية: ١١٠.



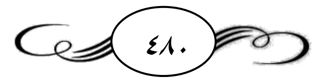
ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي ﴾ أي: تصوره وتشكله على هيئة الطائر بإذني لك في ذلك فيكون طائرا بإذني، فتنفخ في تلك الصورة التي شكلتها بإذني لك في ذلك، فتكون طيرا ذا روح بإذن الله وخلقه. وقوله:﴿ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ ﴾: أي: تدعوهم فيقومون من قبورهم بإذن الله وقدرته، وإرادته ومشيئته.(١)

وقد تكررت المِنحة الإلهية بإحياء حالات من الموت الفردي،وأخرى من الموت المتعدد ،وثالثة من الموت الجماعي.قال تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾.(٢)

يقول الامام ابن عطية فى معنى هذه الآية:" إن الله تعالى أخبر نبيه محمدا (ﷺ) أخبارا في عبارة التنبيه والتوقيف(٣)، عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فراراً من الموت، فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم، ليروا هُم وكُلُّ مَن خَلَفَ بعدهم أن الإماتة إنما هي بيد الله لا بيد غيره، فلا معنى لخوف خائف ولا اغترار مُغتر،وجعل الله تعالى هذه الآية مقدمة بين يدي أمره المؤمنين من أمة محمد بالجهاد...وقوله تعالى:﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾،إنما هي مبالغة في العبارة عن فِعله بهم. كأن ذلك الذي نزل بهم فعل من قيل له: مت، فمات، وحكي أن ملكين صاحا بهم: موتوا، فماتوا. فالمعنى قال لهم الله بواسطة المَلَكين. وهذا الموت ظاهر الآية".(٤)

يذكر الإمام الزمخشرى:" أن اللَّه ذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حيث يُبَصِّرهم ما يعتبرون به ويستبصرون، كما بَصَّر أولئك، وكما بصَّركم باقتصاص خبرهم. وهو

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم . ج٣ص ٢٢٣.
(٢) سورة البقرة الآية: ٢٤٣.
(٣) يعنى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ وهى تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأرباب التواريخ، وقد يخاطَب به من لم يرومن لم يسمع فإنه صار مثلاً في التعجيب.
(٤) المحرر الوجيز ج١ص ٣٢٨.



سبحانه ذو فضل على الناس حيث أحيى أولئك ليعتبروا فيفوزوا، ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم البعث".(١)

فمعجزات الأنبياء السابقين وإن لم يشاهِدها المخاطَبون بالقرآن،فإخباره بها أكبر دليل على صدقها:" فكل واردٍ في القرآن الذي هو معجزة قائم مقام المرئي المشاهَد".(٢)

وذلك كله داخل في نطاق وجه من وجوه الإعجاز القرآني، وهو الإخبار بالغيب الماضي.

٣ ــ فكرة الحداثة التجديدية.

اعتمد الحداثيون على العقل في التعامل مع الآيات القرآنية ،وخرجوا عنه إلى الرأي المجرد عن الدليل فيما يتعلق بالغيبيات، والقضايا الأخرى التي وردت فيها أحاديث صحيحة قطعية في دلالتها،ومع هذا استبعدها الحداثيون من منهجهم،ولم يلتفتوا إلى الآثار الصحيحة الواردة عنها،فإذا تسائلنا:لماذا فعلوا ذلك؟

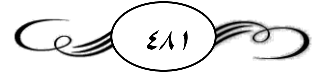
جاء الجواب على ألسنة بعضهم البعض،بأن الحداثيين يتعرضون للقرآن من غير قواعد صحيحة،وإنما يعتمدون على الهوى والاستحسان،كما أن أغلبهم غير متخصصين في العلوم الشرعية،ومن الظواهر عليه: محمد شحرور(٣) المهندس ،ونصر

---

(١) أنظر الكشاف عن حقائق التنزيل .ج١ص ٢٩٠.

(٢) تفسير النسفي ،ج٢ص ٤٠١.

(٣)محمد بن ديب شحرور، سوري الأصل يحمل دكتوراه في الهندسة المدنية، من كبار الحداثيين العرب ،وردت دعاواه في كتابه الذي سماه " الكتاب والقرآن قراءة معاصرة " وطبع في دمشق عام ١٩٩٠م، وقد أحدث قلقا عميقا لدى عامة المثقفين وخاصة العلماء والباحثين ولم يظهر له مَن يؤيِّده، فتوالت الردود العديدة عليه ،ومنها كتب مطولة ومنها مقالات وأبحاث، أفردت للرد عليه وكشف أباطيله، أبرزها: كتاب " تهافت القراءة المعاصرة " للدكتور منير محمد الشواف بيَّن فيه الأصول الماركسية لفكر شحرور، وكتاب" القراءة المعاصرة: مجرد تنجيم " لسليم الجابي، وكتاب" القرآن وأوهام القراءة المعاصرة " للمهندس جواد عفانة، أحصى فيه ما يزيد على ستمائة خطأ فاحش عقدي وفقهي، وكتاب " بيضة الديك " ليوسف الصيداوي وهو نقد لغوي بين فيه أخطاءه اللغوية وكان قصده إثبات عدم أهليته للاجتهاد والتفسير لجهله الفاضح باللغة نحوها وصرفها. أنظر: مقدمات الكتب المذكورة.وراجع للدكتور:ابراهيم محمد طه بويداين التأويل .بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين.ص١٩٤.



حامد اللساني، فإذا أضفنا إلى ذلك من لا يحسنون الكتابة بالعربية ، ومنهم محمد أركون الذى يكتب باللغة الفرنسية،ثم يقوم بالترجمة تلميذه هاشم صالح .

وقد اعتبر العلماء أن من أمهات مآخذ التفسير بعد القرآن والسنة الأخذ بمطلق اللغة(١)، فإن القرآن نزل﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (٢)،وقد شدَّد الإمام مالك على ذلك حتى قال:" إلا أوتَى برجل غيرِ عالمٍ بلغة العرب يفسر ذلك يعنى [كتاب الله] إلا جعلتُه نَكالا".(٣)

لستُ أبالغ إذا قلتُ إن الإمام الشاطبى رحمه الله (ت:٧٩٠هـــــ) اشترط فيمن يتعرض لتفسير القرآن الكريم أن يكون قد بلغ درجة الاجتهاد في اللغة العربية(٤)،وذلك حرصاً منه على تجنب إساءة تفسير النصوص الشرعية، فيقول:"إن الشريعة عربية، وإذا كانت عربية؛ فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم؛ لأنهما سيان في النمط ما عدا وجوه الإعجاز، فإذا فرضنا مُبتدئا في فهم العربية فهو مبتدئٌ في فهم الشريعة، أو متوسطا؛ فهو متوسط في فهم الشريعة والمتوسط لم يبلغ درجة النهاية، فإن انتهى إلى درجة الغاية في العربية كان كذلك في الشريعة".(٥)

---

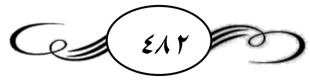
(١)البرهان في علوم القرآن ج٢ص ١٦٠،وانظر الإتقان للسيوطى،ج٤ص ٢٠٧.

(٢) سورة الشعراء الآية: ١٩٥.

(٣)أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان . تعظيم القرآن . فصل فى ترك التفسير بالظن . ج٣ص ٥٤٢.

(٤)الشاطبي . الموافقات فى أصول الشريعة . ج ٤ص ٧٨.

(٥)الموافقات ج٥ ص ٥٣..وراجع للدكتور: طاهر محمود محمد يعقوب.اللغة العربية ومكانتها العلمية في فهم القرآن وتفسيره. مجلة القسم العربي .جامعة بنجاب، لاهور - باكستان.العدد الثالث والعشرون،2016 م.



وهذا الرأي يُعلن بصريح العبارة عن الأهمية البالغة للغة العربية فى فهم النصوص،وتغطية النقص في الآليات المعرفية اللازمة للتفسير، أما الحداثيون فيُسمون تعاملهم مع القرآن الكريم بأنه (قراءة)(١) حتى يخرجوا من ضرورة تحرى دقَّة ما يقولون.

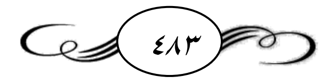
إن أصل الوقوف على معاني القرآن هو التدبر والتفكر يقول الإمام الزركشى:"واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة ،وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب ،أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا ،أو يكون غير متحقق الإيمان أو ضعيف التح أو معتمدا على قول مفسِّر ليس عنده إلا علم بظاهر أو يكون راجعا إلى معقوله وهذه كلها حجب وموانع وبعضها آكد من بعض".(٢)،ويدل عليه قوله تعالى:﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾.(٣)

---

(١)المقصود بالقراءة الحداثية تلك المدرسة التي تبنَّى أصحابُها فلسفات ومذاهب غربيّة حديثة، وحاولوا تطبيقها في تفسير القرآن الكريم، متجاوزين الأدوات العلمية التفسيرية المسطَّرة عند أهل الاختصاص في هذا العلم، ومن أبرز أسماء هذه المدرسة الذين تعاملوا مباشرة مع الآيات القرآنية: محمد أركون، ومحمد شحرور، ونصر حامد وغيرهم. راجع حول هذا المفهوم للدكتوره: فاطمة الزهراء الناصري ،القراءة الحداثية للنصّ القرآني: دراسة نظرية حول المفهوم والنشأة والسمات والأهداف، نُشر هذا المقال في ملتقى أهل التفسير بتاريخ: ٢/ ٧/ ١٤٣٢هـ - ٣/ ٦/ ٢٠١١م، وأصله موضوع قُدِّم في ندوة دولية بعنوان: «الحداثة والهُويَّة الثقافية؛ أيَّة علاقة؟»، نُظِّمَت سنة ٢٠١١م بالمملكة المغربية، جامعة محمد الأول، الكلية المتعددة التخصصات، ناظور.وراجع. للدكتور محمد محمود كالو، القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير .رسالة دكتوراه. في التفسير وعلوم القرآن جامعة الجنان. ٢٠٠٧/١١/٢٤ الموافق ١٤ ذو القعدة ١٤٢٨هـ: دار اليمان للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢)البرهان في علوم القرآن ج٢ص ١٨٠.

(٣)سورة الأعراف من الآية: ١٤٦.



ورحم الله البوصيري حين وصف معجزة القرآن بأنها:

آيات حـــق مــن الرّحـــمن مُحـــدثة ... قديمة صـفة الموصـوف بالقدم

فـــلا تُعـــدُّ ولا تحـصى عجـــائبُها ... ولا تُسام عـــلى الإكـــثار بالسام

دامـــت لدينا ففاقـــت كـــل معجزة ... من النبيين إذ جـاءت ولـــم تَدُم

ما حُوربت قـط إلا عـاد مـن حَـرب ... أعدى الأعادى إليها مُلقى السـلم

رَدَّت بلاغُـتها دعـــوى معـــارِضــها ... رد الغَيور يد الجاني عن الحُـرم

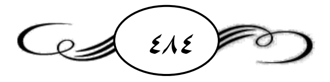
قد تُنْكِرُ العينُ ضوءَ الشمسِ من رَمَدٍ ... وينكرُ الفمُ طعمَ الماءِ من سقمِ.(١)

يقول الشيخ إبراهيم الباجورى:" هذا القرآن الكريم مَهما أنكره الجاهلون فهم يؤمنون بصدق وحق بما جاء به في قرارة نفوسهم، ولكنَّ مصالحهم الدنيوية تجعلهم يحقدون على هذه الآيات ويُنكرون حقيقتها، ولكن لا مجال للإنكار، فلا أحد يستطيع إنكار حقيقة القرآن ومعجزاته وآياته ،حتى الأعمى الذي لا يرى الأشياء المحسوسة فإنه يرى نور هذه الآيات، وترشده عن طريق العقل والقلب، ومن لم يرها فهو ليس بأعمى، ولكنه جاحد لحقيقة هذه المعجزة الإلهية.(٢)

إذا كان ما ذكرتُ هو الذى أكرمنى الله به ،وأعاننى بتوفيقه على القيام به، فمن المؤكد أنه باتت المسألة بحاجة إلى شُكر المُنعم جل عُلاه ،والانتقال إلى الخاتمة.

(١)الأبيات للبوصيرى من قصيدة البُردة في مدح النبي ﷺ.شرح الشيخ إبراهيم الباجورى. مكتبة مدبولى القاهرة. ص ٧٤.

(٢) شرح شيخ الإسلام: الشيخ إبراهيم الباجورى. ص ٩٨وما بعدها. مكتبة الآداب. القاهرة.



الخاتمـــــة

أولا: أهم النتائج.

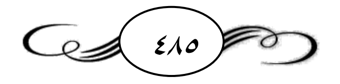
١- أن ما يتعلق بالحداثة، وإن لم يكن مقبولا، إلا أنه مما تجب مقابلته، باعتبار أن المترتب عليه ينال القرآن الكريم، والعقيدة الإسلامية، كما ينال القيَم والأخلاق، وقد شرع الله بيان ذلك، فهو مما يدخل في نطاق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٢- أن الحداثيين صنَفوا أنفسهم بالاعتبارات المختلفة، فتارة تراهم يخاطبون الرأى العام بأنه ليس مستعدا لخطابهم، ويَدعُون إلى المنهجية، وهم أبعدُ ما يكونون عنها، وتغلب عليهم سمات التعالي التي تدور في التراث اليهودي، على أقل تقدير، فاليهود يعتقدون أنهم شعب الله المختار، وأن باقى الأرض أهلها من الأمميين، وما أسوأ استعباد الإنسان أخيه الإنسان تحت مظلة الإيمان؟.

٣- أن دراسات الحداثيين النقدية للنص القرآني، تُجرِّد القرآن الكريم من خاصيته، وتزاوج بينه وبين أي نص أدبي، معتمدة على النظرية الأم "موت المؤلف"، وبالتالي تحطيم قداسة النص وتحويله، إلى نص مفتوح، قابل لنظرية الثابت والمتحول، وهذا مسلك غير مقبول بالنظر إلى تعاليم الشرع الحنيف.

٤- أن فكر الحداثيين المعاصرين ليس وليد ثقافة علمية مقبولة، ولا هو من بنات أفكارهم، وإنما هو رجع صدى لأفكار قديمة، وشبهات عُرضت من قبل.

٥- أن الحداثيين يبنون شبهاتهم على مصادر ثانوية، ويعتبرونها مصادر أساسية تخصصية، وبالتالى، ينسبون كل ما فيها للإسلام، ويحكمون عليه من خلالها.



٦- أن حديثهم عن معجزات الأنبياء على وجه العموم، ومعجزات الرسول الكريم (ﷺ) على وجه الخصوص فيه إعلان صريح بأنهم لا ينظرون إلى النصوص الدينية نظرة من طلب السلامة، ويبحث عن الحقيقة،وإنما ينظرون إليها نظرة من يبحث عن العورات.

٧- المتأمل للفكر الحداثى المتعلق بجانب المعجزة القرآنية، يقف على أوجه الشَبَه بين حداثيي الشرق وحداثيى الغرب، مما يثبت علاقة هؤلاء، وتأثرهم بتوجهاتهم، حتى صاروا نَقَلة لأفكارهم.

٨- بدا واضحا من خلال شبهات طرابيشى،اعتقاده إستحالة المعجزات عقلا،إذ لا عبرة بكل كلامه دون هذا الأصل،وإلا لماذا أتعب نفسه وصَرَف الجهد الجهيد في نفي المعجزات عن رسول الله (ﷺ).

٩- تبين من خلال الرد على شبهات طرابيشى حول معجزة القرآن أن الرجل قد استند علي افتراءات المستشرقين،ولم يكن في أي كلمة من كلماته معتمدا على منهج علمى.

١٠- تبين أن طرابيشى لم يكن أميناً في تحليله للنص ولا صادقاً في طرح أبعاده وبيان مراميه أمام قارئه.

١١- ابتعد طرابيشى عن مقتضيات المنطق في عرض القضايا واستخلاص النتائج، وزادعلى ذلك بأن عبث بالأدلة والشواهد كل العبث لكي يَخرج بأحكام قد اعتقدها سلفاً وأسقطهاعلى الموضوع قبل البدء في بحثه.

١٢- أن زعمه أن النبى (ﷺ) نبى بلا معجزة ، هي دعوى عريضة ،وقصة نسجها خيالُه ولم يكلّف نفسَه التدليل عليها.

١٣- تبين أن مواقف طرابيشى من النبوة والقرآن جاءت لتُقنع الفكر الغربي بأن المسيحية خاصة، إذا كانت تشكو وتعاني من ضياع أصول كتابها المقدس



الذي تعرَّض للتحريف والتغيير، فإنه ــ أي طرابيشى ــ قادر على أن يخفف من وقع ذلك الوعي الشَقي لديها، ويثبت للغرب أن المسلمين أيضا ليس لديهم أي نص ديني قطعي الثبوت، وأننا كلنا سواء في هذا الوعي الشقي، فلا داعي للحزن، ولا امتياز للإسلام على المسيحية.

١٤- ثبت أن القرآن الكريم هو الحق من ربنا ،وفيه كفاية لإزهاق الباطل ،وإماتة الشبهات ،ومنها شبهات طرابيشى قال تعالى:﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝٨٢ ﴾.(١)

ثانيا: **أبرز التوصيات**.

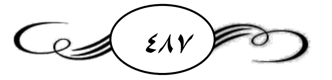
١- ضرورة مقابلة الفكر الحداثى من غير تَهيب منه، أو تخوف، فهم لا يؤمنون بالمقدَّس، ولا يعتقدون في المنزَّل، ومن ثم فإن التساهل معهم تكون له نتائج سلبية، قد لا تُحمد عاقبتها.

٢- ضرورة قيام دراسات علمية حول الفكر الحداثى الاستغرابى، والاستشراقي، من حيث إنهما يُنتجان ما يسعى لتشويه صورة الإسلام، ويعمل ضده باستمرار.

٣- التأكيد على أن المشكلات الحداثية مفتعلة، سواء أكانت الحداثة تمثل العقلانية أو غيرها، فالمسألة ليست في التسميات ، وإنما المشكلة تكمن فيما بعد هذه، فكلما أمعن الناس في تناول تلك الجوانب توارى الحداثيون، أما إذا تُركوا فإن خطرهم يقوى، إذ ليس أقسى على المرء المسلم من أن ينال أحدٌ عقيدتَه ، ويُبعده عن ربه.

---

(١) سورة الإسراء الآيتان: ٨١، ٨٢.



٤- تكوين لجان علمية من المفكرين المسلمين تهتم برصد الظاهرة الحداثية من جميع جوانبها، وتعمد إلى مناقشتها، والتنبيه على زيفها، من خلال المؤتمرات العلمية، وإصدار مجلات متخصصة، ومواقع ، وقنوات إلكترونية، يُعلَن عنها، وتُعرف للجميع، بحيث تصبح المرجع والأساس في مواجهة هذا الفكر الضال.

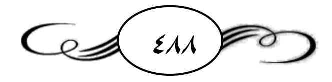
٥- المسلمون اليوم مطالبون بدراسة جوانب الإعجاز في معجزة المعجزات الخالدة، حتى يكشفوا لكل الخلق جوانب الإعجاز القرآني في النفس والبدن، وفي الأسرة والمجتمع ،وفي القانون والسياسة وفي اللغة وفهم النفس الإنسانية، وفي الأرض والسماء والفضاء والعمران.

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾.(١)

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



(١) سورة البقرة من الآية: ٢٨٦.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .جل من أنزله.

١. الإتقان في علوم القرآن للإمام: السيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط:٣. ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ـ ٩٨٢هـ)ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٣. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول .الإمام: محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ).تحقيق: أحمد عزو.دار الكتاب العربي. بيروت.ط:١. ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٤. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد إمام الحرمين الجوينى .تحقيق : د. محمد يوسف موسى وآخرون . مطبعة: السعادة . مصر. ١٣٦٩ هـ . ١٩٥٠م.

٥. أساس البلاغة ـ العلامة الزمخشري ـ تحقيق: محمد باسل عيون السود . دار الكتب العلمية. بيروت ط:١. ١٤١٩ هـ ـ١٩٩٨م.

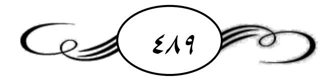
٦. أساطير المعاصرين. للدكتور: أحمد عبد الرحمن .،بيت الحكمة. القاهرة. ط:١. ١٤٠٩ هـ

٧. أسباب نزول القرآن. الإمام: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. دار الإصلاح ـ الدمام ط: ٢ ١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م.

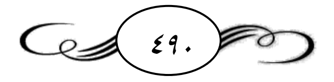
٨. الاستشراق .للدكتور: مازن بن صلاح مطبقاني . مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض. ط:١. ١٤١٦هـ.١٩٩٥م.

٩. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري الدكتور: محمود حمدي زقزوق . دار المعارف مصر. ط:١.بدون تاريخ.

١٠. أسس علم النفس للدكتور عبد الستار إبراهيم . دار المريخ للنشر. الرياض. ط:١. ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م



١١. الإسقاط في مناهج المبشرين والمستشرقين. الدكتور. شوقي أبو خليل . دار الفكر المعاصر. بيروت . ط:١. ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م.
١٢. الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء للدكتور: محمد عماره ــ ط:١. دار الشروق ــ مصر.
١٣. الإسلام هو القرآن وحده ــ مقال لتوفيق صدقي ــ مجلة المنار. مجلد ٩. ٥١٥. ١٩٠٧م.
١٤. أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر مقاربات نقدية وسجالية. لعلى حرب ــ دار الطليعة. بيروت.ط:١. يونيو ١٩٩٤م.
١٥. إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي العربي المعاصر. للدكتور:مرزوق العمرى. منشورات ضفاف .بيروت. ط:١. ١٤٣٣هـ ــ ٢٠١٢م.
١٦. أصول الحوار وتجديد علم الكلام. طه عبد الرحمن . المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء: ط:٢. ٢٠٠٠م.
١٧. أصول الخطأ في الشبهات المثارة ضد الإسلام وثوابته . للأستاذ:أحمد بن يوسف السيد .
١٨. أصول علم النفس. للدكتور: أحمد عزت راجح. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر. القاهرة .ط:٧. ١٩٦٨م.
١٩. الأطفال المسيحية وتعاليم الكنيسة .موقع ويكيبيديا. الموسوعة الحرة . https://ar.wikipedia.org/wiki/بتاريخ: ١ /٨ ٢٠٢١م.
٢٠. إظهار الحق. محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي (ت: ١٣٠٨هـ).تحقيق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي .الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء. السعودية. ط: ١. ١٤١٠ هـ . ١٩٨٩م.
٢١. إعجاز القرآن. للإمام. محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني(ت: ٤٠٣هـ). تحقيق: السيد أحمد صقر. الطبعة: الخامسة، دار المعارف ــ مصر ١٩٩٧ م.



٢٢. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام .تح د. أحمد حجازي السقا. دار التراث العربي. القاهرة. بدون تاريخ.

٢٣. أعلام وأقزام في ميزان الإسلام. للدكتور: سيد حسين العفاني. دار ماجد عسيري للنشر .جده. السعودية .ط:١. ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤م.

٢٤. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي(ت:١٣٩٦هـ). دار العلم للملايين. بيروت . ط ١٥. ٢٠٠٢م.

٢٥. افتراءات المستشرقين على الإسلام عرض ونقد الدكتور: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت: ١٤٢٩هـ).مكتبة وهبة، القاهرة. ط: ١. ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٦. أفيون الشعوب. عباس محمود العقاد. مؤسسة هنداوي. مصر. ط:١. ٢٠١٤م .

٢٧. الإلحاد: ثمانية كتب أثرت في الشباب المغربي والعربي ودفعت بأغلبهم إلى اللادينية. مقال منشور بمجلة أخبارنا المغربية بعنوان: بتاريخ٣٠ /١١/ ٢٠١٩م. موقع: أخبارناالمغربية https://www.akhbarona.com/world/٢٨٥٩٧٢.html.

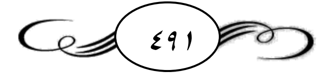
٢٨. آليات التفكير النقدي عند جورج طرابيشي. آمنه عطوط. رسالة دكتوراه. كلية الآداب واللغات. جامعة محمد لمين دباغين. الجزائر.٢٠١٦م.

٢٩. الأمن النفسي في القرآن الكريم وأثره على فكر الإنسان . للدكتور: عبد الله بن محمد الجيوسي. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري .بجامعة الملك سعود. ١٤٣٠هـ.

٣٠. آمنة ودود.. تُلبس النسوية عباءة القرآن . مقال للكاتبة: فاطمة عبد الرؤوف نشر بمجلة الراصد . عدد(١٠٢). ذو الحجة ١٤٣٢ هـ . (alrased.net) .

٣١. الانتصار للقرآن. القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: ٤٠٣هـ).تحقيق: د. محمد عصام القضاة. دار الفتح. عَمَّان .ط:١. ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١م.

٣٢. الانتصارات الإسلامية في مقارنة الأديان ـ لأبى الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري (ت: ٧١٦هـ).تحقيق د:أحمد حجازي السقا. مكتبة النافذة. بدون تاريخ أو رقم طبعة.



٣٣. إنجيل مَتَّى .دراسة وتفسير وشرح. الأب متى المسكين. مطبعة دير القديس أنبا مقار. وادى النطرون. مصر.ط:١. ١٩٩٩م.

٣٤. الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها دراسة نقدية شرعية. للدكتور سعيد بن ناصر الغامدي. دار الأندلس الخضراء.جده.ط:١. ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

٣٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل .الإمام: ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)

٣٦. الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنّة من الزلل والتضليل والمجازفة. للشيخ عبد الرحمن المعلمى ط:١.عالم الكتب. بيروت.

٣٧. أين نحن في العالم؟ متى ينتهي الانحدار؟ حوار مع جورج طرابيشي أجراه معه أ: إبراهيم العريس. على موقع جريدة الحياه . بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠٠٦م. http://www.arabphilosophers.com/Arabic/aphilosophers/acontemporary/acontemp

٣٨. البحر المحيط في التفسير ــ للعلامة ــ أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت:٧٤٥ه) تحقيق: صدقي محمد جميل دار الفكر . بيروت .ط:١. ١٤٢٠ه.

٣٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد .تح: أحمد القرشي رسلان. دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٩هـ .

٤٠. البُردة في مدح النبي (ﷺ) .للإمام البوصيري .شرح الشيخ إبراهيم الباجوري. مكتبة الآداب. القاهرة.

٤١. البرهان في علوم القرآن للإمام: الزركشي ــ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي ــ مصر. ط: ١. ١٣٧٦ هـ ــ ١٩٥٧ م.

٤٢. البنية البطركية ــ هشام شرابي ــ بحث في المجتمع العربي المعاصر. ط:٢. دار الأسوار. فلسطين. ١٩٨٧م.

٤٣. بيان رابطة العقلانيّين العرب مقال .نشر بموقع جمعية الأوان من أجل ثقافة



علمانية عقلانية https://www.alawan.org بتاريخ:١مارس٢٠٠٧م.

٤٤. بيضة الديك. نقد لُغوى لكتاب "الكتاب والقرآن" يوسف الصيداوي. المطبعة التعاونية.بيروت

٤٥. تاج العروس من جواهر القاموس ــ الإمام: محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ). تحقيق وطبع: دار الهداية.

٤٦. تاريخ الترجمات العبرية الحديثة لمعاني القرآن الكريم . د: محمد خليفة حسن أحمد . بحث مقدم لندوة ترجمة معاني القرآن الكريم بالمدينة المنورة ١٤٢٣هـ.

٤٧. التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين: دراسة أصولية فكرية معاصرة. ابراهيم محمد طه بويداين. رسالة ماجستير قسم الدراسات الإسلامية . جامعة القدس.٢٠٠١م.

٤٨. تأويل مشكل القرآن. تحقيق: إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية. بيروت. ط:١.

٤٩. التبشير والاستعمار .مصطفي خالدي .وعمر فروخ .المكتبة العصرية. بيروت. ط:١ .١٩٨٦م.

٥٠. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. تح: كمال يوسف الحوت. عالم الكتب .لبنان .ط:١. ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م..

٥١. تحديث الفكر الإسلامي لعبد المجيد الشرفي ــ دار المدار الإسلامي .ط:٢,٢٠٠٩م.

٥٢. التحرير والتنوير ــ الأستاذ محمد بن الطاهر بن عاشور. الحلبي. ط:١. ١٣٨٤هـ ــ١٩٦٤م.

٥٣. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري. جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت: ٧٦٢هــ).تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد. دار ابن خزيمة . الرياض. ط:١. ١٤١٤هــ.

٥٤. تراث الإسلام .جوزيف شاخت. كليفورد بوزورث. ترجمة: محمد زهير السمهوري وآخرون.سلسلة عالم المعرفة . المجلس الوطني للثقافة والفنون



والآداب. الكويت. العدد(٨).١٩٨٥م.

٥٥. التربية العربية ومأزق الثنائية المتوهَّمة. الحداثة والتغريب سمير جرار: .ضمن الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية. العرب والتربية والعصر الجديد. الكتاب السنوي الثالث عشر. الكويت ١٩٩٧ــ١٩٩٨م.

٥٦. التعريفات .للسيد الشريف الجرجاني . تحقيق إبراهيم الإبيارى. دار الريان للتراث ــ القاهرة.

٥٧. تعظيم القرآن .للشيخ: أسعد الصاغرجي. دار القبلة للثقافة. ط:١. ١٤١٣هــ ــ ١٩٩٢م.

٥٨. تعظيم القول في التفسير وأثره في دفع القراءات المنحرفة المعاصرة للقرآن الكريم. للدكتور: إبراهيم بن صالح الحميضي ــ مجلة تبيان للدراسات القرآنية ــ السعودية ــ العدد (١٢) ١٤٣٤هــ.

٥٩. تعظيم النصّ الشرعي مكانته ومعالمه. للدكتور: حسن بن عبدالحميد بخاري. بحث منشور بمؤتمر النص الشرعي بين الأصالة والمعاصرة . الجمعية الأردنية للثقافة المجتمعية.الأردن .

٦٠. تعظيم النص عند السلف أقوال ومواقف للدكتور: عمر بن عبد الله المقبل. . بحث مقدم لمؤتمر تعظيم النص الشرعي . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم في 23 ــ١٤٣٨/٢/٢٤هــ.

٦١. تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار. الإمام الشيخ محمد عبده. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.

٦٢. تفسير القرآن العظيم ــ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هــ).تحقيق سامي محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع ط: ٢. ١٤٢٠هـ ــ١٩٩٩م.

٦٣. التفسير الماركسي للإسلام .للدكتور: محمد عماره .دار الشروق مصر .ط:٢. ١٤٢٢هــــ ٢٠٠٢م.

٦٤. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)لأبى البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت: ٧١٠هــ).تحقيق. يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب.



بيروت.ط:١. ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨م.

٦٥. التفكيكية دراسة نقدية. بيير ف زيما. ترجمة أسامه الحاج. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. بيروت. ط:١ ــ ١٤١٧هـ .١٩٩٦م.

٦٦. تقنيات الحداثيين الغموض أنموذجاً ــ محمد حشمت إبراهيم سعده ــ مركز سلف للبحوث .السعودية.تحقيق: عصام الحميدان. دار الإصلاح ــ الدمام ط: ٢. ١٤١٢ هـ ــ ١٩٩٢ م.

٦٧. تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين الدكتور منقذ بن محمود السقار . رابطة العالم الإسلامي. بدون تاريخ أو رقم طبعة.

٦٨. تنزيه القرآن عن المطاعن. للقاضي عبد الجبار الهمذاني. تحقيق د:أحمد عبد الرحيم السايح. مكتبة النافذة.مصر.ط:١. ٢٠٠٦م.

٦٩. تهافت القراءة المعاصرة .للدكتور محامى منير محمد طاهر الشواف .دار الشواف للنشر.بيروت.ط:١. ١٩٩٣م.

٧٠. تهذيب اللغةــ العلامة أبى منصور محمد بن أحمد بن الأزهري تحقيق: محمد على النجار. ط: الدار القومية للطباعة. القاهرة. ط:١. ١٣٨٤هـ ــ١٩٦٤م.

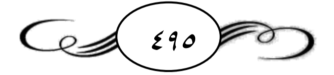
٧١. التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير. ليوتا كاسِل .ترجمة د:حسان ميخائيل. مكتبة الأسد. سوريا . ١٩٩٨م.

٧٢. التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن عرض ونقد. للدكتوره: منى محمد بهى الدين الشافعى.ط:١.دار اليسر.القاهرة.١٤٢٩هـ.

٧٣. جامع البيان في تأويل القرآن للعلاَّمة: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ).تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة .بيروت. ط:١. ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠م.

٧٤. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري.ترجمة: حسن هاني فحص. دار الكتب العلمية بيروت . لبنان . ط: ١. ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.

٧٥. الجامع لأحكام القرآن ــ العلامة أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي. دار الشعب ــ القاهرة ط:٢. ١٣٧٢هـ ــ١٩٥٢م .



٧٦. جدلية الغيب والإنسان والطبيعة .العالمية الإسلامية الثانية .محمد أبو القاسم حاج حمد .دار الهادي للطباعة .ط:١ .١٤٢٥هـ ــ٢٠٠٤م.
٧٧. جمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)دار الفكر . بيروت. ط:١.
٧٨. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين .بيروت. ط:١. ١٩٨٧م.
٧٩. جورج طرابيشي .موقع فلاسفة العرب. http://www.arabphilosophers.com
٨٠. الحاخامات في إسرائيل. موقع وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) https://info.wafa.ps/index.aspx
٨١. حاشية على شرح الخريدة البهية. الشيخ: أحمد الصاوي وبالهامش شرح الخريدة البهية للشيخ أحمد الدردير. البابي الحلبى. مصر. ١٩٤٧م.
٨٢. الحداثة التربوية وإشكالاتها فى العالم العربى. للدكتور:على أسعد وطفه. مجلة البحوث التربوية ــ العدد(٥).مارس ٢٠٢١م.
٨٣. الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة . عوض محمد القَرني: ط هجر للطباعة والنشر.١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٨٤. الحداثة والنص القرآني. محمد رشيد ريان .رسالة ماجستير. الجامعة الأردنية. كلية الدراسات العليا. كلية الشريعة ١٩٩٧م.
٨٥. الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم دراسة نقدية. للدكتور الجيلاني مفتاح. دار النهضة.ط:١. ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م.
٨٦. حرب المصطلحات .عمار محمد الأركانى ــ أوراق علمية رقم(٩٢).مركز سلف للبحوث والدراسات. السعودية.
٨٧. حقيقة القومية العربية. للشيخ :محمد الغزالى.ط:٣ــ دار نهضة مصر. ٢٠٠٤م.
٨٨. حياتي في رحاب الأزهر. طالبٌ وأستاذٌ ووزير. الدكتور: محمد البهي. مكتبة وهبه. القاهرة.١٩٨٢م.



٨٩. خطابات القطيعة وتأويل التراث" مقال للدكتور: حسن أبو هنية. " في136661 www.alghad.com/?news=:

٩٠. الخِنجر المسموم الذي طُعِن به المسلمون. للدكتور: أحمد أنور سيد أحمد الجندي(ت: ١٤٢٢هـ).

٩١. دائرة المعارف الكتابية المسيحية تاريخ كتابة سفر أعْمال الرُّسُل .دار الثقافة. القاهر. ط:٣. ١٩٩٢م.

٩٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ــ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(ت: ٧٥٦هـ)تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. دار القلم. دمشق.

٩٣. الدر المنثور. للإمام: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ).دار الفكر ــ بيروت.

٩٤. الدراسات الحداثية للقرآن الكريم من دعاوى التجديد إلى إثارة الشبهات سعيد عبيدى .دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية. العدد(٤,٥) خريف ٢٠١٧ م . شتاء ٢٠١٨ م.

٩٥. دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها. للدكتور: عبد المحسن بن زبن المطيرى. دار البشائر الإسلامية. الكويت.ط:١. ١٤٢٧هـ ــ٢٠٠٦م.

٩٦. دعوى تاريخية النص القرآني عند الحداثيين العرب .للدكتور زكي مصطفى محمد البشايرة. وآخرون. مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية. جامعة العلوم الإسلامية العالمية. المجلد الخامس. العدد الأول. ربيع الآخر .جماد ى الأولى ١٤٣٩ هـ ــ ٢٠١٨م.

٩٧. دفاع عن السنة ورد شُبَه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين. الدكتور محمد محمد أبو شهبة مكتبة السنَّه . ط:١. ١٩٨٩م.

٩٨. رحلة حياة: ذكريات وحقائق وتجارب حياتية. الدكتور: محمود حمدي زقزوق. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩٩. رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم .محمد جمعه عبد الله ــ جامعة



أم القرى بمكة.ط:١,١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.

١٠٠. رسالة من الحاخام الأكبر. مقال بمجلة البيان. العدد ١:ص ١٥٩ . طبع المنتدى الإسلامي .بتاريخ ذو القعدة ١٤٢١هـ .

١٠١. رسائل الرافعي ويليه الرسائل المتبادلة بين شيخ العروبة أحمد زكى باشا والأب أنستاس الكرملى. تحقيق: محمود أبو رية. طبع الدار العمرية. بدون تاريخ أو مكان طبع.

١٠٢. روح البيان. الشيخ: إسماعيل حقي الإستانبولي(ت: ١١٢٧هـ).دار الفكر . بيروت.

١٠٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ العلامة الألوسي البغدادى. دار الفكر ــ بيروت. ط:١. ١٤١٤ه.١٩٩٤م.

١٠٤. زاد المسير في علم التفسيرــ للإمام جمال الدين بن الجوزي ــ تحقيق: عبد الرزاق المهدي .دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ ط:١. ١٤٢٢ه.

١٠٥. سابغات كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة .لأحمد بن يوسف السيد .مركز تكوين للدراسات والأبحاث.ط:١٤٣٨,٣هـ ــ٢٠١٧م.

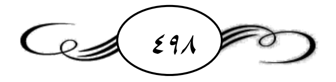
١٠٦. ست محطات في حياتي. آخر مقال كتبه طرابيشي. نشر في موقع العربية (alarabiya.net).بتاريخ : ٢٤مارس ٢٠١٦.

١٠٧. سنن أبى داوود. للإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني(ت: ٢٧٥هـ).تحقيق: شعَيب الأرنؤوط .دار الرسالة العالمية. بيروت. ط: ١. ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م.

١٠٨. سنن البيهقي الكبرى تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ــ ط ٣ .١٤٢٤هـ.٢٠٠٣م.

١٠٩. السوفسطائيّة والقول السّوفسطائي. محفوظ أبى يعلا . مجلة حكمة (hekmah.org).

١١٠. السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون. أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ، (ت: ١٠٤٤هـ).دار الكتب العلمية .بيروت .ط: ٢ ــ ١٤٢٧هـ.



١١١. سيرة المسيح. جورج فورد الأمريكي طبع كنيسة قصر الدوباره. ترجمه مجموعة من رجال اللاهوت المسيحي. ط:١. ١٩٨١م.

١١٢. الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض. الدكتور: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت: ١٤٢٩هـ).مكتبة وهبة، القاهرة. ط: ١. ١٤٢٠ هـ ــ ١٩٩٩م.

١١٣. شبهات المشككين لمجموعة من المؤلفين بإشراف الدكتور: محمود حمدى زقزوق المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. مصر.

١١٤. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح .شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت:٧٤٣هـ).تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. مكتبة نزار مصطفى الباز .مكة المكرمة. ط:١. ١٤١٧ هـ ــ ١٩٩٧م.

١١٥. شرح صحيح البخاري للإمام ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ).تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم .مكتبة الرشد .السعودية. الرياض .ط:٢. ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م.

١١٦. شرح مقاصد الطالبين للإمام سعد الدين التفتازانى(ت:٧٩٣هـ).تحقيق: دكتور عبد الرحمن عميره. عالم الكتب .بيروت.

١١٧. شعب الإيمان. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ).تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد. مكتبة الرشد للنشر بالرياض .ط: ١، ١٤٢٣ هـ ــ ٢٠٠٣م.

١١٨. شمس الله تشرق على الغرب. فضل العرب على أوروبا. سيجريد هونكه. ترجمة.أ. د. فؤاد حسنين علي .دار العلم العربي.

١١٩. شيطانية الآيات الشيطانية وكيف خَدع سلمان رشدي الغرب .الشيخ أحمد ديدات . دار الفضيلة للنشر والتوزيع . القاهرة. ط:١. ١٩٩٠ م.

١٢٠. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت: ٣٩٥هـ).محمد علي بيضون .ط:١. ١٤١٨هـ.١٩٩٧م.

١٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيةــ العلامة الجوهري. تحقيق ــ أحمد عبد



الغفور عطا ــ ط دار العلم للملايين ــ بيروت ــ ط:٣. ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م.

١٢٢. صحيح البخاري للإمام: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي.تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة .ط:١. ١٤٢٢هـ.

١٢٣. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري(ت: ٢٦١هـ) .تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

١٢٤. ضوابط فى فهم النص. للكتور: عبد الكريم حامدى.سلسلة كتاب الأمة. وزارة الأوقاف.قطر.العدد(١٠٨)،السنة الخامسة والعشرون،رجب ١٤٢٦هـ.

١٢٥. طوالع الأنوار .القاضي عبد الله بن عمر البيضاوي. وعليه شرح الأصفهاني "مطالع الأنظار". وحاشية الجرجاني. طبع مكتبة سعادة. مصر. ١٣٠٥هـ.

١٢٦. ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر دراسة نقدية. للدكتور خالد بن عبد العزيز السيف. مركز التأصيل للدراسات والبحوث.جده.ط:٣. ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

١٢٧. ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث. الدكتور: سلطان بن عبد الرحمن العميرى. مركز تكوين.السعودية.ط:١ـ ١٤٣٩ـ ٢٠١٨م.

١٢٨. ظلمات أبى رية أمام أضواء السنة المحمدية. للشيخ. محمد عبد الرزاق حمزة .المكتبة السلفية . القاهرة . ط:١. ١٣٧٨هـ.

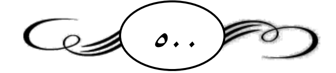
١٢٩. عظمة القرآن وتعظيمه وأثره في النفوس فى ضوء الكتاب والسنة. سعيد بن وهف القحطانى. مؤسسة الجريسى للطبع الرياض.

١٣٠. العقيدة والشريعة في الإسلام .إجناس جولدتسيهر. ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون.ط:٢ .دار الكتب الحديثة. القاهرة.

١٣١. علم النفس الاجتماعي الدكتور: حامد عبد السلام زهران. طبع علم الكتب .القاهرة.ط:٥. ١٩٨٤م.

١٣٢. العلمانية وثمارها الخبيثة.للدكتور: محمد شاكر الشريف.ط:١. دار الوطن الرياض.١٤١١هـ

١٣٣. العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام. للشيخ: مصطفى باحو. المكتبة الإسلامية.مصر.ط:١ .١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.



١٣٤. العلمانيون والقرآن" تاريخية النص". للدكتور: أحمد إدريس الطعان دار ابن حزم للنشر. ط:١. ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م.

١٣٥. العهد الجديدــ دار الكتاب المقدس. ط:١. ١٩٨٠م.

١٣٦. عون المعبود شرح سنن أبي داود. لشرف الحق العظيم آبادي. دار الكتب العلمية.بيروت.ط:٢ ١٤١٥هــ.

١٣٧. عيال الله .محمد الطالبي. دار سراس للنشر. تونس .١٩٩٢م.

١٣٨. الغارة على التراث الإسلامي. دكتور:جمال سلطان .مكتبة السنَّة. القاهرة. ط:١. ١٤١٠ هــ ــ١٩٩٩م.

١٣٩. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) للإمام: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هــ).تحقيق: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم. ط:١ . ١٤٣٤هــ . ٢٠١٣م.

١٤٠. فرويد والمسألة اليهودية. مقال لجورج طرابيشي .نشر بصحيفة أثير الإلكترونية أرشيف ــ أثير(nabdapp.com) .

١٤١. الفِصل في الملل والأهواء والنِحل. لأبى محمد علي بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ــ مكتبة الخارجي. القاهرة. ط:١.

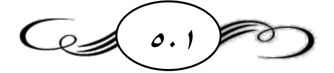
١٤٢. فضل الإسلام على الحضارة الغربية .مونتجومرى وات كتابه. ترجمة حسين أحمد أمين. مكتبة مدبولي. القاهرة. ط:١. ١٤٠٣هــ ــ ١٩٨٣م.

١٤٣. فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام. للدكتور: صالح عبد الله العبود. رسالة ماجستير. كلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز.١٣٩٨هــ ١٩٧٨.

١٤٤. قادة الغرب يقولون: «دَمِّرُوا الإِسْلاَمَ أَبِيدُوا أَهْلَهُ». جلال العالِم (ت: ١٤٠٣هــ) ١٣٩٥ هــ . ١٩٧٤ م .

١٤٥. القاموس المحيط ــ العلامة اللغوي مجد الدين الفيروزآبادي. تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي . مؤسسة الرسالة بيروت ط:٨ . ١٤٢٦ه ــ٢٠٠٥م.

١٤٦. القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير .رسالة دكتوراه. في التفسير وعلوم القرآن جامعة الجنان. ٢٠٠٧/١١/٢٤ الموافق ١٤ ذو القعدة ١٤٢٨هــ. دار اليمان للطباعة والنشر والتوزيع.



١٤٧. القراءة الحداثية للنصّ القرآني. دراسة نظرية حول المفهوم والنشأة والسمات والأهداف. للدكتوره: فاطمة الزهراء الناصري . نُشر المقال في ملتقى أهل التفسير بتاريخ: ٢/ ٧/ ١٤٣٢هـ . ٣/ ٦/ ٢٠١١م. وأصله موضوع قُدِّم في ندوة دولية بعنوان: «الحداثة والهُويَّة الثقافية؛ أيَّة علاقة؟». نُظِّمَت سنة ٢٠١١م بالمملكة المغربية. جامعة محمد الأول. الكلية المتعددة التخصصات.

١٤٨. القراءة المعاصرة للدكتور محمد شحرور: مجرد تنجيم ــ كذب المنجمون ولو صدقوا ــ المكتبة الثقافية. بيروت. ١٩٩٥م.

١٤٩. القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان . لأحمد عمران دار النفائس.بيروت . ط :١. ١٩٩٥ م .

١٥٠. قراءة في فكر جورج طرابيشي دكتور: على بن إبراهيم العجين.مركز سلف للبحوث. السعودية.

١٥١. القرآن الكريم والقراءة الحداثية. دراسة تحليلية نقدية لإشكالية النص عند محمد أركون. للدكتور: الحسن العباقى.ط:١.دار صفحات للدراسات والنشر. دمشق. سوريا.٢٠٠٩م.

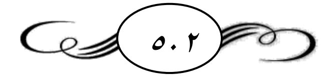
١٥٢. القرآن وأوهام القراءة المعاصرة: رد علمي شامل علي كتاب الكتاب و القرآن قراءة معاصرة . للمهندس جواد عفانة .دار البشير، ط١. ١٩٩٤م.

١٥٣. القرآن ونقض مطاعن الرهبان. للدكتور: صلاح عبد الفتاح الخالدي. دار القلم .بيروت.

١٥٤. قضايا المنهجية في العلوم الاسلامية والاجتماعية .للدكتور: نصر محمد عارف ــ سلسلة المنهجية الإسلامية المعهد العالمي للفكر الإسلامي.ط:١. ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

١٥٥. القلق النفسي وتياراته وعلاجاته .للدكتور محمد فوزي العسيلي. بيروت ١٩٨٥م .

١٥٦. كتاب العين. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ).تحقيق د: مهدي المخزومي. د: إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. مصر.



١٥٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ للإمام جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي . بيروت .ط:٣. ١٤٠٧هـ.

١٥٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور بحاجي خليفة(ت: ١٠٦٧هــ).مكتبة المثنى . بغداد . ١٩٤١م.

١٥٩. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. لأبى البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي(ت: ١٠٩٤هــ).تحقيق: عدنان درويش .مؤسسة الرسالة . بيروت.

١٦٠. الكوميديا الإلهية. دانتى الليجيبيرى " الفردوس والمَطهر والجحيم". تُرجمة الدكتور: حسن عثمان . دار المعارف بمصر . بين سنة ١٩٥٩م وسنة ١٩٦٩م.

١٦١. كواشف زيوف فى المذاهب الفكرية المعاصرة. للشيخ:عبد الرحمن حسن حبنَّكة المِيدانى. دار القلم .دمشق. الطبعة الثانية.١٤١٢هــ ١٩٩١م.

١٦٢. كيف نواجه موجة الإلحاد الجديد؟ مقال:د:عرابي عبد الحي عرابي .موقع السبيل 2018م

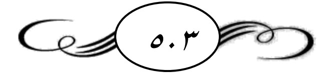
١٦٣. لسان العرب ــ العلامة ابن منظور. تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرون. دار المعارف ــ مصر. ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م.

١٦٤. اللغة العربية ومكانتها العلمية في فهم القرآن وتفسيره. للدكتور: طاهر محمود محمد يعقوب.مجلة القسم العربي .جامعة بنجاب. لاهور. باكستان.العدد(٢٣). 2016م.

١٦٥. ما بعد الحداثة دراسة في المشروع الثقافي الغربي . الدكتور: باسم علي خريسان. دار الفكر .دمشق.ط:١. ١٤٢٥هــ ــ ٢٠٠٦م.

١٦٦. الماركسلامية والقرآن أو الباحثون عن عمامة لداروين و ماركس وزوجة النعمان . المحامي محمد صياح المعراوي. المكتب الإسلامي. ط: ١,١٤٢٠هــ ــ٢٠٠٠م.

١٦٧. مآلات الخطاب المدني. إبراهيم بن عمر السكران .مركز تفكر للبحوث



والدراسات. الرياض .ط: ١٤٣٥,١هـ ــ٢٠١٤م.

١٦٨. المبَشِّرون والمستشرقون فى موقفهم من الإسلام. للدكتور: محمد البهي. ط:١.الإدارة العامة للثقافة الإسلامية. الأزهر. مصر.

١٦٩. المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي. جورج طرابيشى. دار رياض الريس. بيروت.١٩٩١م.

١٧٠. مجمع الأمثال أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت: ٥١٨هـ)تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد. دار المعرفة . بيروت. لبنان. ط:١.

١٧١. مُجمل اللغة ــ أحمد بن فارس بن زكريا ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ط:٢. ١٤٠٦ هـ ـــ١٩٨٦م.

١٧٢. محاضرات في النصرانية. الإمام محمد أبو زهره. دار الفكر ــ القاهرة.ط:٣. ١٣٨١هـ ــ١٩٦٦م.

١٧٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. للإمام: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط:١ . ١٤٢٢هـ.

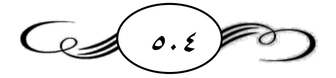
١٧٤. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين فخر الدين الرازي. وبذيله كتاب تلخيص المحصول للعلامة نصير الدين الطوسي. تقديم ومراجعة: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية. بدون تاريخ.

١٧٥. المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن بن سِيده .تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط:١. دار الكتب العلمية .بيروت . ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.

١٧٦. المخصص ــ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ــ تحقيق: خليل إبراهيم جفال ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت .ط:١. ١٤١٧هـ ــ١٩٩٦م.

١٧٧. مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن. للدكتور: محمد عبد الله دراز. دار القلم . الكويت . ١٤٠٤ هـ. ١٩٨٤م.

١٧٨. مذاهب التفسير الإسلامي أجْنَس جولْدْزِيهَر ترجمة: عبد الحليم النجار. ط الثانية .دار إقرأ. بيروت. ط:١. ١٤٠٣هـ.



١٧٩. مرض القلق .للدكتور: دافيد شيهان .ترجمة د:عزت شعلان. سلسلة عالم المعرفة . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. العدد (١٢٤). أبريل ١٩٨٨م.

١٨٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ للإمام: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هــ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

١٨١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ــ الإمام: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي(ت:٧٧٠ه) ــ المكتبة العلمية . بيروت. ط:١.

١٨٢. مصر الحديثة. كرومر إڤلين. ترجمة صبرى محمد حسن. المركز القومي للترجمة . ط١ .عام ٢٠١٤م.

١٨٣. مصطلح العلمانية : أسسه المعرفية و خلفياته الإيديولوجيةــ للدكتور: أحمد العلمي .الندوة الدولية :الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلاميةــ المغرب ١٩٩٣م.

١٨٤. المصطلحات الوافدة وأثرها على الهُوية الإسلامية. الأستاذ: هيثم زعفان. مركز الرسالة للدراسات والبحوث. القاهرة.ط:١. ١٤٣٠هــ ــ ٢٠٠٩م.

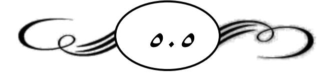
١٨٥. المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هــ).تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي . بيروت.ط:٢. ١٤٠٣هــ.

١٨٦. مطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار للقاضي البيضاوي مع حاشية الشريف الجرجاني. دار الكتبى. مصر.

١٨٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هــ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط:١. ١٤٢٠هــ.

١٨٨. المعجزة الكبرى القرآن. للشيخ محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي بيروت.ط:١.بدون تاريخ.

١٨٩. المعجزة أو سُبات العقل في الإسلام . جورج طرابيشي .دار الساقي. بالاشتراك مع رابطة العقلانيين العرب. بيروت ٢٠٠٨م.



١٩٠. المعجم الأدبي. تأليف جبور عبد النور. دار العلم لملايين ــ بيروت. ط: ٢ . ١٩٨٤م.

١٩١. معجم البلدان: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هــ). دار صادر. بيروت. ط: ٢. ١٩٩٥م.

١٩٢. معجم اللغة العربية المعاصرة .د: أحمد مختار عمر. عالم الكتب. بيروت. ط:١ .١٤٢٩هــ . ٢٠٠٨م.

١٩٣. المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى ــ أحمد حسن الزيات ــ مجمع اللغة العربية ــ مصر. ط:١.

١٩٤. معجم مقاييس اللغة ــ العلامة ابن فارس . تحقيق: عبد السلام محمد هارون . دار الجيل ــ بيروت. ط:١.

١٩٥. المعرفة والمقدّس ــ للدكتور: سيّد حُسين نُصر ــ ترجمة : مُحمود يُونس ط:١. .١٩٨٩م.

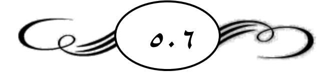
١٩٦. مفاتيح الغيب ــ التفسير الكبير ــ للإمام: أبى عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ــ ط: دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ط:٣. ١٤٢٠هـ.

١٩٧. المفردات في غريب القرآن. للراغب الأصفهاني تح: صفوان عدنان الداودي .دار القلم. دمشق. ط:١. ١٤١٢هــ.

١٩٨. مفهوم القراءة عند الحداثيين وعلاقته بالتفسير للدكتوره: فاطمة الزهراء الناصري ــ مقال في ملتقى أهل التفسير بتاريخ: ١٤٣٢/٦/٢٤هــ . ٢٠١١/٥/٢٧م. وأصله موضوع قدّم في ندوة وطنية نظّمت سنة ٢٠٠٩م بالمغرب. فى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية. حول موضوع: (القراءات المعاصرة للقرآن الكريم).

١٩٩. مقاربات في مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة. الدكتور علي أسعد وطفة. مجلة فكر ونقد بالمغرب. عدد (٤٣) نوفمبر ٢٠٠١م.

٢٠٠. مقاصد العقلانية الحديثة وموقف الفكر الاسلامي منها. للدكتور: محمد هادي شهاب التكريتي. دار غيداء للنشر و التوزيع. ط:١. ١٤٣٧ه.



٢٠١. مقال بعنوان. أفيون الشعوب.. ليس هو الإسلام. مركز سلف للبحوث.بتاريخ١٦ ربيع الآخر ١٤٤٣ هـ . ٢١ نوفمبر ٢٠٢١ م.

٢٠٢. من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث. النشأة المستأنفة. جورج طرابيشي. ط:١. دار الساقي. بيروت: ٢٠١٠م.

٢٠٣. مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية .د: وليد قصاب. دار الفكر. دمشق . ط: ١٤٣٠,٢.هـ ــ ٢٠٠٩م.

٢٠٤. مناهج النقد الأدبيّ بين النظرية والتطبيق .ديفيد ديتش. ترجمة محمد يوسف نجم. دار صادر. بيروت. ط:١. ١٩٦٧م.

٢٠٥. مناهل العرفان في علوم القرآن. للشيخ: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ) مطبعة البابي الحلبي. ط: ٣.مصر .

٢٠٦. المُنجد في الأدب والعلوم. المطبعة الكاثوليكية. بيروت. ط ١٧. ١٩٦٠م.

٢٠٧. منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين. الدكتور. محمد عامر عبد الحميد. بدون تاريخ أو رقم طبع.

٢٠٨. الموافقات. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان: دار ابن عفان. ط:١. ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م.

٢٠٩. الموسوعة الحرة ويكيبيديا(wikipedia.org) .

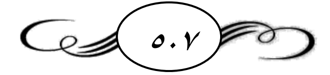
٢١٠. موسوعة الدفاع عن رسول الله (ﷺ) علي بن نايف الشحود. المكتبة الشاملة الذهبية.

٢١١. الموسوعة العربية العالمية . مؤسسة سلطان بن عبد العزيز الخيرية. ط:٢. ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م.

٢١٢. الموسوعة القرآنية. للشيخ: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ) .مؤسسة سجل العرب. ط:١. ١٤٠٥هـ .

٢١٣. موسوعة الكتاب المقدس إعداد: شحادة بشير. الشاملة الذهبية.

٢١٤. موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.



ربيع الأول ١٤٣٣ هـ المذاهب الفكرية المعاصرة للدكتور: غالب بن على عواجي. المكتبة العصرية الذهبية.جده.ط:١. ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٢١٥. موسوعة المعرفة (marefa.org) .

٢١٦. موسوعة علم الاجتماع ـ جوردن مارشال .ترجمة محمد محمود الجوهري.ط:١.المجلس الأعلى للثقافة .مصر٢٠٠٠م.

٢١٧. موقع فلاسفة العرب جورج طرابيشي . فلاسفة العرب. http://www.arabphilosophers.com

٢١٨. موقف الاتجاه الحداثي من الإمام الشافعي؛ عرض ونقد ـ للدكتور: أحمد قوشتي. .مركز التأصيل للدراسات. جده. السعودية .ط:١. ١٤٣٧هـ .٢٠١٦ م.

٢١٩. موقف العقل والعلم والعالَم من رب العالمين وعباده المرسلين. شيخ الإسلام مصطفى صبري التوقادي. دار إحياء التراث العربي. بيروت ط:٢. ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٢٢٠. ميليشيا الإلحاد. مدخل لفهم الإلحاد الجديد . للدكتور: عبد الله بن صالح العجيري. مركز تكوين. السعودية .ط:٢. ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.

٢٢١. نحو قراءة جديدة للقرآن في ظل التحديات المعاصرة . جمال البنا ـ مجلة رؤى .مركز الدراسات الحضارية في باريس.

٢٢٢. ندوة عناصر الحداثة في الفكر العربي المعاصر. غانم هَنا ونصيف نصار. وآخرون: عدد(٦١) ١٩٩٨م.

٢٢٣. نسبية الحقيقة في الفكر الليبرالي . ياسر بن عبدالله بن عبدالعزيز السليّم. مكتبة عين الجامعة.

٢٢٤. النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة طيب تيزيني ـ دار الينابيع للنشر.دمشق. ط:١. ١٩٩٧م.

٢٢٥. النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر قطب الريسوني ـ للدكتور: قطب الريسوني. منشورات وزارة الأوقاف. المغرب. ط:١. ٢٠١٠م.

٢٢٦. نظرات شرعية في فكر منحرف. الدكتور سليمان بن صالح الخراشي. روافد



للطبع. بيروت .لبنان. ط:١. ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م.

٢٢٧. النظرية البنائية في النقد الأدبي. صلاح فضل. مكتبة الأنجلو المصرية .القاهرة. ط: ٢. ١٩٨٠م.

٢٢٨. نظرية النسخ في الشرائع السماوية .للدكتور: شعبان محمد إسماعيل. دار السلام للطباعة القاهرة.ط:١. ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.

٢٢٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للإمام البقاعي. دار الكتاب الإسلامي القاهرة. ط:١.

٢٣٠. نقد النص .علي حرب. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء المغرب. ط:٤,٢٠٠٥م.

٢٣١. نقض أصول العقلانيين. د.سليمان بن صالح الخراشي.ط:١.دار علوم السنة.المدينة المنورة.

٢٣٢. هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة "الحداثة والأصولية" للدكتورة زينب عبد العزيز ــ دار الكتاب العربي. مصر . ط:١. ٢٠٠٤م.

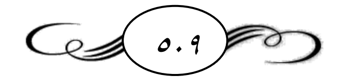
٢٣٣. الحمد لله هذه حياتي .فضيلة الإمام الأكبر الشيخ: عبد الحليم محمود.

٢٣٤. هرطقات (١) عن الديموقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية. جورج طرابيشي. دار الساقي، بالاشتراك مع "رابطة العقلانيين العرب". بيروت ٢٠٠٦م.

٢٣٥. هرطقات (٢)عن العلمانية كإشكالية إسلامية إسلامية. جورج طرابيشي. دار الساقي، بالاشتراك مع رابطة العقلانيين العرب، بيروت ٢٠٠٨م.

٢٣٦. الهرطقة في الغرب .للدكتور: رمسيس عوض. سينا للنشر.ط:١. ١٩٩٧م.





فهرس الموضوعات


ثانياً
قســم الحديث
وعلـــومه